الـكهـنـوت

عـوض سمعـان

كـنـيـسة الأخـوة

أخذت بإذن رسمي من صفحة بيت الله. جميع الحقوق محفوظة لمكتبة الإخوة ولا يجوز إعادة نشر أو طباعة إي من الكتب أو المقالات بأي طريقة طباعية أو إليكترونية أو وضعها على الإنترنت إلا بإذن خاص ومكتوب من الإخوة وصفحة بيت الله. يمكنك أن تحتفظ بالكتب أو المقالات للاستخدام الشخصي فقط وليس بهدف بيعها أو المتاجرة بها بأي طريقة كانت ومهما كانت الأسباب

هذا الكتاب

هذا الكتاب مرجع كامل لموضوع الكهنوت قديماً وحديثاً. هو دراسة كتابية وروحية في نفس الوقت. هو دراسة هامة ومفيدة لكل مسيحي.

يبدأ الكتاب بتناول موضوع كهنوت المسيح الذي دخل بدم نفسه إلى الأقداس فوجد فداء أبدياً ويقارن بين كهنوت المسيح وكهنوت العهد القديم ويبين أن كل ما ذكر في القديم كان رمزاً لهذا الكاهن الأعظم.

ثم يتقدم المؤلف خطوة أخرى ليبين أن جميع المؤمنين هم كهنة لله بالمعنى الروحي وأن كل ما يختص بالكهنة في العهد القديم ينطبق على المؤمنين.

ثم يتناول المؤلف الكهنوت الطقسي شارحاً هذا الموضوع من وجهة نظر الكتاب المقدس وأقوال الآباء.

ولا شك أن هذا الكتاب لا يقدم مجرد دراسة عقلية أو جدلية لكنه يشبع القارئ عندما يجد اهتمام الله به كفرد يتمتع بغفران الله وككاهن يتقدم بثقة إلى عرش النعمة.

فهرس المحتويات

الكتاب الأول: كهنوت المسيح	
الباب الأول: ضرورة الكفارة	
١–السبيل الإلهي إلى الغفران	
٢–الأدلة على كفاية كفارة المسيح	
٣–مدى كفاية كفارة المسيح	
٤–البركات المترتبة على كفارة المسيح	

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الباب الثاني: نشأة الكهنوت، وكهنوت المسيح	
١–نشأة الكهنوت	
٢–الأدلة على كهنوت المسيح الخاص	
٣–دائرة كهنوت المسيح والنتائج المترتبة عليه	
الباب الثالث: مقارنة بين كهنوت هرون، وكهنوت المسيح	
١–من جهة طريقة التعيين	
٢–من جهة مهمة الدخول إلى الأقداس	
٣–من جهة الملابس	
٤–أفضلية كهنوت المسيح على كهنوت هرون	
الباب الرابع: مقارنة بين كهنوت ملكي صادق، وكهنوت المسيح	
١–من جهة الكهنوت والملك	
٢–من جهة منح البركة وأخذ العشور	
٣–أفضلية كهنوت المسيح على كهنوت ملكي صادق	
الباب الخامس: الفرق بين وساطة المسيح وشفاعته وكهنوته	
١–الغرض من وساطة المسيح	
٢–الغرض من شفاعة المسيح	
٣–الغرض من كهنوت المسيح	
٤–نموذج من خدمة المسيح الكهنوتية	
الملحق: شرح النقاط المشار إليها بالحروف الهجائية	
الكتاب الثاني: كهنوت المؤمنين	

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

القسم الأول: كهنوت المؤمنين الحقيقيين العام، والأدلة على صدقه الباب الأول: كهنوت المؤمنين الحقيقيين العام، ودائرة قيامهم به	
١–كهنوت المؤمنين الحقيقيين العام	
٢–دائرة كهنوت المؤمنين الحقيقيين العام	
الباب الثاني: مقارنة بين كهنوت العهد القديم، وكهنوت العهد الجديد	
١–من جهة شروط التعيين والواجبات الشخصية	
٢–من جهة كيفية التعيين للكهنوت	
٣–من جهة الملابس الكهنوتية	
الباب الثالث: الأطعمة الكهنوتية في العهد القديم، ومدلولها في العهد الجديد	
١–الذبائح، ومدلولها في العهد الجديد	
٢–الفطير والخبز ومدلول كل منهما في العهد الجديد	
٣–شروط الاشتراك في الأطعمة الكهنوتية قديماً، ومدلولها في العهد الجديد	
٤–حالات الحرمان من تناول الأطعمة الكهنوتية قديماً، ومدلولها في العهد الجديد	
الباب الرابع: الخدمات الكهنوتية الخاصة بالله في العهد القديم ومدلولها في العهد الجديد	
١–الذبائح والقرابين، ومدلولها في العهد الجديد	
٢–رفع البخور والعناية بالمنارة وترتيب خبز الوجوه، وما يدل عليه في العهد الجديد	
٣–الأعمال الروحية المتعلقة بالله، وما يقابلها في العهد الجديد	

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الباب الخامس: الخدمات الكهنوتية الخاصة بالناس في العهد القديم ومدلولها في العهد الجديد	
١–تطهير المصابين بالبرص والملوثين بالنجاسة في العهد القديم	
٢–الأعمال الروحية المتعلقة بالناس في العهد القديم وما يقابلها في العهد الجديد	
القسم الثاني: الحجج القائلة بوجوب وجود كهنة بالمعنى الحرفي في العصر المسيحي والرد عليها الباب الأول: الحجج القائلة بوجوب وجود كهنة بالمعنى الحرفي في العصر، المسيحي لتقديم ذبيحة كفارية، والرد عليها.	
١–الحجج التي يقال بورودها في الإنجيل، والرد عليها	
٢–الحجج التي يقال بورودها في الرسائل، والرد عليها	
الباب الثاني: الحجج القائلة بوجوب كهنة بالمعنى الحرفي في العصر المسيحي يكونون خلفاء للمسيح في كهنوتيه، الرد عليها.	
١–الحجج التي يقال بورودها في العهد الجديد، والرد عليها	
٢–الحجج التي يقال بورودها في العهد القديم، والرد عليها	
الباب الثالث: الحجج القائلة بوجود الكهنوت بالمعنى الحرفي منذ القرن الأول، والرد عليها.	
١–كيفية ممارسة العشاء الرباني في العصر الرسولي	
٢–تطور الاعتقاد بشأن العشاء الرباني، وأثره في كيفية ممارسة هذا العشاء	
٣–تطور العبادة عند القائلين بالكهنوت الحرفي	
الملحق	
الكتاب الثالث: الكهنوت الطقسي	

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الباب الأول: الحجج الخاصة بقيادة الكنيسة، ورياسة اجتماعات العبادة	
١–الحجج الخاصة بقيادة الكنيسة، والرد عليها	
٢–الحجج الخاصة برياسة اجتماعات العبادة، الرد عليها	
الباب الثاني: الحجج الخاصة وضرورة إقامة رجال الدين بواسطة وضع الأيادي عليهم	
١–المعنى الصحيح لعبارة وضع الأيادي الواردة في الرسالة إلى العبرانيين	
٢–الحجج الخاصة بوجوب وضع الأيدي لتعين رجال الدين، والرد عليها	
الباب الثالث: الحجج الخاصة بالقيام بالمعمودية	
١–ماهية المعمودية والولادة من الله	
٢–أصحاب الحق والقيام بالعماد	
الباب الرابع: الحجج الخاصة بالقيام بالعشاء الرباني	
١–الحجج القائلة بتوقف الغفران والحياة الأبدية على التناول من العشاء الرباني والرد عليها	
٢–أصحاب الحق في القيام بالعشاء الرباني	
٣–الاعتراضات والرد عليها	
الباب الخامس: الحجج الخاصة بالاعتراف والحصول على الغفران	
١–الحجج الكتابية، والرد عليها	
٢–الحجج العقلية والرد عليها	
٣–الفرق بين الغفران العام والغفران الخاص	
الباب السادس: الحجج الخاصة بالحل والربط والأسرار والتعليم	
١–الحجج الخاصة بالحل والربط، والرد عليها	

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٢–الحجج الخاصة بالأسرار والتعليم، والرد عليها	
الباب السابع: الحجج الخاصة بشفاء المرضى، وإعطاء الروح القدس	
١–الحجج الخاصة بشفاء المرضى، والرد عليها	
٢–الحجج القائلة بوضع الأيدي لإعطاء الروح القدس ومواهبه والرد عليها	
الباب الثامن: الحجج الخاصة يتوقف الخلاص على الانضمام إلى كنيسة الكهنة الطقسين	
١–تأسيس الكنيسة المسيحية وأسباب تكون الطوائف	
٢–الاعتراضات والرد عليها	

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الكتاب الأول

كهنوت المسيح

مقدمة

كلمة (الكهنوت) على وزن (الملكوت) و (الجبروت)، هي المصدر من كلمة (كاهن). وكلمة (كوهين) العبرية المرادفة للكلمة الأخيرة، تدل على "الاقتراب من الله على أساس ذبيحة مقبولة أمامه"، كما تدل على "الإنباء بأموره تعالى للآخرين"، وذلك بوصف العمل الثاني مترتباً على العمل الأول، أما الكلمة اللاتينية المترجمة "كاهن" فمعناها، كما يقول علماء اللغات، "يأتي المعبر" ولذلك فالمراد بها أن الكاهن هو الشخص الذي يعبر العالم ليأتي إلى الله. ومن ثم كان للكهنوت أهمية عظيمة لدى أتقياء اليهود في العهد القديم، كما له الآن لدى أتقياء المسيحيين في العهد الجديد– أما "الكهانة" بمعنى "العرافة" فلا شأن لها بهذا الكهنوت، لأنها التكهن أو الادعاء بمعرفة الأمور المستقبلة، بواسطة الاتصال بالأرواح الشيطانية أو الجان (كما يقال)، ولذلك يجب عدم الخلط بينهما.

وبالرجوع إلى الكتاب المقدس يتضح لنا أن أسمى كهنوت وأفضله هو كهنوت المسيح. وقد أشار إليه العهد القديم برموز متنوعة، وأعلن عنه العهد الجديد بإسهاب في آيات متعددة. ومن ثم رأينا من الواجب أن نقتصر حديثنا في الجزء الأول من كتاب

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

"الكهنوت"، على كهنوته له المجد. وذلك بعد التمهيد له بكلمة عن ضرورة الكفارة، التي هي السبب الرئيسي في قيامه. وكلنا رجاء أن يبارك الله هذا البحث، لأجل مجده وخير المؤمنين الحقيقيين، إنه سميع مجيب.

الباب الأول
ضرورة الكفارة[1]

١
السبيل الإلهي إلى الغفران

لكي تعرف السبيل الإلهي إلى الغفران، يجب أن نعرف أولاً شيئاً عن ماهية الخطيئة في نظر الله، والنتائج السيئة التي تترتب عليها، ولذلك نقول:

١–ماهية الخطيئة وتأثيرها على الناس:

الخطيئة في نظر الله ليست هي الشر الشنيع فحسب كما يعتقد البعض، بل هي أيضاً مجرد الانحراف عن كماله تعالى، سواء أكان هذا الانحراف بالاتجاه إلى الشر أن بالتقصير في عمل الخير. فقد قال الوحي: "فكر الحماقة خطية" (أمثال ٢٤: ٩). و "من قال يا أحمق، يستوجب نار جهنم" (متى٥: ٢٢). و"كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس،

١– درسنا هذا الموضوع بالتفصيل "قضية الغفران في المسيحية". فللمزيد من الإيضاح يمكن للقارئ أن يرجع إليه.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين" (متى١٢: ٣٦). كما قال: "من يعرف أن يعمل حسناً ولا يعمل، فذلك خطية له" (يعقوب٤: ١٧). ولما كان الأمر كذلك، أعلن الوحي بأن "الجميع زاغوا وفسدوا معاً، ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد" (رومية٣: ١٢).

٢-خطورة الخطيئة أمام الله:

إن الاعتقاد السائد بين معظم الناس، هو أن من يفعل الخطيئة يسيء إلى نفسه وإلى غيره من البشر فحسب. لكن الحقيقة هي أنه يسيء بها إلى الله قبل كل شيء آخر، لأن الله هو الذي نهى عنها لتعارضها مع صفاته، ومع الحالة الروحية التي يريد أن يراها في خلائقه العاقلة. فقد قال الوحي عن الله إنه لا يطيق الإثم (اشعياء١: ١٣)، وإن عينيه أطهر من أن تنظرا الشر (حبقوق١: ١٣). ولذلك فإن من يفعل الخطيئة، فضلاً عن أنه يفسد نفسه، التي ائتمنه الله عليها، ويسيء إلى غيره من مخلوقاته تعالى، فإنه يرفض شريعة الله (إرميا٦: ١٩)، وينقض عهده (يشوع٧: ١١)، ويتمرد على سلطانه (هوشع١٣: ١٦)، ويسلبه حقوقه (ملاخي٨:٣)، ويفسد أمامه (نحميا١: ٧)، ويحتقر اسمه ويهينه أيضاً (ملاخي١: ٦، حزقيال ١٦: ٢٠).

٣-نتائج الخطيئة في العالم الحاضر، وفي العالم في الأبدية:

(أ)-إن البشر، بسبب الخطيئة، أصبحوا عاجزين عن التوافق مع الله في صفاته الأدبية السامية. وقد شهد بهذه الحقيقة رسول عظيم، فقال عن طبيعته الذاتية: "فإني

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أعلم أنه ليس ساكن فيَّ، أي في جسدي، شيء صالح لأن الإرادة حاضرة عندي، وأما أن أفعل الحسنى، فلست أجد. لأني لست أفعل الصالح الذي أريده، بل الشر الذي لست أريده، فإياه أفعل. فإني أُسر بناموس الله بحسب الإنسان الباطن، ولكني أرى ناموساً آخر في أعضائي يحارب ناموس ذهني، ويسبيني إلى ناموس الخطية الكائن في أعضائي. ويحي أنا الإنسان الشقي! من ينقذني من جسد هذا الموت؟" (رومية٧: ١٨-٢٤)، والعجز الذاتي عن التوافق مع الله في صفاته الأدبية، يعبر عنه دينياً بالموت الأدبي، وعلمياً بالقصور الذاتي.

(ب)_ أما من جهة نتائج الخطية في العالم الآخر، فيقول: "نظراً لأن العقوبة تتناسب طردياً مع قدر الشخص المساء إليه فإذا كانت الإساءة موجهة إلى خادم صغير في منزله، كانت عقوبتها لا تذكر، أما إذا كانت موجهة إلى شخص عظيم القدر، كانت عقوبتها جسيمة. وبما أن الخطيئة هي إساءة إلى الله الذي لا نهاية لسلطانه أو مجده، لذلك لا غرابة إذا أعلن الوحي أن عقوبتها عذاب أبدي (رؤيا ٢١: ٨).

٤-عدم إمكانية الحصول على الغفران، أو التوافق مع الله، بواسطة الأعمال التي تدعى الصالحة[٢]:

(أ)-بما أن الصوم والصلاة والصدقة والتوبة وغير ذلك من الأعمال الطيبة، وإن كانت لها قيمتها وفائدتها بالنسبة إلى المؤمنين الحقيقيين[٣]، غير أنها هي محدودة في

٢ – الأعمال الصالحة ليست فقط هي الأعمال الطيبة، بل إنها أيضاً هي التي تعمل دون النظر إلى جزاء أو ثواب.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

قدرها، بينما الله، الذي أسأنا إليه بارتكاب الخطية، لا حد لقدره. وبما أن الأشياء المحدودة في قدرها، لا توفي مطالب أمر لا حد لقدره. لذلك فإن هذه الأعمال مهما كثرت وتنوعت، لا تستطيع أن تأتي لنا بالغفران الذي نحتاج إليه. لأن الله بسبب كماله المطلق، لا تقل عدالته عن رحمته بأي وجه من الوجوه. ومن ثم لا يمكن الإفادة من الثانية، إلا بعد إيفاد مطالب الأولى.

(ب)–ومن ناحية أخرى، بما أن الأعمال التي ذكرناها لا تستطيع أن تقضي على الخطية الكامنة فينا أو تحول بيننا وبين تنفيذ رغباتها، لأننا مع قيامنا بهذه الأعمال قد نخطئ بالفعل أو الفكر أو القول، لذلك فإنها لا تهيئنا روحياً للتوافق مع الله في صفاته الأدبية السامية. وبالتالي لا تهيئنا للتمتع به في سمائه، مهما بذلنا من جهد، ومن ثم فحاجتنا ليست إلى غفران فحسب، بل وأيضاً إلى روحية تسمو بنا فوق قصورنا الذاتي أو موتنا الأدبي، لنستطيع التوافق مع الله في صفاته الأدبية السامية ، كما ذكرنا.

٥–الفداء بالذبائح الحيوانية:

٣–المؤمنون الحقيقيون هم الذين تابوا عن خطاياهم وقبلوا المسيح في نفوسهم مخلصاً وحياة لها، فتمتعوا بغفران خطاياهم إلى الأبد، كما نالوا من الله طبيعة روحية تهيئهم للتوافق معه في صفاته الأدبية السامية إلى الأبد أيضاً. ولذلك يمكنهم على مبدأ التوبة المتمكن في نفوسهم، أن يعيشوا منصرفين عن أهواء العالم ومتجهين إلى الله دون سواه ويمكنهم بالصوم أن يرتقوا فوق كل ظروف الحياة ومشاكلها (إذا كانوا قد تأثروا بها يوماً)، وأن يوجدوا بالروح في السماويات ويمكنهم بالصلاة أن يزدادوا قرباً من الله وتوالفاً معه وتمتعاً بعطاياه. ويمكنهم بالصدقة أن يشاركوه في عطفه على المحتاجين والمعوزين ومن ثم يكون لهم منه نعم الجزاء.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

لكن الله، بسبب عطفه العظيم علينا، لم يتركنا حيارى من جهة السبيل إلى الغفران والقبول أمامه، بل أعلنه لنا بكل جلاء منذ القديم، كما يتضح مما يأتي:

(أ)–فعندما أخطأ آدم واستحق الموت الجسدي مع ما يتبعه من عذاب أبدي (تكوين٣: ١٧)، لم يأمره تعالى بالصلاة أو الصوم أو... أو... ، حتى يغفر له خطيته، بل افتداه بنفسه من عقوبته الخطيئة، وذلك بواسطة ذبيحة حيوانية. وإن كان هذا العمل لم يذكر في التوراة بالنص الحرفي، لكنه يستنتج بكل سهولة قول الوحي إن الله صنع (وليس خلق) لآدم وحواء أقمصة من جلد وألبسهما (تكوين٣: ٢١)، لأن صناعة هذه الأقمصة تستلزم وجود جلد لكي تصنع منه، والله لم يخلق جلداً بمفرده، بل خلق حيوانات يكسوها الجلد. ومن ثم لا بد أنه بناء على مشيئته، ذبح حيوانان بوسيلة ما، ومن جلدهما صنعت الأقمصة المذكورة. وبما أن آدم وزوجته لم ينتفعا بشيء من لحم هاتين الذبيحتين، لأنهما كانا يأكلان النباتات فحسب (كما يشهد الكتاب المقدس وكتب التاريخ الطبيعي)، وفي الوقت نفسه لم يكن من المتعذر على الله أن يخلق الأقمصة التي نحن بصددها من لا شيء (كما خلق العالمين من قبل من لا شيء)، لذلك لا بد أنه قصد بالحيوانين المذكورين أن يكونا فدية عن آدم وامرأته كما ذكرنا.

(ب)–وقد عرف هذه الحقيقة المخلصون من أبناء آدم، ولذلك كان هابيل (تكوين٤: ٣– ٥) ونوح (تكوين٨: ٢١) وابراهيم (تكوين١٢: ٦– ٨) واسحق (تكوين٢٦: ٢٥) ويعقوب (تكوين٣٣: ٢٠) وأيوب (أيوب١: ٥) يقدمون الذبائح لله، ليس فقط للتعبير عن شكرهم وتعبدهم له وتكريس حياتهم له، بل أيضاً لتكون فدية عن نفوسهم أو نفوس غيرهم من الناس.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(ج)–كما أن الله، عندما أراد أن يخلص بني اسرائيل من اضطهاد قدماء المصريين لهم، أمر موسى النبي أن يوصي كل عائلة منهم أن تذبح شاة (عرفت باسم خروف الفصح)، وأن ترش دمها على القائمتين والعتبة العليا من المنزل الذي كانت تقيم فيه، لئلا ينزل قضاء الموت على الابن البكر فيه (خروج١٢)، كما كان عتيداً أن ينزل على كل بكر في منازل قدماء المصريين، بسبب تمردهم على الله وعدم إذعانهم لكلامه. وبذلك كانت كل شاة فدية أو كفارة عن كل بكر من أبكار بني اسرائيل.

(د)–وبعد ذلك أوصاهم الله بتقديم ذبائح مختلفة أهمها: ذبيحة الكفارة (لاويين١٦: ٣١– ٣٤، العدد٢٩: ٧– ١٠) وذبيحة المحرقة (لاويين ١: ١– ٩) وذبيحة السلامة (لاويين٣: ١– ٥) وذبيحتنا الخطية والإثم (لاويين٤: ١– ٣٥) (لاويين٥: ١١– ١٩)– وكان غرض الله من هذه الذبائح أن يعلم الناس أنه بسبب خطاياهم، كان من الواجب أن يحل بهم، ما كان يحل بهذه الذبائح من عذاب. ولكن رأفة بهم رضي بالذبائح المذكورة كفارة عن نفوسهم، حتى يدركوا حسب مفاهيمهم البدائية شناعة الخطية وعاقبتها الوخيمة، ويدركوا أيضاً أنه لا خلاص لهم من نتائجها إلا بالفداء.

٦–عجز الذبائح الحيوانية عن التكفير الحقيقي عن الخطية:

لكن بارتقاء الأتقياء روحياً وعقلياً، أخذوا يدركون نجاسة الخطية وتأثيرها الشنيع على نفوسهم. كما أخذوا يدركون فداحة الإساءة التي يوجهونها إلى الله بارتكابها. ومن ثم عرفوا أن الذبائح الحيوانية لا يمكن أن تكون في ذاتها هي الفدية التي قصدها تعالى للخلاص من نتائج الخطية، بل أنها كانت مجرد رموز إلى فدية أعظم منها

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

بما لا يقاس. ولذلك قال داود النبي مرة لله "لأنك لا تسر بذبيحة، وإلا فكنت أقدمها. بمحرقة لا ترضى" (مزمور ٥١: ١٦). وتساءل ميخا النبي بينه وبين نفسه قائلاً "بم أتقدم إلى الرب وأنحني للإله العلي؟ هل أتقدم بمحرقات بعجول أبناء سنة؟ هل يسر الرب بألوف الكباش، بربوات أنهار زيت؟ هل أعطى بكرى عن معصيتي، ثمرة جسدي عن خطية نفسي؟" (ميخا٦: ٦– ٧). ومن ثم قطعوا الأمل من جهة وجود الفدية المناسبة لنفوسهم. فقال داود النبي "الأخ لن يفدي الإنسان فداء، ولا يعطي الله كفارة عنه، وكريمة هي فدية نفوسهم فغلقت إلى الدهر" (مزمور ٤٩: ٧– ٨)، أو بالحري أصبحت بعيدة المنال بالنسبة لهم. وقد صادق المسيح على هذا الحق الذي وصل إلى قلوب هؤلاء الأتقياء فقال "ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه، أو ماذا يعطي الإنسان فداء عن نفسه؟!" (متى ١٦: ٢٦).

٧–توقف الحصول على الغفران والتمتع بالله، على إيفائه تعالى بنفسه لمطالب عدالته وقداسته نيابة عنا:

بما أن الله وحده هو الذي يحيط بمطالب عدالته وقداسته ويستطيع إيفاء مطالب كل منهما إلى التمام، لذلك فهو وحده الذي يستطيع أن يكفر عن خطايانا ويهبنا الحياة الروحية التي نستطيع بها التوافق معه في صفاته الأدبية السامية– وهذا العمل وذاك قام بهما تعالى بواسطة المسيح، كما يتضح مما يلي:

(أ)–فباحتمال المسيح دينونة خطايانا على الصليب، كفر عنها إيفاء لمطالب عدالة الله، فقد قال عن نفسه إنه لم يأت ليُخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين (مرقس١٠: ٤٥). وقال يوحنا المعمدان عنه إنه "حمل الله الذي يرفع خطية

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

العالم" (يوحنا١: ٢٩). وقال بولس الرسول عنه إنه "بذل نفسه فدية لأجل الجميع" (١تيموثاوس٢: ٦).

(ب)–أما من جهة بعث حياة روحية فينا ترقى بنا فوق ناموس الخطية، وتجعلنا مهيئين للتوافق مع الله في صفاته الأدبية السامية، فهذا ما ينعم به الله علينا الآن، على أساس كفارة المسيح، التي وفت كل مطالب عدالته، وذلك بواسطة عمل الروح القدس المتواصل في قلوبنا. وقد اختبر المؤمنون الحقيقيون هذه الحياة اختباراً عملياً، فبولس الرسول، الذي كان يتضجر فيما سلفت من اتجاه طبيعته البشرية باستمرار إلى الخطية، قال بأعلى صوته: "لأن ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقني من ناموس الخطية والموت" (رومية٨: ٢).

٢

الأدلة على كفاية كفارة المسيح

بما أن نفس المسيح، لاتحادها بلاهوته اتحاداً مطلقاً (كما ذكرنا بالتفصيل في كتاب: الله وكيفية إعلانه عن ذاته، (هي أثمن من نفوس البشر جميعاً بدرجة لا حد لها، لذلك فهي كافية للتكفير عنهم، حتى لو تضاعفت عددهم مرات كثيرة. ولأهمية هذه الحقيقة، نذكر فيما يلي بعض الأدلة الكتابية عليها.

١–شهادة المسيح:

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(أ)–كان المسيح قد قال قبل الفداء الذي تممه على الصليب: "لأنه هكذا أحب الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يوحنا٣: ١٦)– والتمتع بهذه الحياة بواسطة الإيمان الحقيقي فحسب، دليل على كفاية كفارة المسيح فيفاء كل مطالب عدالة الله وقداسته.

(ب)–وعندما كان له المجد معلقاً على الصليب، قال للص (الذي ندم على خطاياه ولجأ إليه مؤمناً بشخصه إيماناً حقيقياً): "اليوم تكون معي في الفردوس" (لوقا٢٣: ٤٣)– ونظراً لأن هذا اللص كان يستحق العذاب الأبدي بسبب جرائمه، وأن مجرد ندمه لارتكابها لم يكن يؤهله للحصول على الغفران أو التوافق مع الله في صفاته الأدبية السامية. لذلك فتمتعه بالله في الفردوس إلى الأبد بناء على إيمانه الحقيقي بالمسيح، دليل على كفاية كفارة المسيح للخلاص من الخطية ونتائجها.

(ج)–فضلاً عن ذلك، فإن آخر عبارة قالها المسيح قبل موته على الصليب هي: "قد أكمل" (يوحنا١٩: ٣٠)– وهناك فرق بين الانتهاء من عمل وبين إكماله. فالانتهاء من العمل معناه الفراغ منه بإتمامه أو بغير إتمامه، أما إكماله فمعناه إتمامه عن آخره. ولذلك فالمسيح بقوله "قد أكمل"، أعلن أنه لم ينته من عمل الكفارة فحسب، بل وأكمله أيضاً إلى التمام.

٢–شهادة الرسل:

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(أ)–قال بطرس الرسول عن المسيح إنه "حمل هو نفسه خطايانا في جسده على الخشبة" (١بطرس٢: ٢٤). وقال أيضاً "فإن المسيح أيضاً تألم مرة واحدة من أجل الخطايا، البار من أجل الأثمة، لكي يقربنا إلى الله مماتاً في الجسد ولكن محيي في الروح" (١بطرس٣: ١٨).

(ب)وقال كاتب الرسالة إلى العبرانيين عن المسيح إنه ذاق بنعمة الله الموت لأجل كل واحد (عبرانيين٢: ٩). وقال بولس الرسول للمؤمنين "لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم. هو عطية الله. ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد" (أفسس٢: ٨– ٩). وقال لهم أيضاً "متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه" (رومية٣: ٢٤، ٢٥).

(ج)–وقال يوحنا الرسول "دم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية" والمسيح "كفارة خطايانا، ليس لخطايانا فقط، بل لخطايانا كل العالم أيضاً" (١يوحنا١: ٧، ٢: ٢).

وكل آية من هذه الآيات تدل على كفاية كفارة المسيح لكل المؤمنين الحقيقيين في جميع أنحاء العالم، بغض النظر عن الأعمال التي يدعونها الصالحة سواء أكانت كثيرة أم قليلة.

٣–شهادة الأحداث المنظورة:

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(أ)–انشقاق حجاب الهيكل: عندما قال المسيح "قد أكمل"، انشق حجاب الهيكل من فوق إلى أسفل (لوقا٢٣: ٤٥)– وطبعاً ما كان لينشق (أو بالحري ما كان الله ليشقه) في هذه اللحظة لولا أن كفارة المسيح قد وفت كل مطالب عدالته تعالى. لأنه بشقه للحجاب المذكور كأنه يقول للناس: لقد كفر المسيح عن خطاياكم تكفيراً تاماً ولذلك فتحت لكم بابي على مصراعيه، فهلّموا إليَّ لكي تتمتعوا بالوجود في حضرتي دون عائق أو مانع.

(ب)–قيامة المسيح من الأموات: لو أن المسيح ظل ميتاً في قبره، لكان هناك مجال للطعن في كماله، بدعوى أنه له المجد لا يفرق شيئاً عن باقي الناس الذين يسود عليهم الموت بسبب خطاياهم. ولكان هناك أيضاً مجال للطعن في كفاية فديته التي نادى بها، بدعوى عدم إيفائها لكل مطالب عدالة الله. لكن قيامته من بين الأموات (يوحنا٢٠و ٢١)، لم تدع مجالاً لهذا الطعن أو ذاك.

(ج)–خراب الهيكل اليهودي: فهذا الهيكل العظيم الذي كان قد أمر بتقديم الذبائح فيه كل يوم للحصول على عفوه ورضوانه، لم يبق له أثر بعد ارتفاع المسيح على السماء بسنوات، إذ اقبل عليه تيطس القائد الروماني سنة ٧٠م وأحرقه، فهبط إلى الأرض من عليائه تحقيقاً لقول المسيح عنه فيما سلف، إنه لا يترك فيه حجر على حجر لا ينقض (متى٢٤: ٢) الأمر الذي يدل على أن ذبائحهم كانت مجرد رموز إلى كفارة المسيح، وبالتبعية يدل على أن كفارة المسيح هي الكفارة الحقيقية التي يدوم تأثيرها إلى الأبد.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٣
مدى كفاية كفارة المسيح

إن المسيح لم يكفر فقط عن الخطية الأصلية التي ورثناها من آدم (كما يعتقد البعض)، بل كفر أيضاً عن خطايانا الشخصية. فمن جهة تكفيره عن الأولى، قال الوحي عن المسيح إنه "يرفع خطية العالم" (يوحنا١: ٢٩)، وإنه "حمل خطية كثيرين" (إشعياء٥٣: ١٢). ومن جهة تكفيره عن الثانية فبالإضافة إلى الآيات التي ذكرناها في أواخر الفصل السابق، قال الرسول عن المسيح إنه "أسلم من أجل خطايانا" (رومية٤: ٢٥). وإنه مات من اجل خطايانا" (١كورنثوس١٥: ٣)، وإنه بذل نفسه لأجل خطايانا" (غلاطية١: ٤). وإنه "صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا" (عبرانيين١: ٣)، وإنه حمل هو نفسه خطايانا (١بطرس٢: ٢٤). ومما يثبت أيضاً أن المسيح كفر عن خطايانا بأسرها الأدلة الآتية:

١-استحالة تكرار كفارة المسيح:

لو فرضنا أن المسيح مات لجل الخطية الأصلية وحدها، لكان من الضروري أن يموت نيابة عن كل واحد منا مرات بعدد الخطايا التي تصدر منه، حتى تغفر له هذه الخطايا. لكن المسيح لن يقدم نفسه كفارة بعد الصليب بأي شكل من الأشكال. فقد قال الرسول عنه إنه "دخل إلى الأقداس لا ليقدم نفسه مراراً كثيرة كما كان يفعل رؤساء الكهنة (في العهد القديم)، فإذ ذاك كان يجب (على المسيح) أن يتألم مراراً كثيرة

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

منذ تأسيس العالم ولكنه الآن قد أظهر مرة (واحدة) عند انقضاء الدهور ليبطل الخطية (أو بالحري يمحوها عن المؤمنين الحقيقيين من أمام الله إلى الأبد) بذبيحة نفسه (عبرانيين٩: ٢٤– ٢٦).

ولذلك إذا كان هناك مجال لغفران خطايانا الشخصية– ومن المؤكد أن يكون هناك مثل هذا المجال، لأن الله لا يحب آدم وحده بل يحبنا نحن أيضاً– يكون هذا الغفران بذات الكفارة التي قدمها المسيح مرة على الصليب، كما يتضح من الآيات السابق ذكرها.

٢–تكفير المسيح عن نفوسنا وليس عن خطايانا وحدها:

إن المسيح لم يكفر عن خطايانا بالانفصال عن نفوسنا، بل كفر عن نفوسنا بذاتها، لأنها هي التي تستحق القصاص بسبب انحرافها عن الله وتحريكها إيانا لعمل الخطية. فقد قال الوحي عن المسيح "مات البار عوضاً عن الأثمة" (١بطرس٣: ١٨) أو بالحري عوضاً عن نفوسهم. كما قال الرب "فادي نفوس عبيده" (مزمور٣٤: ٢٢). وقال "لأن الدم يكفر عن النفس (لاويين١٧: ١١).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وبما أن المسيح كفر عن نفوسنا، لا يكون قد كفر فقط عن الخطية الأصلية التي فيها، بل وأيضاً عن الخطايا التي صدرت وتصدر عنها[٤]. وذلك لسببين (الأول) إن النفس لا تتجزأ على الإطلاق (الثاني) إن الله كان يعلم منذ الأزل كل ما يصدر منا من خطايا، كما كان يعلم أنه لا سبيل لغفرانها إلا بكفارة المسيح، وأن هذه الكفارة لا تتكرر بأي شكل من الأشكال كما ذكرنا.

٣-كفاية كفارة المسيح إلى الأبد:

ومما يدل على أن كفارة المسيح التي قدمها مرة على الصليب لها كفاية لا نهائية لكل البشر في كل العصور، أن الوحي قال عن المسيح إنه "بعد ما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس عن يمين العظمة في الأعالي" (عبرانيين ١: ٣). وجلوس المسيح يراد به استراحته تماماً من الأعمال الخاصة بالتكفير عن الخطية، الأمر الذي لم يستطع أحد من رؤساء الكهنة في العهد القديم بلوغه بواسطة الذبائح المتعددة، ولذلك لم يكن يسمح لواحد منهم بالجلوس في قدس الأقداس. فمثل المسيح من جهة التفكير عن الخطية (إن جاز التشبيه) مثل شخص كفء قدير قام بكل الأعمال المسندة إليه دفعة واحدة، ثم استراح بعد ذلك إلى الأبد.

---

[٤]-وهذا الإحسان لا يقود المؤمن الحقيقي إلى التهاون مع الخطية، كما يظن بعض الناس، لأن هذا المؤمن حصل من الله على طبيعة روحية تكره الخطية وتمقتها، وفي الوقت نفسه تحب الله وتسير في سبيله، بالعكس يقوده إلى تقديم الحمد والشكر لله، وإلى التفاني في خدمته وإكرامه في كل حين.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ولذلك قال بولس الرسول "إن المسيح دخل إلى الأقداس بدم نفسه فوجد فداء أبدياً" (عبرانيين٩: ١٢)– أي أن هذا الفداء ليس لفترة خاصة من الزمن– حتى كان يجوز الظن أنه كان عن بعض الخطايا دون البعض الآخر، ومن ثم كان من الواجب تقديم ذبيحة غير ذبيحة المسيح، أو تقديمها هي بعينها تحت أي شكل من الأشكال، من وقت لآخر، كما يقول بعض المسيحيين– بل أن الفداء المذكور هو إلى الأبد أو بالحري إلى الأبد الذي لا نهاية له. كما قال الرسول: "فبهذه المشيئة نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة". وأنه له المجد "بقربان واحد قد أكمل إلى الأبد المقدسين" (عبرانيين١٠: ١٠، ١٤)، الأمر الذي يدل على أن المسيح لم يكفر فقط عن كل خطايا المؤمنين الحقيقيين إلى الأبد، بالمرة الواحدة التي قدم فيها نفسه على الصليب، بل وجعلهم أيضاً مقدسين وكاملين أمام الله.

٤–عدم إفادتنا من كفارة المسيح لو كانت عن الخطية الأصلية وحدها:

أخيراً نقول: لو كانت كفارة المسيح هي عن الخطية الأصلية وحدها، لما كانت تعود على واحد منا بفائدة ما، ولهلكنا جميعاً تبعاً لذلك بما فينا أعظم الرسل والأنبياء (لأن أولئك وهؤلاء خطاة مثلنا تماماً (رومية٣: ١– ١٠)، كما أنهم عاجزون مثلنا عن التكفير عن خطاياهم بكل أعمالهم الصالحة، كما ذكرنا في الفصل الأول)– وفي هذه الحالة يكون مثل كفارة المسيح مثل خدمة خلصت بعض الناس من خطر الموت في منطقة واحدة، تركتهم لمثل هذا الخطر في آلاف المناطق. فإنها لا تكون قد

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

خلصتهم أو أبقت على حياتهم. ولذلك نرى الذين لم يعرفوا بعد كفاية كفارة المسيح لا يثقون أن لهم حياة أبدية مهما أكثروا من الأعمال التي يدعونها "الصالحة".

وبما أن الأمر لا يمكن أن يكون كذلك، لأن الوحي يعلن أن كل من يؤمن بالمسيح إيماناً حقيقياً تكون له الحياة الأبدية (يوحنا٣: ١٦)، إذاً لا بد أن يكون له المجد قد كفر عن كل خطايا المؤمنين الحقيقيين، أو بالحري عن نفوسهم جميعاً كما أعلن الوحي.

٤
البركات المترتبة على كفارة المسيح

إن هذه البركات لا يمكن الإحاطة بقدرها، لأنها عظيمة بسبب عظمة المسيح له المجد. ولذلك نكتفي بالقول إن البركات المذكورة نوعان: بركات خارجية وبركات باطنية. والأولى يرانا الله حاصلين عليها بفضل كفارة المسيح الذي آمنا به إيماناً حقيقياً، بغض النظر عما فينا من ضعف ونقص. أما الثانية فمرتبطة بكياننا الباطني، لأنها تؤثر على نفوسنا في الداخل تأثيراً يسمو بها إلى حالة التوافق مع الله في صفاته الأدبية السامية، كما يتضح مما يلي:

أولاً- البركات الخارجية

١ –الغفران:

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

فقد قام الرسول "فليكن معلوماً عندكم أيها الأخوة، أنه بهذا (أي بالمسيح) ينادي لكم بغفران الخطايا" (أعمال١٣: ٣٨). وقال أيضاً "حتى ينالوا (أي المؤمنون الحقيقيون) بالإيمان بالمسيح، غفران الخطايا ونصيباً مع المقدسين" (أعمال٢٦: ١٨). وأيضاً إن كل من يؤمن به (إيماناً حقيقياً) ينال باسمه غفران الخطايا (أعمال١٠: ٤٣). كما قال للمؤمنين الحقيقيين "قد غفرت لكم الخطايا من أجل اسمه" (١يوحنا٢: ١٢)– والله عندما يصفح عن الخطايا لا يذكرها على الإطلاق، فتصبح كأنها لم تقترف أبداً، فقد قال "أصفح عن إثمهم، ولا أذكر[٥] خطيتهم فيما بعد" (إرميا٣١: ٣١– ٣٤)[٦].

٢–التبرير:

لا يراد بالتبرير الصفح فقط عن خطايا المؤمنين الحقيقيين، بل واعتبارهم أيضاً أبراراً (أو بالحري كأنهم لم يخطئوا على الإطلاق، وفي الوقت نفسه عملوا كل البر الذي يريده الله)، وذلك بناء على قيامة المسيح من بين الأموات، لأنه بقيامته هذه أقام المؤمنين الحقيقيين لارتباطهم بشخصه المبارك كل الارتباط (أفسس٢: ٦).

٥–"إن عدم ذكر الله لخطايا المؤمنين الحقيقيين" ليس معناه أن الله ينساها، لأنه تعالى لا ينسى أبداً، بل معناه أنه لا يذكرها بعد كخطايا تستحق القصاص.

٦–وهذا على النقيض مما نفعله نحن أيضاً في بعض الأحيان، فإننا إذا صفحنا مرة عمن يسيء إلينا، قد لا ننسى إساءته، ومن ثم تظل بأذهاننا تبعث إلينا من وقت لآخر بالنفور والاشمئزاز منه.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

فقد قال الرسول عنه "الذي أسلم من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا" (رومية٤: ٢٥). وقال للمؤمنين الحقيقيين "متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح" (رومية٣: ٢٤). كما قال لهم "..لكن اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع وبروح إلهنا" (١كورنثوس٦: ١١).

٣-الصلح والسلام مع الله:

فقد قال الرسول للمؤمنين الحقيقيين "فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح" (رومية٥: ١). وقال أيضاً "ولكن الكل من الله الذي صالحنا لنفسه بيسوع المسيح" (٢كورنثوس٥: ١٩- ٢١) وأيضاً: إن الله "صالح الكل لنفسه بالمسيح عاملاً الصلح بدم صليبه بواسطته" (كولوسي١: ٢٠).

٤-عدم الهلاك أو النجاة من الدينونة الأبدية:

إن الناس بصفة عامة يخشون يوم الدينونة (إشعياء٣٣: ١٤). لكن بفضل كفارة المسيح أصبح المؤمنون الحقيقيون لا يخشون هذا اليوم. فقد قال المسيح "من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني، فله حياة أبدية ولا يأتي إلى دينونة. بل قد انتقل من الموت إلى الحياة" (يوحنا٥: ٢٤). كما قال عن نفوس هؤلاء المؤمنين "وأنا أعطيها حياة

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أبدية ولن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها أحد من يدي[٧]" (يوحنا١٠: ٢٨). وقال بطرس الرسول عنهم "إنهم بقوة الله محروسون بإيمان لخلاص[٨] مستعد أن يعلن في الزمان الأخير" (١بطرس١: ٥). وقال بولس الرسول "إذاً لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع، السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح[٩] (رومية٨: ١).

ثانياً-البركات الباطنية

١-الولادة الجديدة:

هذه الولادة ليست (كما يقول بعض المسيحيين) إصلاح الطبيعة البشرية العتيقة بالصوم والصلاة والعمل بالوعظ (على فرض أنها تصلح بهذه الوسائل)، أو هي بدء صفحة جديدة في الحياة بواسطة التوبة عن الخطية ومحاولة الابتعاد عنها، أو هي

٧-فصيانة المؤمنين الحقيقيين من الهلاك، لا ترجع إذاً إلى الأعمال التي تدعى الصالحة (وإن كانت هذه واجبة)، بل إلى تعهد المسيح بحراستهم والمحافظة عليهم بنفسه، وهو له المجد لا يمكن أن يتنكر لأي عهد من عهوده.

٨-الخلاص الذي نتوقعه يراد به الخلاص من الطبيعة العتيقة، بواسطة تغيير أجسادنا إلى صورة جسد المسيح الممجد (فيليبي٣: ٢١) الذي يتلاءم مع الوجود في السماء- أما الخلاص من الدينونة الأبدية، فقد أصبح ملكاً لنا بمجرد إيماننا بالمسيح إيماناً حقيقياً كما ذكرنا.

٩-عبارة "السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح"، ليست شرطاً للنجاة من الدينونة (لأن شرط النجاة منها هو الإيمان الحقيقي بالمسيح)، بل إنها صفة للمؤمنين الحقيقيين، إذ أن هؤلاء يسكن فيهم روح الله (١كورنثوس٦: ١٩)، ومفروض فيهم أنهم ينقادون به في حياتهم (رومية٨: ١٤).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

قبول المعمودية والتناول من العشاء الرباني بانتظام، أو هي الانضمام إلى كنيسة ما ومزاولة بعض النشاط الديني فيها، أو هي دراسة الكتب الروحية والسعي للعمل بما جاء بها (وإن كانت هذه كلها أمور طيبة في حد ذاتها) بل إنها (أي الولادة الجديدة) هي حصول الإنسان الحقيقي بالمسيح، على حياة روحية من الله تهيؤه للتوافق معه في صفاته الأدبية السامية[١٠]، وذلك بتأثير روح الله وكلمته في نفسه.

وقد أشار الرسل إلى الولادة المذكورة فقالوا: "كل من يؤمن (إيماناً حقيقياً) أن يسوع هو المسيح، فقد ولد من الله" (١يوحنا٥: ١). وأن "الله ولدنا ثانية لرجاء حي بقيامة يسوع المسيح من الأموات" (١بطرس١: ٣). وأنه شاء فولدنا بكلمة الحق لكي نكون باكورة من خلائقه: (يعقوب١: ١٨). وأن المؤمنين الحقيقيين ولدوا لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى، بكلمة الله الحية الباقية إلى الأبد" (١بطرس١: ٢٣). وأن الله وهبهم كل ما هو للحياة والتقوى، لكي يصيروا شركاء الطبيعة الإلهية (الأدبية) هاربين من الفساد الذي في العالم بالشهوة (٢بطرس١: ٣- ٤) كما أشار المسيح إلى هذه الولادة من قبل فقال: "ينبغي أن تولدوا من فوق... المولود من الروح هو

١٠-هذا مع العلم بأنه بالحصول على هذه الطبيعة لا تزول الطبيعة العتيقة، بل تبقى كما هي بكل ميولها. ومن ثم توجد في المؤمنين الحقيقيين طبيعتان مختلفتان. وهذا ما دعا الرسول إلى مخاطبتهم بالقول "اسلكوا بالروح، فلا تكملوا شهوة الجسد. لأن الجسد يشتهي ضد الروح، والروح ضد الجسد، وهذان يقاوم أحدهما الآخر..." (غلاطية٥: ١٦).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

روح[11](يوحنا٣: ٦). كما قال عن المؤمنين الحقيقيين إنهم ولدوا ليس من دم، ولا من مشيئة جسد، ولا من مشيئة رجل، بل من الله (يوحنا١: ١٣)[12].

٢-البنوة الروحية لله:

نظراً لأن المؤمنين الحقيقيين ولدوا من الله ولادة روحية، لذلك صاروا في جوهرهم أبناء وأولاداً له. فقد قال الرسول لهم: "بما أنكم أبناء، أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخاً (أو هاتفاً) يا أبا[13] الآب" (غلاطية٤: ٦). وأيضاً "أخذتم روح التبني الذي به نصرخ يا أبا الآب، الروح نفسه يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله" (رومية٨: ١٥- ١٦). وأيضاً "انظروا أية محبة أعطانا الآب، حتى ندعى أولاد الله" (١يوحنا٣: ١). وأيضاً "فلستم بعد غرباء ونزلاء بل رعية مع القديسين وأهل بيت الله" (أفسس ٢: ١٩).

٣-الحصول على الروح القدس:

١١-تحدثنا بالتفصيل عن الفرق بين الولادة الثانية وبين المعمودية، في كتاب "الخلاص بين الوحي والمفاهيم البشرية"، فليرجع إليه القارئ إذا أراد.

١٢-الولادة من دم هي الولادة من جنس ما. والولادة من مشيئة جسد هي محاولة الإنسان في أن يكون ابناً لله، بمجهود الجسدي. والولادة من مشيئة رجل هي رغبة إنسان في جعل أبنائه أولاداً لله.

١٣-"أباً" كلمة سريانية معناه الآب. ونظراً لشيوع استعمالها في العصر المسيحي، سجلت كما هي وسجل بعدها معناها باللغة المترجم إليها الكتاب المقدس. ولذلك فإن هذه الآية تقرأ فقط: "صارخاً: أيها الآب".

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

فقد قال الرسول للمؤمنين: "إذ آمنتم، ختمتم بـــروح الموعـــد القـــدوس" (أفسس١: ١٣). و "إنكم هيكل الله، وروح الله يسكن فيكم" (١كورنثوس٣: ١٦). وأن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم، الذي لكم من الله" (١كورنثـــوس ٦: ١٩). وبخضوع المؤمنين للروح القدس يميت فـــيهم شـــهوات الجـــسد الباطلـــة (رومية٨: ١٣). ويهيئهم لتقديم الصلاة التي تتوافق مع مشيئة الله (رومیـــة٨: ٢٦-٢٧). كما يأخذنا ممـــا للمـــسيح ويخـــبرهم (يوحنـــا١٤: ٢٦، ١يوحنـــا٢: ٢٧، ١كورنثوس٢: ٦- ١٦).

٤-الحصول على الحياة الأبدية:

وهذه الحياة ليست فقط هي التمتع بالله بعد الانتقال من العالم الحاضر كمـــا يظن بعض الناس، بل إنها أيضاً الحياة الروحية التي يهبها الله للمؤمنين الحقيقيين عنـــد ولادتهم الروحية منه بواسطة روح الله وكلمته كما ذكرنا فيما سلف، وبها يستطيعون التوافق معه في صفاته الأدبية السامية في العالم الحاضر والآتي معاً. فقد قال المـــسيح إن من يسمع كلامه ويؤمن بالذي أرسله، فله (الآن) حياة أبدية (يوحنا٥: ٢٤). وقـــال الرسول إن الله أعطانا (الآن) حياة أبدية، وهذه الحياة هي في ابنه. مـــن لـــه الابـــن، فله[١٤] (الآن) الحياة... (١يوحنا٥: ١١- ١٢). ومن ثم فإنهم بانتقالهم من هذا العالم، لا

١٤-ففعل الكينونة غير الظاهر (في اللغة العربية) في هذه الآيات، ليس في الأصل مستقبلاً "ستكون"، بل مضارعاً "تكون". ومن ثم فإن من لا يحصل على هذه الحياة في العالم الحاضر، لا يكون أمامه مجـــال

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

يمرون في أطوار مختلفة حتى يتهيئوا للوجود في السماء (كما يقول بعض الناس)، بل إنهم ينتقلون إلى السماء مباشرة وفي كيانهم الحياة الروحية التي تتوافق مع السماء.

الباب الثاني
نشأة الكهنوت
وكهنوت المسيح الخاص
١
نشأة الكهنوت

١–لما كان الغرض من تقديم الذبائح (التي أشرنا إليها في الباب السابق) هو التقرب إلى الله والحصول على غفرانه ورضاه، لذلك كان الذين يقدمونها يدعون كهنة. ومن ثم فإن الكهنوت قديم قدم الإنسان، لأن هابيل ونوح وابراهيم واسحق ويعقوب وأيوب كانوا يقدمون الذبائح لله كما ذكرنا. وبالإضافة على ذلك، كان هناك كاهن في أيام ابراهيم، يقدمه الكتاب المقدس كشخص فريد من نوعه، يدعى ملكي صادق (تكوين١٤)– ويعرف كهنوت هؤلاء جميعاً بـ "كهنوت البطاركة"، أو الآباء القدامى.

٢–ونظراً لأن رؤساء العائلات هم الذين كانوا يقومون بعدهم بذبيحة الفصح التي أشرنا إليها فيما سلف (خروج١٢)، لذلك يعرف كهنوت هؤلاء بـ "كهنوت رؤساء العائلات".

للتمتع بالله في البداية، مهما صلى الناس لأجله، أو قدموا صدقات باسمه، لأنه ليس هناك مجال للتوبة أو تغيير المصير بعد الانتقال إلى العالم الآخر (لوقا١٦: ٢٦).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٣–وبعد فترة من الزمن اتسعت دائرة الكهنوت، وأصبح لكل الفتيان أيضاً امتياز تقديم الذبائح لله (خروج٢٤: ٤– ٨). ولذلك أصبح الكهنوت يعرف باسم "الكهنوت القومي العام". وقد أشار الله إليه في قوله لبني إسرائيل "إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي، تكونون لي خاصة من جميع الشعوب... وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة" (خروج١٩: ٦) لكن لأنهم لم يسمعوا لصوت الله ولم يحفظوا عهده، سقط حقهم في الكهنوت المذكور. ومن ثم انقطعت علاقتهم مع الله، وأصبحوا عاجزين عن الدنو منه.

٤–ومن الناحية الأخرى بما أن الله كان قد وعدهم بأن يكون معهم (لأنهم دون غيرهم من الشعوب القديمة، كانوا يؤمنون به)، وبما أن وجوده معهم كان يتطلب وجودهم في حالة القداسة اللائقة به، وهذا ما كان يتعذر عليهم بلوغه، لذلك فرحمة بهم أقام من بينهم من يمثلونهم وينوبون عنهم بصفة رمزية أمامه. فاختار هرون وأولاده لهذه المهمة، ومن ثم كان هؤلاء، دون غيرهم، هم الذين يكهنون له (خروج٢٨: ١– ٤٣) ولكي يشغلوا هذا المركز بحالة مرضية أمامه، هيأهم تعالى بمراسيم معينة، كما أوصاهم بالقيام بأعمال خاصة– ولذلك صاروا هم الذين يملأون الفراغ بين الله وباقي اليهود، إذ كانوا يتقدمون بالذبائح إليه عن أنفسهم وعن غيرهم أيضاً. وبذلك كانوا هم الذين يحولون بين الله ونزول قضائه العاجل على العصاة منهم (عدد١٦: ٤٨).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وقد أشار بولس الرسول إلى عمل هرون، ورؤساء الكهنة الذين خلفوه في مركزه، فقال: "وكان كل رئيس كهنة مأخوذ من الناس، يقام لأجل الناس (أي للنيابة عنهم) في ما لله، لكي يقدم قرابين وذبائح عن الخطايا..." (عبرانيين٥: ١و ٢).

إنما نظراً لأن الذبائح الحيوانية التي كانت تقدم لله لم تكن كافية في ذاتها للتكفير عن الخطايا، كما أن الكهنة جميعاً كانوا خطاة مثل غيرهم من الناس، والخطاة لا يستطيعون في ذواتهم أن يقتربوا إلى الله أو يقرّبوا أحداً إليه، لذلك لم تكن ذبائحهم إلا ذبائح رمزية، ولم يكن كهنوتهم إلا كهنوتاً رمزياً أيضاً. والأمور الرمزية هي أمور وقتية، إذ أنها تشير إلى أمور حقيقية، فإذا جاءت هذه بطلت تلك– ومن ثم إذا رجعنا إلى الكتاب المقدس، نرى أن الله كان قد قصد منذ الأزل أن يكون المسيح هو وحده الذبيحة الكفارية (١بطرس١: ١٩– ٢٠) كما قصد أن يكون هو وحده الكاهن الذي يقرّب المؤمنين الحقيقيين إليه (عبرانيين٧: ٢١)، لأنه بموته الكفاري على الصليب، استطاع أن يوفي كل مطالب عدالة الله من جهة هؤلاء المؤمنين. وبعمله الروحي في نفوسهم استطاع أن يجعلهم أيضاً مهيئين للتوافق مع الله في صفاته الأدبية السامية، كما ذكرنا فيما سلف.

٢
الأدلة على كهنوت المسيح الخاص

وإن كانت الذبائح في العهد القديم شيئاً، والكهنة الذين يقدمونها شيئاً آخر، لكن نظراً لأن المسيح هو الذي قدم نفسه كفارة، لذلك فكما أنه (من الناحية

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الإنسانية) الذبيحة، هو (من هذه الناحية أيضاً) الكاهن (عبرانيين٣: ١– ٦)، بل ورئيس الكهنة كذلك (عبرانيين٤: ١٤). لأنه فضلاً عن أنه ليس هناك شخص يمكن أن يكون رئيساً له، فإنه قام بالعمل الذي كان يقوم به رئيس الكهنة في العهد القديم، لكن ليس رمزاً ومثالاً كما كان يفعل هذا[١٥]، بل فعلاً وحقاً، ومن ثم إذا رجعنا إلى كهنوت هرون، الذي خصه الله بشروط معينة، تجب توافرها في كل من يمارسه، نرى أن هذه الشروط تتوافر بكل دقة وبدرجة مطلقة في المسيح، كما يتضح مما يلي:

١–قبول خدمة الكهنوت من الله مباشرة:

كان رئيس الكهنة يقام في وظيفته الكهنوتية بناء على دعوة من الله نفسه ومن ثم لم يكن لواحد من اليهود أن يشغل هذه الوظيفة من تلقاء ذاته، أو بناء على اختيار بعض الناس له. ولذلك عندما حاول نفر من اليهود قديماً أن يتولوا الكهنوت بدلاً من هرون وأولاده، قضى الله عليهم في الحال (العدد ١٦: ١– ٣٥). وقد أشار الرسول إلى حقيقة توقف القيام بالكهنوت على الدعوة المباشرة من الله، وطبقها على المسيح فقال "ولا يأخذ أحد هذه الوظيفة بنفسه، بل المدعو من الله (مباشرة) كما هرون أيضاً. كذلك المسيح (من الناحية الإنسانية) لم يمجد نفسه ليصير رئيس كهنة، بل الذي قال له "أنت ابني أنا اليوم ولدتك" (عبرانيين٥: ٥– ٦).

١٥–فهو رئيس كهنة لقيامة فعلاً بالمهمة التي كان يقوم بها رئيس كهنة اليهود رمزاً وليس لأن له كهنة رسميون من بين المؤمنين في العهد الجديد يقومون بكهنوته تحت رياسته، كما يظن بعض الناس.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٢-الخلو من العيوب:

فقد قال الوحي إنه من الواجب ألا يكون في الكاهن أي عيب جسدي (لاويين٢١: ١٦- ٢٣)- والعيوب الجسدية قديماً كانت رمزاً إلى العيوب الأخلاقية، لأن العيوب الأخيرة هي التي تمنع صاحبها من التوافق مع الله في صفاته الأدبية السامية- والمسيح هو الشخص الوحيد الذي خلا من العيوب الأخلاقية، لأنه كان كاملاً كل الكمال. فقد قال بطرس الرسول عنه "الذي لم يفعل خطية ولا وجد في فمه مكر، الذي إذ شتم لم يكن يشتم عوضاً وإذ تألم لم يكن يهدد..." (١بطرس٢: ٢٢-٢٣). وقال بولس الرسول عنه "لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا: قدوس بلا شر ولا دنس، قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات" (عبرانيين٧: ٢٦).

٣-المشابهة لمن يكهن لأجلهم:

لم يكن رؤساء ملائكة أو نوعاً آخر من الكائنات الغريبة عنا، بل كانوا بشراً مثلنا. والمسيح مع كونه ابن الله الأزلي[١٦]، غير أنه بمحض اختياره صار بشراً مثلنا. فقد ولد من عذراء من جنسنا متخذاً منها بقوة الروح القدس ناسوتاً يشبه ناسوتنا في كل شيء ما عدا الخطية. لذلك قال الوحي عنه "فإذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم. اشترك هو أيضاً كذلك فيهما. لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت، أي إبليس. ويعتق أولئك الذين خوفاً من الموت، كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية.

١٦-درسنا في هذا الموضوع بالتفصيل في كتاب "الله- وحدانية ثالوثه وثالوث وحدانيته"

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ومن ثم كان ينبغي أن يشبه أخوته[١٧] في كل شيء (ما عدا الخطية) لكي يكون رحيماً ورئيس كهنة أميناً فيما لله، حتى يكفر خطايا الشعب" (عبرانيين٢: ١٤- ١٧).

٤-القدرة على تعضيد المجربين والرفق بالجهال والضالين:

كان من الواجب على رؤساء الكهنة، بوصفهم بشراً مثل غيرهم، أن يكونوا كثيري العطف، يشفقون على الضعيف ويرثون للمسكين، يرأفون بالجاهل ويهتمون بالضال. إذ أنهم كانوا معينين من الله لخدمة الجميع على السواء. فقد قال الوحي "لأن كل رئيس كهنة مأخوذ من الناس يقام لأجل الناس فيما لله... قادراً أن يترفق بالجهال والضالين. إذ هو أيضاً محاط بالضعف" (عبرانيين٥: ٢)- والمسيح مع قداسته المطلقة وعدم تعرضه للتجارب التي يتعرض لها الناس بسبب الضعف أو الميل إلى الخطية، هو المثل الأعلى في العطف على الجهال والضالين، والمتألمين والمجرمين. فقد قال الرسول عنه "لأن ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثي لضعفاتنا، بل مجرب في كل شيء مثلنا بلا خطية".. "ولأنه فيما هو قد تألم مجرباً يقدر أن يعين المجربين" (عبرانيين٤: ١٥، ٢: ١٨)- فالقلب الذي أدمى على الصليب لأجل خلاصنا، لا يزال يخفق على العرش رثاء لنا. واليدان اللتان سمرتا هناك عوضاً عنا، تمتدان بكل عطف وحنان لمعونتنا، مع أنه تبارك اسمع موجود الآن في جسد المجد، ونحن لا نزال على الأرض في جسد الضعة.

١٧-إخوة المسيح هم المؤمنون الحقيقيون به، وذلك على أساس الاتحاد الروحي به وحصولهم على حياته كالقام من بين الأموات. وقد أعلن المسيح هذه الحقيقة بمجرد قيامته من الأموات. إذ قال لمريم المجدلية عن تلاميذه "اذهبي إلى إخوتي وقولي لهم..." (يوحنا٢٠: ١٧).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٥-القيام بتقديم ذبيحة كفارية:

كان العمل الرئيسي لرؤساء الكهنة (كما ذكرنا فيما سلف) هو تقديم الذبائح الكفارية عن أنفسهم وعن غيرهم من الناس. فقد قال الرسول: "لأن كل رئيس كهنة مأخوذ من الناس يقام لأجل الناس في ما لله... لكي يقدم قرابين وذبائح عن الخطايا قادراً أن يترفق بالجهال والضالين إذ هو أيضاً محاط بالضعف ولهذا الضعف يلتزم أنه كما يقدم عن الخطايا لأجل الشعب، هكذا أيضاً لأجل نفسه" (عبرانيين٥: ١- ٣). ومن ثم كان ينبغي أن يقدم المسيح أيضاً ذبيحة كفارية. فقد قال الرسول: "فمن ثم كان يلزم أن يكون لهذا أيضاً شيء يقدمه" (عبرانيين٨: ٣)، لكن ليس عن نفسه وعنا معاً (كما كان يفعل رؤساء الكهنة)، بل عنا فحسب. لأنه كان في ذاته كاملاً كل الكمال. ولذلك قال الرسول عنه "الذي ليس له اضطرار كل يوم مثل رؤساء الكهنة أن يقدم ذبائح أولاً عن خطايا نفسه، ثم عن خطايا الشعب، لأنه فعل هذا مرة واحدة، إذ قدم نفسه. فإن الناموس يقيم أناساً بهم ضعف رؤساء كهنة. وأما كلمة القسم التي بعد الناموس فتقيم ابناً مكملاً إلى الأبد" (عبرانيين٧: ٢٧- ٢٨).

٦-الدخول بدم ذبيحة الكفارة إلى قدس القداس للحصول على الغفران العام من الله:

كان من الواجب على رؤساء الكهنة في العهد القديم، أن يدخلوا بدم هذه الذبيحة إلى قدس الأقداس الأرضي، في عيد الكفارة، لكي يحصلوا من الله للشعب على غفران رمزي لمدة عام (عبرانيين٩: ٧). أما المسيح، وقد جاء رئيس كهنة للخيرات

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

العتيدة، فقد "دخل بدم نفسه إلى الأقداس السماوية، فوجد فداء (ليس لمدة عام، بل فداء أبدياً) " (عبرانيين٩: ٧– ١٢)، ومن ثم لا مجال أمام من يريد الغفران لتقديم أية ذبيحة عن نفسه، بل فقط أن يتوب عن خطاياه، ويؤمن بالمسيح إيماناً حقيقياً، كما رأينا في الآيات المتعددة التي ذكرناها فيما سلف.

٧–المحافظة على المؤمنين إلى النهاية:

كان المفروض في هرون أن يحافظ على الذين كان يمثلهم، من الشرود عن الله. لكنه لم يستطع القيام بهذه الخدمة، لأنه كان إنساناً محدوداً في قدرته، كما كان لا بد أن تنتهي حياته في وقت ما. أما المسيح فيستطيع القيام بالخدمة المذكورة خير قيام، إذ بالإضافة إلى قدرته التي لا حد لها، فهو لا يموت بل ولا يضعف على الإطلاق فقد قال الرسول عنه: "فمن ثم يقدر أن يخلص أيضاً إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله، إذ هو حي في كل حين ليشفع فيهم" (عبرانيين٧: ٢٥)، أو بالحري ليعالج كل نقص يبدو منهم طوال سياحتهم في العالم الحاضر، حتى يأتي بهم إلى مجده بلا عيب (يهوذا: ٢٤).

وبذلك تكون قد تجمعت في المسيح كل الشروط الواجب توافرها في الكاهن، أو بالحري في رئيس الكهنة، وذلك حسب المقاييس الإلهية المطلقة، ومن ثم يكون هو وحده الكاهن، أو بالحري رئيس الكهنة الحقيقي، إلى أبد الآباد كما ذكرنا.

٣

دائرة كهنوت المسيح، والنتائج المترتبة عليه

أولاً-دائرة كهنوت المسيح

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ذكرنا فيما سلف أن رؤساء كهنة اليهود كانوا يدخلون بدم ذبيحة الكفارة إلى قدس الأقداس الأرضي، لكن المسيح دخل بدم نفسه إلى الأقداس[١٨] السماوية. ومن ثم يكون له المجد قد نقل دائرة الخدمة الكهنوتية نهائياً من الأرض إلى السماء، والآيات التالية تؤكد لنا هذه الحقيقة الثمينة:

١–"وأما رأس الكلام (أو بالحري تاجه وأسماه)، فهو أن لنا رئيس كهنة مثل هذا، قد جلس في يمين العظمة (ب) في السموات، خادماً للأقداس والمسكن الحقيقي الذي نصبه الرب لا إنسان" (عبرانيين٨: ١– ٢).

٢–"فإنه (أي المسيح) لو كان على الأرض، لما كان كاهناً، إذ يوجد (عليها) الكهنة الذين يقدمون قرابين حسب الناموس. الذين يخدمون شبه السماويات وظلها. كما أوحى إلى موسى وهو مزمع أن يصنع المسكن" (عبرانيين٨: ٤– ٥). والأشياء التي في السموات روحية، أما التي أمر الله موسى بإقامتها فكانت مادية.

٣–".. إن طريق الأقداس (السماوية) لم يظهر بعد (أي في العهد القديم) ما دام المسكن الأول (أو بالحري الهيكل اليهودي) له إقامة... أما المسيح وهو قد جاء رئيس كهنة للخيرات العتيدة، فبالمسكن الأعظم والأكمل، غير المصنوع بيد، أي الذي

١٨–كان في الهيكل الأرضي قدس وقدس أقداس، أما السماء (حيث حضرة الله) فكلها أقداس، لأنه هناك مكان أقدس من مكان.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ليس من هذه الخليقة. وليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه، دخل مرة واحـــدة إلى الأقداس (السماوية) فوجد فداء أبدياً (عبرانيين٩: ٨– ١٢).

٤–"... فكان يلزم أن أمثلة الأشياء التي في الـــسموات (أي أواني الهيكـــل اليهودي) تطهر بهذه" أي بدماء الذبائح الحيوانية. أما السموات عينها (فتطهر)[١٩] بذبائح (ج) أفضل من هذه. لأن المسيح لم يدخل إلى أقداس مصنوعة بيد أشباه الحقيقية بل إلى السماء عينها، ليظهر الآن أمام وجه الله (أو بالحري حضرته) لأجلنـــا" (عـــبرانيين٩: ٢٣– ٢٤).

ثانياً- واجبنا إزاء كهنوت المسيح السماوي

١–ملاحظة المسيح أو بالحري الاتجاه إليه وحده:

قال الرسول "من ثم أيها الإخوة القديسون شركاء الدعوة السماوية، لاحظوا رسول اعترافنا ورئيس كهنته[٢٠]، المسيح يسوع، حال كونه أميناً للذي أقامه. كما كان موسى أيضاً في كل بيته" (عبرانيين٣: ١– ٢) وبالتأمل في هذه العبارة نرى:

١٩–لإيضاح المقصود "بتطهير السموات" نقول: إن خطايانا، وإن كانت قد عملت علـــى الأرض، لكن تأثيرها المخزي قد بلغ السماء، حيث حضرة الله. ولذلك كان من الواجب أن تطهر الـــسموات من تأثير خطايانا إرضاء لعدالة الله وقداسته، قبل تمتعنا الفعلي بغفران خطايانا على الأرض.

٢٠–المراد بهذه الكلمة كما يتضح من الآية الواردة بها، أنه كما أن المسيح هو رسول اعترافنا هـــو أيضاً رئيس كهنة اعترافنا، أو بالحري هو الشخص الوحيد الذي نعترف به رسولاً ورئـــيس كهنـــة. ولذلك فالقول (بأنه يستنتج من هذه الآية أنه في العهد الجديد يوجد كهنة رسميون بين المؤمنين، يكون

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(أ)–أن المؤمنين الحقيقيين أصبحوا، بفضل كفارة المسيح الدائمة الأثر قديسين (د) وشركاء الدعوة السماوية، أو بالحري مكرسين لله وكاملين أمامه، ومدعوين للوجود معه في أمجاده السماوية.

(ب)–أن اليهود كانوا يعتزون كل الاعتزاز بموسى وهرون. فالأول كان رسول الله، والثاني كان رئيس كهنته. لكن ربنا يسوع المسيح قام في إنسانيته مقام الاثنين معاً وبدرجة مطلقة. فهو الرسول[٢١] ورئيس الكهنة معاً. والرسول هو الذي يأتي ببركات الله إلى البشر، ورئيس الكهنة هو الذي يأتي بالبشر إلى الله في حالة القبول أمامه. ومن ثم إذا كان هناك رسل كثيرون فالمسيح هو الرسول. وإذا كان هناك رؤساء كهنة كثيرون، فهو وحده رئيس الكهنة. لأنه هو وحده الذي قام بهاتين المهمتين على أكمل وجه. ولذلك يجب أن نلاحظ أو بالحري أن نتجه إليه ونجعله قبلة أنظارنا ومحط آمالنا. وقول الوحي عن التلاميذ إنهم لم يروا أحداً إلا يسوع وحده (متى١٧: ٨) هو توجيه سماوي لكي نكتفي بالمسيح. فكما أنه هو الفادي الوحيد (مزمور ٣٤: ٢٢)،

المسيح رئيساً لهم) لا نصيب له من الصواب لأن الآية لا تقول عن المسيح إنه رئيس كهنتنا أو رئيس كهنتهم، بل رئيس كهنته، أي كهنة الاعتراف.

٢١–يدعى المسيح من الناحية الإنسانية "الرسول" لأنه هو الذي أعلن لنا مقاصد الله وأتى لنا ببركاته. ولكن مع ذلك هناك فروق جوهرية بينه وبين أي رسول من الرسل. فالمسيح هو الرسول، وهو أيضاً الرسالة، لأنه ذات "كلمة الله" كما أنه له المجد ولد من عذراء بقوة الروح القدس، وكان معصوماً عن الخطية كل العصمة كما أنه بعد موته بإرادته كفارة عن البشر، قام من بين الأموات، الأمر الذي لم يتوافر في أي رسول أو غير رسول.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

والراعي الوحيد (يوحنا١٠: ١١) والأسقف أو الناظر الوحيد (١بطرس٢: ٢٥)، والمعلم الوحيد (متى٢٣: ٨، ١٠) هو أيضاً رئيس المهنة الوحيد.

(ج)–لقد كان موسى أميناً لله، إذ كان على استعداد للتضحية بحياته من أجل شعبه (خروج٣٢: ٣٢). أما المسيح فضحى بحياته فعلاً. وضحى بها ليس لأجل شعب خاص، بل لأجل كل الشعوب دون استثناء، حاملاً في نفسه دينونة خطاياهم جميعاً (الأمر الذي لم يكن لموسى أو غير موسى أن يفعله)، وذلك لكي لا يهلك كل من يؤمن به إيماناً حقيقياً بل تكون له الحياة الأبدية (يوحنا٣: ١٦). فضلاً عن ذلك فإن أمانة المسيح لله تجعله يحافظ على المؤمنين الحقيقيين بوصفهم عطية الآب له (يوحنا١٧: ٦)، ومن ثم لا يمكن أن يهلك واحد منهم (يوحنا١٠: ٢٨).

٢–التمسك بالإقرار:

فقد قال الرسول: "فإذ لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السموات، يسوع ابن الله، فلنتمسك بالإقرار..." (عبرانيين٤: ١٤)، وبالتأمل في هذه العبارة نرى:

(أ)–إن المسيح بوصفه رئيس كهنة، لا يأخذ مركز السيادة علينا (وإن كان له كل الحق في ذلك كما في أي موقف آخر)، بل يأخذ مركز الخدمة لنا. ولذلك لا يقول الرسول عن المسيح إنه رئيس كهنة علينا أو فوقنا، بل رئيس كهنة لنا، وذلك على نفس النسق الذي به هو المخلص لنا، والراعي لنا، والمعلم لنا. لأنه تبارك اسمه وسبق وقدس (أو بالحري خصص) نفسه لأجلنا (يوحنا١٧: ١٩).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(ب)–إن المسيح بوصفه رئيس كهنة، هو أسمى من هرون وغير هـــرون بمـــا لايقاس، ولذلك فإن الوحي الإلهي يسجل لقبه مصحوباً بكلمة "عظيم". فهو عظيم في كهنوته وعظيم في فدائه، كما هو عظيم في ذاته، وعظيم في مكانته، وعظيم في خدماته، وعظيم في صبره وطول أناته، وعظيم في تواضعه، وعظيم في محبته ورحمته ووجـــوده، وكل شيء آخر.

(ج)–إن المسيح بوصفه رئيس كهنة، اجتاز ليس حجاباً لقدس أقداس أرضي، كما كان يفعل هرون، بل اجتاز السموات عينها ليمثلنا أمام الله على أســـاس كمـــال كفارته لأجلنا، وأيضاً على أساس كونه ابن الله صاحب الـــسموات بأكملـــها. فقـــد غادرها له المجد بإرادته، ومن ثم كان له أن يعود إليها بإرادته أيضاً.

(د)–إن المسيح وهو الآن في المجد الأسنى لا يزال هو بعينه "يسوع"، الـــذي عرفناه على الأرض في وداعته وتواضعه، ومحبته وحنانه، واستعداده التام للخدمـــة في كل وقت من الأوقات. فالمجد السماوي لم يغير من صفاته (كما يغير الرقي الأرضـــي "مثلاً" من صفات الناس، بسبب كونه حادثاً بالنسبة إليهم) لأنه في ذاته رب المجد من الأزل إلى الأبد.

(هـــ)–وطالما أن المسيح اجتاز السموات، يجب أن نتطلع إليه هناك، ونحـــن متمسكون كل التمسك به كرئيس الكهنة الوحيد لنا. لأن هذا التمسك فضلاً عن أنه

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

يفتح المجال أمامنا للإفادة من خدماته الكهنوتية السابق ذكرها، فإنه يكـــرم شخـــصه ويمجده كثيراً، إذ يرى فيه أشخاصاً يثقون فيه ويعتمدون عليه.

٣-التقدم بثقة إلى عرش النعمة:

فقد قال الرسول: "فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة، لكي ننال رحمة ونجد نعمة، عوناً في حينه" (عبرانيين٤: ١٦)، وبالتأمل في هذه العبارة نرى:

(أ)-إن عرش الله بالنسبة لنا، ليس عرش القضاء والدينونة بل إنه، بفـــضل كفاية كفارة المسيح، هو عرش النعمة (أي المحبة والجود واللطف معاً) الأمـــر الـــذي يدعونا للتقدم إليه بكل ثقة واطمئنان. فقد قال الرسول عن المسيح "الذي به لنا جراءة وقدوم بإيمانه عن ثقة" (أفسس٣: ١٢). كما قال لأن به، لنا كلينا[٢٢]، قدوماً في روح واحد إلى الآب (أفسس٢: ١٨).ومن ثم فإن اقترابنا إليه مباشرة ليس فيه ادّعاء مـــن جانبنا- كما يتهمنا البعض- لأن كل نقص فينا، سواء أكان في الداخل أم في الخارج، قد كفر الله عنه وأنهاه من أمامه إلى الأبد، وذلك في الصليب.

وإذا كان الأمر كذلك، فليس هناك شيء في الوجود يستطيع أن يحرمنا مـــن التمتع بالله، أو يدعونا للتردد في التقدم إليه، بل في ثوب البر الذي خلعه علينا المسيح، والذي هو أنقى وأبهى من ثوب هرون رئيس كهنة اليهود بما لا يقاس، لنا أن نتقدم إلى

٢٢-أي المؤمنون الحقيقيون من اليهود والأمم على السواء.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الله بثقة لم يكن يحلم بها رئيس الكهنة هذا. وهذه الثقة فضلاً عن أنها تمجد الله إذ يرى فيها تصديقاً لأقواله وتقديراً لها كما ذكرنا، فإنها تعود علينا بخير الجزاء. فقد قال الرسول: "لا تطرحوا ثقتكم التي لها مجازاة عظيمة" (عبرانيين١٠: ٣٥).

(ب)–أما الغرض من تقدمنا إلى عرش النعمة، فهو لكي ننال رحمة ونجد نعمة عوناً في حينه– والرحمة هي التعضيد الذي نحتاج إليه في حالة الضعف أو التقصير. والنعمة هي المؤازرة التي نحتاج إليها بعد ذلك، لكي نظل راسخين وثابتين. والعون هو النجدة[٢٣] التي نحتاج إليها عندما نمر في ضيقة ما. غير أن الله لا يمدنا بالرحمة والنعمة والعون دفعة واحدة في أول علاقتنا به، بل يعطينا كلا من هذه الإحسانات، في الوقت الذي يرانا في حاجة إليها، ذلك لكي نظل ناظرين إليه ومعتمدين عليه، لأنه لا يمكن أن تكون هناك بركة بالاستقلال عنه.

٤–الدوافع التي تشجعنا على التقدم إلى الله:

قال الرسول: " فإذ لنا أيها الأخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع طريقاً كرسه لنا حديثاً حياً، بالحجاب أي جسده، وكاهن عظيم على بيت الله لنتقدم" (عبرانيين١٠: ١٩– ٢٣)، وبالتأمل في هذه العبارة نرى:

٢٣–كلمة "العون" يراد بها في الأصل الاستجابة السريعة للصراخ. فمن هذه الآية يتضح لنا أن الله وإن كان لمحبته الشديدة لنا، يستجيب لصلاتنا، غير أن الأمر يتطلب منا الإخلاص والثقة واللجاجة فيها، لأنه لكماله لا يرسل هباته إلا إلى النفوس المهيأة لها تماماً.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(أ)–دم يسوع:

نظراً لأن دم ذبيحة الكفارة اليهودية لم يكن كافياً لنزع الخطية من أمام الله إلى الأبد، كان رؤساء كهنة اليهود يضعونه في عيد الكفارة مرة كل عام على غطاء التابوت[٢٤]، وعلى هذا الأساس كانوا يستطيعون على الرغم من ضعفهم الذاتي أن يمثلوا وقتئذ أمامه تعالى في هذه المرة. أما دم المسيح فقد نزع الخطية من أمام الله إلى الأبد، ولم تعد بع حاجة إلى تقديمه لله مرة أخرى تحت أي شكل من الأشكال. ومن ثم أصبح للمؤمنين الحقيقيين، على الرغم مما فيهم من ضعف، امتياز الاقتراب من الله ليس مرة واحدة في السنة، كما كان يفعل رؤساء الكهنة في العهد القديم، بل في كل وقت من الأوقات.

كما أن هناك فرقاً هائلاً بين الحالة التي كان يتقدم بها رؤساء الكهنة المذكورين إلى قدس الأقداس الأرضي، وبين الحالة التي نتقدم بها نحن إلى عرش الله في السماء. فأولئك كانوا يتقدمون في رعب وخوف خشية أن يكونوا قد نسوا مراعاة طقس من الطقوس، فيلقوا حتفهم في الحال. أما نحن فنتقدم بكل ثقة حاملين معنا استحقاقات

٢٤–كان "الغطاء" هو الجزء العلوي من التابوت. وفي الوقت نفسه كان، مع تمثال الكروبين المثبتين فوقه، وحدة قائمة بذاتها ترمز إلى عرش الله. كما سيتضح من الباب التالي.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

كفارة المسيح التي لا حد لها، والتي تستر كل ما ظهر واستتر من نقائصنا، بل وتخلع علينا أيضاً بر الله الذي لا مثيل له في الوجود[٢٥].

(ب)–الطريق:

إن الطريق الذي يؤدي فعلاً وليس رمزاً إلى الله لم يكن معروفاً في العهد القديم، إذ أن الذي فتحه هو المسيح، وذلك بدخوله إلى الأقداس السماوية بعد إتمام كفارته الثمينة كما ذكرنا. وهذا الطريق حي أي لا يعتريه البلى والزوال (كما حدث للطريق الذي كان يؤدي إلى قدس الأقداس الأرضي)، بل يظل كما هو كل حين في كامل جدته. لأن دم المسيح الذي فتح هذا الطريق، وإن كان قد سفك منذ عشرين قرناً تقريباً، لكنه لا يزال بكل تأثيره وقوته، وسيبقى كذلك إلى أبد الآباد، إذ أن قيمته هي قيمة المسيح نفسه. وهذا الطريق حي أيضاً لأن المسيح الحي يهب الحياة لكل السالكين فيه، على النقيض من الطريق الذي كان يؤدي إلى قدس الأقداس الأرضي، فإن الذبائح الحيوانية لم تستطع أن تعطي حياة أبدية للذين كانوا يقتربون بها إلى الله.

(ج)–الحجاب المشقوق[٢٦]:

٢٥–وطبعاً يجب ألا يغيب عنا أنه مع قبولنا أمام الله في المسيح، يجب أن تكون حياتنا الروحية بلا عيب، حتى نستطيع التمتع العملي بالله، كما سيتضح فيما يلي.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

لم يكن لهرون أن يرى قدس الأقداس في غير يوم الكفارة، لأنه كان هناك حجاب أمام هذا المكان. ولما كان الحجاب المذكور رمزاً لجسد المسيح (عبرانيين١٠: ٢٠)، فقد انشق من أعلى إلى أسفل عندما دان الله الخطية في جسد المسيح على الصليب (رومية٨: ٣). ومن ثم لم يعد بعد هناك حجاب مادي أو معنوي بيننا وبين الله، الأمر الذي يفتح أمامنا المجال للدخول في كل حين إلى الأقداس السماوية بواسطة المسيح دون عائق أو مانع. لأن جسده الذي انشق (أو مات) قام به المسيح من الأموات. وهو له المجد حتى الآن في هذا الجسد في السماء كسابق لأجلنا، علامة على فتحه الطريق أمامنا، أو بالحري على أنه له المجد هو طريقنا المفتوح إليها.

(د)–الكاهن العظيم:

إن الدخول إلى الأقداس السماوية لا يتطلب فقط كفارة عن الخطية، وطريقاً حديثاً حياً، وحجاباً مشقوقاً أو منزوعاً، بل يتطلب أيضاً معونة ترقى بنفوسنا ونحن في جسد الضعف، حتى نستطيع التقابل بأرواحنا مع الله، وهنا يظهر المسيح الكاهن العظيم الذي يرثي لنا ويمد يده الكريمة للأخذ بناصرنا. فنستطيع في شخصه الكريم أن نتقابل مع الله أبينا، ونقدم له العبادة اللائقة بجلاله، وننال أيضاً منه ما نحن في حاجة إليه من تعضيد ومؤازرة.

٢٦–مما تجدر الإشارة إليه أن الأعمدة التي كان يعلق عليها هذا الحجاب (على النقيض من الأعمدة الأخرى التي كانت في خيمة الاجتماع) كانت مجردة من كل زينة، لأنها مع حجابها كانت رمزاً إلى المسيح كالمرفوض من العالم في مجيئه الأول (إشعياء٥٣: ٣، يوحنا١: ١١).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٥-شروط التقدم إلى الله:

"..لنتقدم بقلب صادق في يقين الإيمان مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير، ومغتسلة أجسادنا بماء نقي" (عبرانيين١٠: ٢٢)- ومن هذه العبارة نرى:

(أ)-القلب الصادق:

أو بالحري القلب المخلص الذي يظهر ما يبطن. وهذا القلب هو الذي يدرك حق الإدراك حاجته الماسة إلى الله، ويسعى فعلاً للاقتراب منه والوجود في حضرته.

(ب)-يقين الإيمان:

هو الإيمان الذي لا يشوبه ريب أو شك من جهة القبول الكامل أمام الله في المسيح. وإيمان مثل هذا ضروري للتمتع بالله ونوال طلباتنا التي نرفعها له (عبرانيين١١: ٦).

(ج)-القلب المرشوش من ضمير شرير:

كلمة "الرش" مستعملة هنا بالمعنى المجازي، وهي مستعارة من رش دم الذبائح في العهد القديم (خروج٢٤: ٦- ٨) وليس المقصود بهذه العبارة أننا لا نشعر بالخطية التي تصدر منا، أو أن ضمائرنا لا تبكتنا عليها، بل المقصود بها أننا نثق أن الله كفر عن خطايانا تماماً، ولذلك لا تعود تزعجنا بشرها ودينونتها. إذ على أساس هذا التكفير

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

يزول الضمير الشرير أو ضمير الخطايا[٢٧] (عبرانيين ١٠: ٣)، ويحل محله ضمير صالح أو بالحري ضمير متيقن من غفران كل الخطايا بفضل دم المسيح الكريم (يوحنا١٥: ٢٤، رومية٨: ١).

(د)–الأجساد المغتسلة بماء نقي[٢٨]:

"غسل الأجساد" مستعمل هنا بالمعنى المجازي أيضاً، فهو مستعار من غسل الكهنة لأجسادهم قبل الدخول إلى القدس الأرضي (خروج٢٩: ٤)، و "الماء النقي" يرمز إلى كلمة الله، لأنها هي التي توصف بالنقاء (أمثال٣٠: ٥)، كما أنها هي التي تزيل العيوب والنقائص (يوحنا١٥: ٣، أفسس٥: ٢٦). وليس المراد بالأجساد هنا، الكيان

٢٧–مما تجدر الإشارة إليه إن الطبيعة العتيقة وإن كان من الممكن أن تختفي(كما تختفي الخطايا التي تصدر منها)، تحت تأثير الشركة المستمرة مع الرب، لكنها تظل قابعة في أعماق نفوسنا بكل فسادها. فيدب في نفوس بعض المؤمنين دبيب اليأس والفشل إذا شعروا يوماً بهذا الفساد. ولكن نظراً لأن الله دان هذه الطبيعة في الصليب (رومية٨: ٣)، لذلك يجب ألا يتزعج أحد المؤمنين الحقيقيين بسببها، أو يظن أنه لوجودها فيه لم يتحرر من ضمير الخطايا، كما يتضح لنا أعلاه.

٢٨–إن ترتيب فقرات العبارة التي نحن بصددها، يدل على أن الرسول كان قد وضع أمامه عندما كتبها، العملين الرئيسين اللذين كان كهنة العهد القديم يقومون بهما عند الدخول إلى القدس، رمزاً لما يجب أن يقوم به المؤمنون في العهد الجديد (روحياً) قبل الصلاة. فإن هؤلاء الكهنة كانوا (أولاً) يمرون بمذبح المحرقة حيث الدم الذي يعلن لهم بصفة رمزية تكفير الله عن خطاياهم. وبعد ذلك كانوا يمرون بالمرحضة لكي يغتسلوا بمائها ما يكون قد علق بأقدامهم من أقذار، حتى يكونوا أطهاراً أيضاً من الناحية الرمزية.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

المادي فينا وحده، بل حياتنا بأسرها[٢٩]، لأن الكيان المادي هو مجرد غلاف لا قيمة لـــه إزاء الجوهر الذي يحويه.

ومن ثم يكون المراد بالغسل هنا، وضع نفوسنا تحت تأثير كلمـــة الله لكـــي تقضي على كل زغل فيها، حتى نتهيأ روحياً للعبادة أمام الله، بعد ما أصبحنا من جهة مركزنا في المسيح، مقبولين أمامه كل القبول.

مما تقدم يتضح لنا أن خدمات ربنا يسوع المسيح الكهنوتية، وإن كانت قـــد منحتنا امتياز الدخول بالإيمان إلى حضرة الله، وأعدت لنا كل ما هو لازم لوجودنا هناك كاملين بحسب ما يتطلبه هذا الامتياز بالنسبة إلى قداسته تعالى، غير أن هذه الخدمات لا تدعونا للتهاون في سلوكنا، بل بالعكس تدعونا للتدقيق الكامل في حياتنـــا الباطنيـــة وأعمالنا الخارجية معاً، لأنه له المجد لا يطيق الخطية حتى إذا صدرت في أبسط مظاهرها، من أحد المؤمنين الحقيقيين.

الباب الثالث
مقارنة بين كهنوت هرون وكهنوت المسيح
١
من جهة طريقة التعيين

٢٩–فكلمة الأجساد هنا، مثل كلمة "الأجساد" الواردة في (رومية١٢: ١).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أولاً- الأعمال التمهيدية

١-تقريب هرون إلى خيمة الاجتماع:

بالرجوع إلى (خروج٢٩، لاويين٨)، يتضح لنا أن أول عمل قام به موسى النبي لتعيين هرون للخدمة الكهنوتية، هو تقريبه إلى خيمة الاجتماع (هـ) (التي كانت ترمز قديماً إلى موضع تقابل الناس مع الله أو الاجتماع به)، وذلك للدلالة على أن تعيين هرون لهذه الخدمة هو من قبل الله وبالارتباط به. أما المسيح، كإنسان، فهو الشخص الوحيد المعين للكهنوت من قبل الله وبالارتباط به، دون وساطة وسيط. فقد قال الرسول عنه "كذلك المسيح أيضاً لم يمجد نفسه ليصير رئيس كهنة، بل الذي قال له: "أنت ابني. أنا اليوم ولدتك" (عبرانيين٥: ٥). ولذلك قال الله عنه منذ القديم من الناحية الإنسانية على لسان إشعياء النبي "هوذا عبدي[٣٠] الذي أعضده، مختاري الذي سرت به نفسي... ١،ا الرب قد دعوتك بالبر..." (إشعياء٤٢: ١و ٦). وقال له المجد عن نفسه على لسان إشعياء النبي أيضاً "الرب من البطن دعاني. من أحشاء أمي ذكر اسمي (إشعياء٤٩: ١).

٣٠-"عبد الرب" اصطلاح كتابي يراد به الكائن الذي يتمم مقاصد الله غير المحدودة على أكمل وجه. ونظراً لأنه لا يستطيع القيام بهذه المهمة سوى الله، لأن كل المخلوقات محدودة، والمخلوقات المحدودة ليست لها القدرة على تنفيذ مقاصد الله غير المحدودة. لذلك فإن الاصطلاح المذكور لا يطلق إلا على المسيح، لأنه من الناحية الجوهرية هو الله. ومن الناحية الظاهرية إنسان كامل، ومن ثم يمكن أن يطلق عليه بحق "عبد الرب" أو "عبد الرب الوحيد".

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٢-غسل هرون بالماء:

وبعد ذلك غسل موسى أخاه بالماء، ليكون طاهراً حسب مقاييس الشريعة الطقسية.

أما المسيح فهو الشخص الوحيد الذي لم يكن في حاجة إلى غسل من أي نوع، لأنه كان في ذاته طاهراً في السيرة والسريرة، فعواطفه وأفكاره الباطنية، مثل تصرفاته وأعماله الخارجية، كانت بلا عيب على الإطلاق. فقد قال الوحي عنه إنه قدوس بلا شر ولا دنس. انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات (عبرانيين٧: ٢٦). وإنه لم يفعل خطية، ولا وجد في فمه مكر (١بطرس٢: ٢٢). وقال عن نفسه (كإنسان) لله على لسان داود النبي "جربت قلبي، تعهدته ليلاً، محصتني لا تجد فيَّ ذموماً. لا يتعدى فمي" (مزمور١٧: ٣)، كما قال أيضاً "لأني بكمالي سلكت" (مزمور ٢٦: ١).

٣-وضع الملابس على هرون:

بعد غسل هرون، وضع موسى عليه الملابس الكهنوتية (المعروفة بثياب المجد والبهاء)، والتي كانت لا تستر جسده فقط، بل وتخلع أيضاً عليه جمالاً من الناحية الطقسية، وذلك لكي يظهر أمام الله في الحالة اللائقة من هذه الناحية.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أما المسيح فهو الشخص الوحيد الذي لم يكن به عيب أخلاقي يحتاج لأن يستر، وفي الوقت نفسه لم تكن الملابس- مهما كان شأنها- لتضيف إلى جماله الأدبي جمالاً. لأنه تبارك اسمه كان كاملاً كل الكمال، حتى في الأوقات التي كان يشعر فيها كإنسان بالجوع (متى٤: ٤)، والعطش والتعب (يوحنا٤: ٦- ٩)، والألم أيضاً (لوقا٢٢: ٤٢). ولذلك كان حتى من الناحية الناسوتية "أبرع جمالاً من بني البشر" (مزمور٤٥: ٢).

٤-مسح خيمة الاجتماع وآنيتها بدهن المسحة[٣١]:

كان دهن المسحة رمزاً إلى الروح القدس (أعمال١٠: ٣٨، إشعياء ٦١: ١). ومسح خيمة الاجتماع وآنيتها به، كان رمزاً إلى تقديسها أو بالحري إلى عدم جواز استخدامها إلا في ما يخص الله، وذلك بواسطة المقدسين له دون غيرهم.

أما السماء التي يكهن فيها المسيح فمقدسة من تلقاء ذاتها، ولا يدخلها شيء دنس ولا ما يصنع رجساً أو كذباً (رؤيا٢١: ٢٧). ونظراً لأنها ملك لله دون سواه، فلا يدخلها أحد من تلقاء ذاته مهما كان مقامه الديني في نظر الناس، بل يدخلها فقط

٣١-كان هذا الدهن يصنع من أربعة أصناف عطرية، مضاف إليها زيت الزيتون (خروج٣٠: ٢٢-٢٥). وهذه الأصناف هي المر والقرفة وقصب الذريرة والسليخة. والأول رمز إلى آلام المسيح، والثاني رمز إلى حياته المنعشة، والثالث رمز إلى استقامة سلوكه، والرابع رمز إلى أنه الدواء للعلل.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

المؤمنون الحقيقيون، الذين افتدوا بالدم الكريم، وعمل الروح القدس في نفوسهم للتوافق مع الله في صفاته الأدبية السامية.

٥-سكب الدهن على هرون ومسحه به:

وقبل تقديم الذبيحة الكفارية، سكب موسى الدهن على رأس هرون ومسحه به، إشارة إلى تقديسه بأكمله لله بالروح القدس[٣٢].

أما المسيح فهو الشخص الوحيد الذي ولد من عذراء بقوة الروح القدس (لوقا١: ٢٦- ٣٥)، وهو أيضاً الشخص الوحيد الذي مسح بالروح بهيئة واضحة بواسطة الله نفسه، عندما أقبل له المجد على تبوء خدمته في العالم (متى٣: ١٦)، أي قبل قيامه بعمل الفداء، وذلك بسبب قداسته الذاتية المطلقة. كما أنه هو الشخص الوحيد الذي لم يكن يعمل من نفسه شيئاً إلا ما ينظر الآب يعمل (يوحنا٥: ١٩).

ثانياً-الذبائح الخاصة بتعيين هرون والإجراءات المتعلقة بها

٣٢-وكان ذلك رمزاً إلى أن المسيح (المرموز إليه بهرون)، كان مقدساً في ذاته، وليس بذبيحته الكفارية التي قامها نيابة عنا. أما أبناء هرون فقد مسحهم موسى بالدهن بعد الذبيحة الكفارية. وكان ذلك رمزاً إلى أن أساس تقديس المؤمنين الحقيقيين في العهد الجديد (المرموز إليهم بأبناء هرون)، هو ذبيحة المسيح الكفارية عنهم.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وكان موسى يأتي بعد ذلك إلى خيمة الاجتماع بثور ليكون ذبيحة خطية (و) وكبش ليكون ذبيحة محرقة (ز)، وآخر ليكون ذبيحة الملء أو التكريس. وكانت الذبيحة الأولى ترمز إلى المسيح بوصفه الذي كان عتيداً أن يموت تحت دينونة الخطية المريعة عوضاً عنا، حتى ننال الصفح والغفران. والذبيحة الثانية كانت ترمز إلى المسيح الذي أطاع الله وأرضاه حتى الموت، موت الصليب (فيليبي٢: ٨)، الأمر الذي جعلنا موضوع رضا الله في شخصه المبارك. والذبيحة الثالثة ترمز إلى المسيح الذي يملأ قلوبنا ويشبعها بمحبة الله فنتكرس بالتمام له (يوحنا٦: ٥١– ٦٤). والإتيان بهذه الذبائح إلى خيمة الاجتماع كان يرمز إلى أن التمتع بالغفران ورضا الله والشبع بالمسيح، لا يكون إلا بالارتباط بالله وحده، والآن لنتحدث قليلاً عن الإجراءات الخاصة بكل ذبيحة من هذه الذبائح:

١–ثور الخطية:

(أ)–كان هرون يضع يديه[٣٣] على هذا الثور، وبعد ذلك كان موسى يذبحه ويضع من دمه على قرون مذبح المحرقة (ح) مستديراً، ثم يصب الباقي منه إلى أسفل هذا المذبح– ووضع هرون يديه على الثور (كما يتضح من الملحق الخاص بذبيحة

٣٣–إن العبارة "يضع يديه" ترد في الأصل العبري بمعنى "يضع يديه بشدة"، الأمر الذي كان يرمز إلى وضع كل الخطايا بأثقالها على الذبيحة. ولعل موسى الذي كتب هذه العبارة كان يسمع بالوحي صراخ المسيح لله، أثناء تحمله قصاص خطايانا قائلاً له: "علي استقر غضبك. وبكل تياراتك ذللتني" (مزمور٨٨: ٧).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الخطية) كان يرمز إلى انتقال خطاياه إلى هذا الثور. وذبح الثور بعد ذلك كان يرمز إلى التكفير به عن هرون. والقرون كانت ترمز إلى القوة، ووضع الدم عليها كان يرمز إلى أن قوة التكفير تتركز في الدم. وصب باقي الدم إلى أسفل المذبح كان رمزاً إلى أن الدم كله ملك لله، لأنه هو وحده الذي يقدر مدلوله. ورش الدم مستديراً كان يرمز إلى تقديس المذبح لخدمة الله، ويرمز أيضاً إلى أن كفاية هذا الدم لا أول لها ولا آخر.

أما المسيح فلم يكن خاطئاً مثل هرون حتى تقدم عنه ذبيحة خطية، بل كان كلي القداسة. ومن ثم كان هو بذاته ذبيحة الخطية لأجل الآخرين (٢كورنثوس٥: ٢١)، وذلك ليس بالمعنى الرمزي الوقتي كذبائح العهد القديم، بل بالمعنى الحقيقي الأبدي. لأنه هو الذي وضع الله عليه فعلاً إثم جميعنا (إشعياء٥٣: ٦) وفي دمه تكمن فعلاً القوة الكافية لفداء جميع الذين يؤمنون به إيماناً حقيقياً، إلى الأبد الذي لا نهاية له (عبرانيين٩: ١٢). والله وحده هو الذي يستطيع أن يقدر قيمة دم المسيح الكريم، لأنه وحده هو الذي يعرف شخصه المبارك (لوقا١٠: ٢٢). وعلى أساس تقدير الله لدمه (لا تقديرنا نحن) يتعامل تعالى معنا من جهة الغفران والقبول الأبدي لديه.

(ب)–وبعد ذلك كان موسى يأخذ كل الشحم الذي على الأحشاء وزيادة[٣٤] الكبد والكليتين وشحمهما، ويوقد الجميع على المذبح– والشحم دليل على مقدار ما يتمتع به الحيوان من صحة وعافية. وزيادة الكبد أو الحجاب الحاجز هو الذي

٣٤–يراد بزيادة الكبد ما فوقه. وما يوجد فوقه هو الحجاب الحاجز. ولذلك وردت في ترجمة "Knox" بما تعريبه "غطاء الكبد".

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

يتحرك عند كل شهيق وزفير يصدر منا، والكليتان يعبر بهما عن الضمير الذي عندما يشعر بأي خطأ يسعى للتخلص منه، كما تفعل الكليتان بالمواد الضارة بالجسم (مزمور١٦: ٧). وإيقاد هذه كلها على المذبح كان يرمز إلى تقديمها إلى الله، رائحة سرور.

وإذا نظرنا إلى المسيح، نرى أن كل قواه، وكل حركات الشهيق والزفير التي كانت تصدر منه، بل وكل الأفكار والعواطف التي كانت تجول في أعماق نفسه، كانت بأسرها لأجل مجد الله وسروره فحسب.

(ج)–وأخيراً كان موسى يأخذ لحم الثور وجلده وفرثه ويحرق الجميع خارج المحلة– وحرق الثور كان يرمز إلى تحمله القصاص الأبدي الذي كان يجب أن يحل بهرون بسبب خطاياه. وحرقه خارج المحلة (التي كانت تبعد عن خيمة الاجتماع بمقدار ٤٠٠٠ متر تقريباً) كان رمزاً إلى نجاسته بسبب ما وضع عليه من خطايا (بصفة رمزية)، الأمر الذي يدل على شدة كراهية الله لها. كما أن حرق الثور بكل ما فيه كان رمزاً إلى حلول قضاء الله، ليس فقط على ما في الإنسان من شر (المرموز إليه بالفرث)، بل وأيضاً على كل ما يعتبر خيراً فيه (والمرموز إليه باللحم والجلد)، لأن هذا الخير، لصدوره من الإنسان الذي يكمن فيه الفساد، لا يكون خيراً صافياً، بل يكون ملوثاً بهذا الفساد، ولو إلى حد ما.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وعندما قبل المسيح راضياً أن يكون كفارة عنا، حمل خطايانا في جسده كأنها خطاياه الشخصية (مزمور٣٨: ٤، ١٨)، وقبل في نفسه قصاص الله الذي كان يجب أن يحل بنا إلى الأبد. ومن ثم أخرج وقتئذ خارج أورشليم أو خارج المحلة، أو خارج الباب (عبرانيين١٣: ١٢)، كما لو كان بجملته– تبارك اسمه– شخصاً نجساً أو أثيماً)إشعياء٥٣: ١٢).

٢–كبش المحرقة:

(أ)–وكان هرون يضع يديه على هذا الكبش. وبعد ذبحه، كان موسى يرش دمه على المذبح من كل ناحية– ووضع هرون يديه على الكبش المذكور (كما يتضح من الملحق الخاص بذبيحة المحرقة) كان رمزاً إلى انتقال كماله (أو بالحري براءته) إلى هرون للرضا عنه أمام الله. ورش دم هذا الكبش في كل النواحي إشارة إلى أن كفايته للتكفير أو بالحري للحصول على رضا الله، لا أول لها ولا آخر من الناحية الرمزية.

والمسيح هو الذي قدم نفسه قرباناً أو ذبيحة لله رائحة طيبة (أفسس٥: ٢)، وفي شخصه الكريم أصبح المؤمنون الحقيقيون كاملين في نظر الله (عبرانيين١٠: ١٤) بل موضوع سروره ورضاه أيضاً (أفسس١: ٥).

(ب)–وكان موسى يقطع الكبش بعد ذلك إلى قطعه، ويغسل جوفه وأكارعه ورأسه، ثم يوقده على المذبح رائحة سرور للرب– والغرض من تقطيع هذا الكبش إلى قطعه أو بالحري إلى أجزائه الرئيسية (وليس تقطيعه كما اتفق)، إظهار سلامة كل جزء منه على حدة. والغرض من غسله بالماء، إبعاد كل قذارة يمكن أن تكون فيه، حتى يصبح نظيفاً تماماً.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

والمسيح هو الشخص الوحيد الذي تطلع الله إلى كل ناحية منت نواحي حياته، فوجد كاملاً كل الكمال، سواء من جهة عواطفه (المرموز إليها بالجوف)، أو سلوكه (المرموز إليه بالأركاع)، أو تفكيره (المرموز إليه بالرأس) لأنها جميعاً كانت تتجه إلى إرضاء الله دون سواه، لاسيما من ناحية التكفير عن الخطاة تحقيقاً لمشيئته الأزلية.

ومما تجدر الإشارة إليه أن كلمة "يوقد" المستعملة مع ذبيحة المحرقة، ليست هي الكلمة المستعملة لحرق ثور الخطية. فبينما الثانية تستعمل للدلالة على الالتهام بنار مستعرة، فإن الأولى تستعمل لإيقاد البخور العطر، الأمر الذي يدل على أن هذه الذبيحة (كما ذكرنا) كانت رمزاً إلى المسيح من ناحية كونه الذي مجد الله على الأرض، وإلى أن موته الكفاري كان مثل البخور العطر أمامه تعالى (أفسس٥: ٢). كما أن إيقاد الذبيحة المذكورة بأسرها على المذبح وليس خارج المحلة (مثل ثور الخطية)، إشارة إلى أن موت المسيح كذبيحة محرقة لم يكن خاصاً بالخطية وتحمل نتائجها نيابة عن البشر، بل خاصاً بتمجيد الله بغض النظر عن إفادة أحد من البشر من موته له المجد. ولا غرابة في ذلك، لأن تمجيد الله وإن كان مقترناً بفدائنا، لكن يجب ألا يغيب عنا أن الخطية كما أفسدت البشر، قد أساءت إلى الله أيضاً. وبما أن حق الله أهم بما لا يقاس من مصلحة البشر، لذلك كان من الواجب أن يتمجد الله أولاً، قبل أن يصفح عن المؤمنين منهم إيماناً حقيقياً[٣٥]. كما أن تمجيد الله بموت المسيح الكفاري، هو في الواقع الأساس الراسخ الذي يبني عليه المؤمنون الحقيقيون قبولهم أمام الله إلى الأبد، إذ لولاه لخامرهم

٣٥–هذا مع العلم بأن الله لا يتمجد فقط في خلاص المؤمنين الحقيقيين، بل يتمجد أيضاً في هلاك غير المؤمنين بالاسم. لأنه يقدم لهم الخلاص مجاناً كما يقدمه لغيرهم، ومع ذلك فإنهم يرفضونه ويتحولون عنه.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الذي يبني عليه المؤمنون الحقيقيون قبولهم أمام الله إلى الأبد، إذ لولاه لخامرهم الشك في إمكانية تمتعهم بهذا القبول، إذا أخذوا في زلة ما.

٣-كبش الملء[٣٦] أو التكريس:

(أ)-كان هرون يضع يديه على رأس هذا الكبش، وبعد ذبحه كان موسى يضع دمه على شحمة أذن هرون اليمنى، وعلى إبهام يده اليمنى، وإبهام رجله اليمنى[٣٧]، ثم يرش الدم على المذبح من كل ناحية- فوضع يدي هرون على راس الكبش، كانت إشارة إلى اتحاده معه، أو بالحري على نيابة الكبش عنه. وذبح الكبش كان إشارة إلى أنه كفارة عن هرون ووضع دم الكبش على أعضاء هرون المذكورة كان إشارة إلى تطهيرها وتكريسها لله، لكي تستخدم لأجل مجده وحده.

والمسيح هو نائبنا الذي نتحد به اتحاداً روحياً بالإيمان الحقيقي بشخصه أمام الله (رومية٦: ٥)، وهو وحده الفادي لكل من يؤمن به إيماناً حقيقياً. وإذا نظرنا إلى هرون كرمز إلى المسيح، فإن المسيح من الناحية الناسوتية هو الذي كانت حياته بأسرها

٣٦-كلمة "الملء" ترد في الأصل في صيغة الجمع، للدلالة على الامتلاء من كل ناحية من النواحي، أو بالحري على الشبع الذي لا مزيد عليه.

٣٧-مما تجدر الإشارة إليه أن الأباهم من الأعضاء التي يتميز بها البشر، إذ لا يوجد لها نظير لدى الحيوان، كما أن إبهام اليد هو الذي يعتمد عليه في الكتابة، وإبهام القدم هو أكثر أصابعها حركة. أما الناحية اليمنى في الإنسان فهي بصفة عامة رمز للعمل والمهارة.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

مكرسة لله، فقد كان لا يصغي إلا لصوته (يوحنا٨: ٢٦، ٢٨)، ولا يسير إلا في طريقه (لوقا٤: ٤٣)، ولا يعمل إلا مشيئته (يوحنا٨: ٢٩).

(ب)–ثم يأخذ موسى شحم الإلية والشحم الذي يغشى الجوف وزيادة الكبد والكليتين والشحم الذي عليهما والساق اليمنى، ورغيفاً واحداً من الفطير (أو بالحري الخبز الخالي من الخمير (ط)، وقرصاً واحداً من الفطير المعجون بالزيت، ورقاقة واحدة من الفطير المدهون بالزيت، ويضع الجميع في يدي هرون، فيرددها هذا ترديداً أمام الرب. ثم يأخذها موسى من يده ويوقدها على المذبح فوق المحرقة رائحة سرور أمام الرب.

وقد تحدثنا فيما سلف عن المعنى المتضمن في حرق الشحم وزيادة الكبد والكليتين. ولذلك نكتفي بالقول إن الساق اليمنى رمز إلى قوة الاحتمال التي بدت في المسيح في كل مرحلة من مراحل حياته على الأرض، لاسيما في تقديم نفسه كفارة. ورغيف الفطير كان رمزاً إلى ناسوت المسيح الذي لم يكن فيه شر (٢كورنثوس٥: ٢١). والفطير المعجون بالزيت كان رمزاً إلى ولادة المسيح بالروح القدس (لوقا١: ٣٥) والرقاقة المدهونة بالزيت كانت رمزاً إلى مسحه أيضاً بالروح القدس عند بدء قيامه بالخدمة (لوقا٣: ٢٢).

والنار التي اجتازت فيها هذه الثلاثة أنواع من الفطير حتى أصبحت مهيأة للأكل كانت رمزاً إلى الآلام المتنوعة التي اجتاز فيها له المجد قبل الصليب، سواء كانت

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

هذه الآلام بسبب شعوره ببؤس الناس لانحرافهم عن حق الله وركضهم وراء العالم، أو بسبب الاضطهاد الذي كانوا يصوبونه نحوه على الرغم من إحساناته المتعددة إليهم[٣٨].

وهذه الآلام أظهرت محبة المسيح وعطفه وحنانه، بل وأظهرت أيضاً كماله الذي يفوق كل كمال، ومن ثم وجدنا فيه طعاماً شهياً لحياتنا الروحية التي نلناها منه بالإيمان. وترديد الفطائر والساق اليمنى (أو بالحري رفعها إلى الله مع تحريكها يميناً ويساراً) كان إشارة إلى ما يأتي: (أولاً) الشهادة[٣٩] بأن الله بحد ذاته كلها في حياة المسيح. (ثانياً) اعتزازنا بالمسيح وإظهار التقدير الكلي له. (ثالثاً) التمتع العملي بشخصه الكريم بعد تكفيره عن خطايانا. أما إيقاد الفطائر والساق اليمنى بعد ذلك على المذبح، فكانا إشارة إلى أن حياة المسيح كانت بأسرها لله، وإلى أنه تعالى هو وحده الذي يقدرها حق التقدير.

٣٨–من هذا يتضح لنا أن الفطائر لكونها رمزاً إلى المسيح في حياته الناسوتية، فإن النيران الخاصة بها كانت رمزاً إلى الآلام التي قاساها من البشر بسبب كماله أثناء سيره في العالم. أما الذبائح لكونها رمزاً إلى المسيح في كفارته عن الخطيئة، فإن النيران الخاصة بها كانت رمزاً إلى الآلام الجهنمية التي تلقاها من يد العدالة الإلهية، في ساعات الظلمة التي كان له المجد معلقاً فيها على الصليب نيابة عنا.

٣٩–من هذا يتضح لنا أنه ليس هناك مجال للشهادة عن المسيح إلا بعد الامتلاء أو التكريس له. أما الشهادة عنه قبل ذلك فتكون شهادة سطحية لا أساس لها في القلب، ومن ثم لا تكون لها قيمة أمام الله أو فائدة للسامعين.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(ج)–أخيراً كان موسى يأخذ من الدم ودهن المسحة وينضح على هرون وثيابه، فيتقدس هو وثيابه ودهن المسحة كما ذكرنا، كان رمزاً إلى الروح القدس. والنضح منه مع الدم كانا رمزاً إلى أن التقديس بالروح القدس يكون على أساس الفداء الكريم. وتقديس هرون وثيابه معاً، كان رمزاً إلى تقديس ما ظهر منه وما بطن.

وإذا نظرنا إلى ربنا يسوع المسيح نرى أنه هو الشخص الذي كان في الباطن والظاهر مقدساً بالتمام لله، ليس من الناحية الرمزية، كما كانت الحال مع هرون، بل من الناحية العملية. وقد شهد بهذه الحقيقة ليس أصدقاؤه فقط، بل وأعداؤه أيضاً (يوحنا٨: ٤٦).

٢
من جهة مهمة الدخول إلى الأقداس

كان من امتياز هرون في أول الأمر، أن يدخل من وقت لآخر إلى قدس الأقداس. لكن لما خالف ابناه شريعة الله وماتا. سحب الله من هرون هذا الامتياز، ولم يسمح له بالدخول إلى قدس الأقداس إلا مرة واحد في السنة (لاويين١٠: ١٦)، وذلك في يوم الكفارة (ى). ومن (لاويين١٦) يتضح لنا أنه عند دخوله إلى هذا المكان، كان عليه القيام بالأعمال الآتية:

١–الاغتسال:

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

كان أول ما يفعله هرون قبل الدخول إلى قدس الأقداس، هو غسل جسده بماء، حتى يصبح طاهراً (بناء على الشريعة الطقسية)، وكان هذا رمزاً إلى أن المسيح طاهر في ذاته كل الطهر، سواء أكان في السيرة أم السريرة.

٢-ارتداء الثياب المقدسة:

وكانت تتكون من قميص وسراويل ومنطقة وعمامة، وكانت مصنوعة كلها من الكتان[٤٠]- إن الملابس المصنوعة من الكتان تمنع حدوث العرق، الذي يرمز إلى ما يصدر من الطبيعة البشرية من خطايا كريهة. ولون القميص والسراويل البيضاء كانت ترمز إلى الطهارة من الداخل والخارج معاً. والمنطقة البيضاء فضلاً عن كونها رمزاً إلى طهارة الأحقاء، فإنها كانت ترمز أيضاً إلى الاستعداد الكامل للخدمة. والعمامة البيضاء فضلاً عن كونها رمزاً إلى طهارة الفكر، فإن ارتداءها كان يرمز أيضاً إلى الكرامة (زكريا٣: ٥)، أو الخضوع أمام الله (١كورنثوس١١: ٥). وخلو هذه الملابس من أية زينة كان رمزاً إلى الإتضاع، الذي يجب أن يكون ملازماً لتقديم ذبيحة الكفارة.

٤٠-لم يكن هرون يلبس وقتئذ ثياب المجد والبهاء (التي سنتحدث عنها في الفصل التالي)، لأن هذه تشير إلى المسيح كرئيس الكهنة القائم في استحقاقات أمجاده أمام الله، ممثلاً إيانا أمامه. أما في كفارته على الصليب فلم يكن ظاهراً في استحقاقات هذه الأمجاد، بل في كماله الذاتي فحسب. ومن ثم فإنه مع عدم وجود سلطة للموت عليه استطاع بسبب هذا الكمال أن يقدم نفسه للموت باختياره، لكي يكون ذبيحة كفارية عن خطية العالم.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

والمسيح، من الناحية الناسوتية، ضرب المثل الأعلى، ليس فقط في الطهارة والكرامة والاستعداد التام لخدمة الله، بل وأيضاً في الطاعة المطلقة له. فقد قال الرسول عنه "الذي إذ كان في صورة الله، لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله، لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد، وإذ وجد في الهيئة كإنسان، وضع نفسه وأطاع حتى الموت، موت الصليب" (فيليبي٢: ٥).

٣-تقديم ذبيحة الكفارة الخاصة بهرون وبنيه:

(أولاً) كانت هذه الذبيحة ثوراً[٤١]. وبعد ذبحه كان هرون يملأ المجمرة من نار المذبح القائم أمام الرب، ويأخذ ملء راحته بخوراً عطراً دقيقاً، ثم يدخل بها إلى قدس الأقداس. وهناك يضع البخور على النار أمام الرب، فتغشى سحابة البخور الغطاء الذي على التابوت (ك)، والذي كان رمزاً إلى عرش الله. ومن ثم لم يكن يتعرض للموت بسبب مواجهته رمزياً لجلاله تعالى. وبعد ذلك كان يأخذ من دم الثور (أو دم تيس الكفارة الخاص بالشعب كما سيتضح مما يلي) وينضح بأصبعه مرة فوق الغطاء، وسبع مرات قدامه. وكان يقوم بكل هذه الأعمال دون أن يكون في خيمة الاجتماع سواه. وإزاء ذلك نقول:

٤١-مما تجدر الإشارة إليه أن خطورة الخطية تتناسب طردياً مع مكانة المسيء، فخطية الكاهن أخطر من خطية الشعب، ولذلك كانت كفارة خطيته ثوراً، بينما كفارة خطيتهم تيسين، كما سيتضح فيما يلي.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(أ)–إن هرون لم يستطع الدخول إلى قدس الأقداس، إلا بعد تقديم الكفارة اللازمة عن نفسه. أما الكفارة التي قدمها ربنا يسوع المسيح قبل دخوله إلى قدس الأقداس السماوية، فلم تكن عن نفسه بل عن نفوسنا نحن، لأنه له المجد كامل في ذاته كل الكمال. كما أن كفارته هذه لم تكن ثوراً أو حيوان آخر، بل كانت نفسه التي هي أثمن من كل نفوس البشر جميعاً بما لا يقاس. وبذلك استطاع أن يكفر عن كل من يؤمن به إيماناً حقيقياً، في أي عصر من العصور.

(ب)–والبخور العطر المتقد بنار المذبح كان يرمز إلى سجايا المسيح السامية، التي تجلت في تقديمه نفسه كفارة– هذه السجايا التي أدخلت السرور إلى قلب الله، فغطت الأثر السيئ الذي تركه عصيان الناس لديه تعالى. وطبعاً ما كان لهرون أن يظهر في حضرة الله، لولا السحابة الصاعدة من البخور قد سترته عن حضرة الله. أما المسيح فلم يكن في حاجة إلى مثل هذا البخور، لأنه لكماله الذاتي لا يحول بينه وبين الله حائل من نوع ما. كما أنه بفضل استحقاقات كفارته وكهنوته، فإننا مع حقارة شأننا نستطيع أن ندنو من الله، دون أي حجاب كما يفعل له المجد.

(ج)–ونضح الدم على الغطاء– الذي كان يرمز إلى عرش الله– كان يشير إلى أن المؤمنين الحقيقيين المغتسلين بدم المسيح يستطيعون أن يصلوا إلى هذا العرش بعينه. ونضح الدم مرة واحدة فوق الغطاء وسبع مرات قدامه (أو بالحري على جانب التابوت الذي تقع أنظارنا عليه)، إشارة إلى أن الله لا يحتاج أن يرى دم المسيح أكثر من مرة لكي يقبلنا نحن المؤمنين في حضرته. أما نحن فيعوزنا التأمل في هذه الحقيقية المرة بعد

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الأخرى حتى نتيقن منها تيقناً تاماً. ومع كل فشكراً لله لأننا نقوم في حضرته على قياس تقديره تعالى لكفارة المسيح، وليس على قياس تقديرنا نحن لها. ونضح الدم في قدس الأقداس قبل التكفير عن المذبح الخارجي، إشارة إلى أنه لا غفران لنا في الأرض، قبل إيفاء مطالب قداسة الله وعدالته في السماء. وهذا ما عمله ربنا يسوع المسيح لأنه وإن كان قد بذل دمه على الأرض، لكن هذا الدم قد رآه الله في السماء أولاً، وقد اكتفى به كفارة عن الخطية، ومن ثم شق الحجاب الذي كان يفصل بيننا وبينه، معلناً بذلك صفحه الكامل عن خطايانا وترحيبه بنا في حضرته. وضرورة عدم وجود أحد في خيمة الاجتماع أثناء تقديم الكفارة عن الخطية سوى هرون، إشارة إلى أن مهمة الخلاص من الخطية هي بين الله وبين المسيح فحسب، فالله هو الذي دبرها والمسيح هو الذي نفذها. ولذلك فكل ما علينا أن نفعله نحن هو أن نفيد منها، وذلك بالتوبة والإيمان الحقيقي.

(ثانياً)–وبعد قيام هرون بما تقدم ذكره، كان يخرج إلى المذبح الذي أمام الرب ويكفر عنه. فيأخذ من دم الثور (ومن دم تيس الكفارة)، ويجعل على قرون المذبح مستديراً، وينضح عليه من الدم بأصبعه سبع مرات ليطهره ويقدسه من نجاسات بني إسرائيل، ثم يوقد الشحم بأكمله عليه. وأخيراً يخرج بالثور (وتيس الكفارة) اللذين أتى بدمهما للتكفير في قدس الأقداس، إلى خارج المحلة ليحرقا بالنار، بما فيهما من جلد ولحم وفرث. والرجل الذي يحرقهما كان يغسل ثيابه ويرحض جسده بماء، وبعد ذلك كان يدخل إلى المحلة. وإزاء ذلك نقول:

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(أ)–نظراً لأن مطالب عدالة الله وقداسته قد وفيت في قدس الأقداس– الذي كان يرمز إلى السماء– لم يكن هناك مانع من إعلان الغفران الإلهي على الأرض بالتكفير عن المذبح الخارجي. ووضع الدم على قرون المذبح كان يشير إلى إعلان قوة الكفارة، لأن القرون كانت ترمز إلى القوة كما ذكرنا. ورش الدم مستديراً كان يشير إلى أن كفاية كفارة المسيح لا أول لها ولا آخر.ونضح الدم سبع مرات (لا أكثر ولا أقل)، إشارة إلى كمال التكفير بالمسيح وعدم الحاجة معه إلى شيء آخر للحصول على الغفران والقبول أمام الله. وتطهير المذبح، يدل على أن خطايانا لا تضرنا نحن فقط، بل أنها قبل كل شيء هي نجاسة لا يطيق الله رؤيتها، وأن السبيل الوحيد إلى محوها هو الكفارة التي قام بها المسيح. وإيقاد الشحم، الذي يدل على سلامة الثور وقوته، على مذبح الله كان يشير إلى أنه تعالى وحده هو الذي يقدر كمال المسيح الذاتي ويجد فيه سروره ولذته.

(ب)–والخروج بالثور (وتيس الكفارة) بعد ذلك إلى خارج المحلة وحرقه بما يحوي من جلد ولحم وفرث فهو إشارة إلى أنه بقبول المسيح– على نفسه– نجاسة خطايانا مع دينونتها الرهيبة، واعتبر (تبارك اسمه) أثيماً. كما أنه كان إشارة إلى رفض الله للإنسان العتيق الذي صدرت منه الخطية رفضاً تاماً. وهذا ما يؤكد لنا رداءة هذا الإنسان، وعدم إمكانية إصلاحه، ووجوب غض النظر نهائياً عنه. كما يؤكد لنا أننا– كمؤمنين في المسيح– قد انتهى أمرنا من أمام الله كأناس في الجسد الفاسد الموصوم بالخطية، وأصبحنا الآن أمامه في الإنسان يسوع المسيح– هذا الإنسان الكامل الذي

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

مجد الله كل التمجيد، والذي على أساس وجودنا فيه يمكن أن نتبارك بكل بركة روحية في السموات (أفسس١: ٣).

ومما تجدر ملاحظته أيضاً أنه على الرغم من حرق الثور (وتيس الكفارة) خارج المحلة، رمزاً إلى الدينونة الرهيبة التي قاساها المسيح على الصليب، فإن شحمهما كان يوقد على مذبح المحرقة، رمزاً إلى أن الفداء الذي صنعه المسيح، كان في جوهره يملأ قلب الله غبطة وسروراً.

(ج)–وأخيراً نظراً لأن من أحرق الثور كان قد أمسك به، لذلك تكون الخطايا التي حملها الثور شرعاً، قد انتقلت إلى هذا الشخص شرعاً أيضاً. ومن ثم كان يجب عليه أن يترحض ويغسل ثيابه، لكي يصبح طاهراً من الناحية الطقسية.

أما المسيح فنظراً لأنه هو الذي قدم نفسه بنفسه كفارة، فقد اعتبر وحده (تبارك اسمه) أثيماً (مزمور٦٩: ٥) وملعوناً أيضاً (غلاطية٣: ١٣) نيابة عنا. وظل معتبراً هذا الشخص وذاك حتى قام من الأموات، لأن هذه القيامة هي التي أعلنت كماله الذاتي، كما أعلنت كفاية كفارته إلى الأبد.

٤–ذبيحة الكفارة الخاصة بالشعب:

كان هرون يأخذ من بني إسرائيل تيسين، ثم يوقفهما أمام الرب لدى خيمة الاجتماع، ويلقي عليهما قرعتين: قرعة للرب (أي لإيفاء مطالب عدالته) وقرعة

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

لعزازيل[٤٢] (أي لعزل الخطايا من أمامه تعالى). وبعد ذلك يقرب التيس الذي خرجت عليه القرعة للرب ويقدمه ذبيحة خطية. أما التيس الذي خرجت عليه القرعة لعزازيل، فيوقفه حياً أمام الرب ليكفر به عن الشعب، وذلك بإطلاقه على وجه الصحراء. ومن ثم كان يضع يديه على راس التيس ويقر عليه بكل ذنوب بني إسرائيل وسيئاتهم مع كل خطاياهم ويجعلها على رأسه، ثم يرسله بيد من يلاقيه إلى الصحراء. والذي أطلق التيس، يغسل ثيابه ويرحض جسده بماء، وبعد ذلك يدخل إلى المحلة. وإزاء ذلك نقول:

(أ)–إن التيسين معاً كانا وجهين لذبيحة الخطية الخاصة بالشعب، فكان أحدهما رمزاً إلى التكفير عنها أمام الله، ولذلك كان هرون يدخل بدمه إلى قدس الأقداس ويعمل به كما عمل بثور الخطية السابق ذكره. والثاني كان رمزاً إلى إزالتها وإبعادها من أمامه تعالى. ومن ثم كان التيسان معاً يمثلان المسيح من ناحيتين. فمن الناحية الأولى هو الذي وقعت عليه القرعة للرب، أو بالحري الذي اختاره الرب، لإيفاء مطالب عدالته داخل الأقداس السماوية وذلك بدمه الكريم. ومن الناحية الأخرى هو الذي وقعت عليه القرعة لعزازيل، أو بالحري هو الذي اختاره الرب لإبعاد الخطية من الظهور في حضرة الله إلى الأبد، الأمر الذي كان يرمز إليه بإطلاق التيس الثاني إلى الصحراء المترامية الأطراف حتى لا يعود منها، بل يموت فيها تحت ثقل الخطايا التي وضعت شرعاً عليه– وقد أشار إشعياء النبي إلى المسيح كمن عزل في البرية حاملاً على نفسه خطايا الشعب فقال عنه إنه "قطع من أرض الأحياء" (إشعياء٥٣: ٨).

٤٢–"عزازيل" كلمة عبرية مشتقة من الفعل عزل. ومعناه "العزل" أو "الإبعاد".

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(ب)–إن هرون بوضعه خطايا بني إسرائيل على التيس الحي بصفة رمزية، يمثل الله جل شأنه الذي وضع فعلاً على المسيح كل آثامنا. وقيام الله بنفسه بهذه المهمة هو أساس سلامنا، لأنه وحده هو الذي يعرف كل خطايانا صغيرها وكبيرها، ما خفي منها وما ظهر، وما نسيناه منها وما نذكره، ولأنه وحده هو الذي يستطيع أن يحمل على نفسه هذه الخطايا ويريحنا منها إلى الأبد. وقد رأى ميخا النبي هذه الحقيقة منذ القديم، ولذلك قال عن الله إنه يطرح خطاياهم في أعماق البحر (ميخا٧: ١٩). كما رآها داود النبي فقال (كبعد المشرق من المغرب، أبعد (الله) عنا معاصينا" (مزمور١٠٣: ١٢).

كما أن اختيار أحد التيسين ليكون رمزاً إلى التكفير والآخر ليكون رمزاً إلى إزالة الخطية وإبعادها (بواسطة القرعة)، كان إشارة إلى عدم تدخل الفكر البشري في شيء من أمر الفداء، لأنه من أوله إلى آخره خاص بالله. وكون التيس الأول لأجل الرب، والثاني لأجل عزازيل بهذا الترتيب، فإن هذا يشير إلى أنه لا سبيل لعزل الخطية من أمام الله، إلا بعد التكفير عنها أولاً أمامه.

(ج)–إن تيس عزازيل كان يحمل خطايا اليهود بصفة رمزية عن سنة مضت، ولذلك كان يظل ذكر خطاياهم من سنة إلى أخرى. أما الكفارة التي قدمها المسيح مرة على الصليب، فكانت عن كل الخطايا الماضية والحاضرة والمستقبلة، ولذلك ليس هناك داع لأن يقدم نفسه مرة غيرها تحت أي شكل من الأشكال (رومية٦: ١٠، ١بطرس٣: ١٨، عبرانيين٧: ٢٧، ٩: ٢٦و ٢٨، ١٠: ١٠). ومع ذلك فما أعظم

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

البركات التي حصلنا عليها من هذه المرة، فقد نلنا المصالحة والتبرير والتقديس والولادة الثانية من الله– هذه البركات التي لم تكن تخطر لنا ببال، كما ذكرنا في الباب الأول.

(د)–أخيراً نقول إن بركات يوم الكفارة لم تكن تشمل بني إسرائيل وحدهم، بل كانت تشمل أيضاً كل الغرباء والنزلاء بينهم (لاويين١٦: ٢٩). وكان ذلك رمزاً إلى أن بر الله في المسيح ليس موجهاً إلى فريق خاص من الناس، بل موجهاً إلى كل الناس دون استثناء (١يوحنا٢: ٢، رومية٣: ٢٢).

٥–كبشا المحرقة:

كان هرون يأخذ مع ثور خطيته، كبشاً للمحرقة. كما كان يأخذ كبشاً أيضاً من بني إسرائيل مع ذبيحة خطيتهم. وبعد الانتهاء من خدمة ذبيحتي الخطية، كان يقدم محرقته ومحرقة الشعب ليكفر عن نفسه وعن الشعب أيضاً. وهذا الترتيب يتفق مع الحق الإلهي كل الاتفاق، لأنه بعد التكفير عن الخطية أمام الله وإزالتها عن المؤمنين إلى الأبد بواسطة ذبيحة الخطية، ينفتح المجال أمامهم للتعبد التطوعي لله، الأمر الذي كان يرمز إليه بتقديم ذبيحة المحرقة. وقد تحدثنا فيما سلف عن الإجراءات الخاصة بهذه الذبيحة، ولذلك لا داعي لإعادة ما ذكرناه عنها.

٣
من جهة الملابس

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إذا تأملنا ملابس هرون الرسمية، التي كان يظهر بها أمام الله في الأقداس عند قيامه بالخدمة الكهنوتية (والتي كانت تدعى ثياب المجد والبهاء)، نرى أنها كانت ترمز إلى خواص المسيح الثابتة إلى الأبد، والتي يتميز بها كرئيس الكهنة العظيم القائم أمام الله لأجلنا في كل حين. ولذلك لم يترك الله بني إسرائيل ليعملوا هذه الملابس كما شاءوا، بل وصف لهم كل قطعة منها وصفاً دقيقاً كما يتضح من (خروج٢٨: ٤- ٣٩). ومن ثم عملوا كما وصفها لهم تماماً ، كما يتضح من (خروج٣٩: ١- ٣١). وفيما يلي أجزاء هذه الملابس، وما ترمز إليه من خواص المسيح التي أشرنا إليها:

١-الأفود:

(أ)-الأفود كلمة عبرية معناها "رداء"، وتطلق بصفة خاصة على اللباس الخارجي لرئيس الكهنة، وكان يصنع من خيوط كتانية وذهبية معاً، المر الذي جعل هذا اللباس متيناً وبراقاً. ولذلك كان رمزاً إلى إنسانية المسيح النقية، وأيضاً إلى لاهوته اللذين يفوقان في قدرهما كل شيء في الوجود (لأن الكتان لبياض لونه يشار به إلى النقاوة، والذهب لقيمته الثمينة يشار به إلى ما هو إلهي)، ومن ثم كان المسيح في ذاته الفريدة، أفضل من يصلح للكهنوت.

أما الألوان التي كان يتميز بها الرداء فهي الأسمانجوني (السماوي) والأرجوان (البنفسجي) والقرمز (الأحمر) والكتان (الأبيض)، وهذه الألوان ترمز على التوالي إلى

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

مقام المسيح السماوي والملكي، كما ترمز إلى الفداء الكريم[٤٣] الذي قام به له المجد، وإلى النقاوة المطلقة التي كانت تتميز بها حياته.

وكان هذا الرداء يظل مشدوداً إلى جسد رئيس الكهنة بواسطة زنار (أو حزام)، له ذات تركيب الرداء وألوانه، وكان ذلك رمزاً إلى أن خواص المسيح السابق ذكرها تلازمه دائماً أبداً، إذ أنها (إن جاز التعبير) جزء لا يتجزأ من ذاته. كما أن هذا الزنار كان بمثابة المنطقة، والمنطقة في الكتاب المقدس تشير إلى الاستعداد للخدمة (لوقا ١٢: ٣٧).

ولذلك كان الزنار رمزاً إلى قيام المسيح بالخدمة الكهنوتية لأجلنا أمام الله بلا ملل أو كلل (عبرانيين٩: ٢٤)، الأمر الذي يؤكد لنا ضمان خلاصنا كل الطريق ووصولنا كاملين إلى راحته تعالى. ونظراً لأن المسيح من الناحية الناسوتية هو الشخص الذي استطاع أن يخدم الله بكل قلبه وكل نفسه وكل قدرته في كل وقت من الأوقات، دعي بالوحي عن جدارة واستحقاق "عبد الرب الذي يعقل ويتعالى ويرتقي ويتسامى جداً" (إشعياء٥٢: ١٣).

٤٣-مما تجدر الإشارة إليه أن بعض المفسرين يقولون إن اللون الأرجواني كان رمزاً إلى ملك المسيح على اليهود، واللون الأحمر كان رمزاً إلى ملكه على العالم. ولكننا استصوبنا التفسير الذي ذكرناه، لتوافقه مع خواص المسيح المتنوعة.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(ب)–وعلى كتفي الرداء كان يوضع حجران كريمان من الجزع، محاط كل منهما بطوق من الذهب. وبكل طوق كانت توجد سلسلة مجدولة من ذهب نقي تتصل بالصدرة (حيث يوجد اثنا عشر حجراً كريماً أيضاً)، ويدل اسم هذا الحجر بالعبرية على اللمعان كما بنار متوهجة. وكان منقوشاً على كل حجر من الحجرين المذكورين أسماء ستة من أسباط بني إسرائيل بحسب ترتيب مولدهم، ليكون ذلك تذكاراً أمام الرب[٤٤]. ونقش السماء وليس كتابتها، كان رمزاً إلى ثبات مقام المؤمنين الحقيقيين في المسيح (يوحنا١٠: ٢٨). وكونها منقوشة على حجرين كريمين رمز إلى القيمة العظيمة التي لهؤلاء المؤمنين في نظر الله بسبب اتحادهم بالمسيح[٤٥]، وأيضاً بسبب كونهم الشهادة الناطقة عن نعمته تعالى، وذلك على الرغم مما قد يوجد فيهم من ضعف أو نقص كما أن نقشها بحسب ترتيب المولد[٤٦]، رمز إلى أن علاقة الله الودية بالمؤمنين مرتبطة فقط

٤٤–فالله يذكر المؤمنين الحقيقيين دائماً أبداً كحجارة كريمة. وطبعاً ليس بسبب ما هم عليه بحسب طبائعهم الشخصية، بل بحسب ارتباطهم بالمسيح كأعضاء جسده من لحمه وعظامه (أفسس٥: ٣٠). وهذا هو السبب في مخاطبته لكل منهم بالقول: "صرت عزيزاً في عيني مكرماً. وأنا قد أحببتك" (إشعياء٤٣: ٤).

٤٥–لأن وجودهم في المسيح شرعاً (أفسس١: ١و ٣و ٤..) يستر كل ضعف ونقص فيهم، وليس هذا فقط بل ويخلع أيضاً عليهم في نظر الله كمال المسيح نفسه.

٤٦–فمثلاً "رأوبين" البكر الذي قيل عنه إنه لم يكن مستقراً (تكوين٤٩: ٤)، كان اسمه في أول القائمة، بينما يوسف وبنيامين المحبوبان كان اسماهما في آخرها.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

بميلادهم الروحي. أما حياتهم السابقة لهذا الميلاد فلا قيمة لها أمامه حتى إذا كان بها الكثير من الأعمال التي تدعى صالحة[٤٧].

(ج)–وإحاطة كل من الحجرين بطوق من ذهب كانت رمزاً إلى إقامة المؤمنين الحقيقيين في نعمة الله، وأيضاً إلى العناية الإلهية الفائقة بهم. ووجود الحجرين على كتفي الرداء كان رمزاً إلى أن المسيح نفسه هو الذي يحملهم بقدرته– فالقدرة التي تحفظ المسكونة بأسرها (عبرانيين١ : ٣)، هي التي تحفظ هؤلاء المؤمنين مهما كان شأنهم. ومن ثم لا يهلك واحد منهم. وكون هذه الأسماء منقوشة للذكرى، رمز إلى أن الله لا يغفل عن هؤلاء المؤمنين، بل ينظر إليهم جميعاً بعين الرضا في كل وقت من الأوقات (مزمور٣٢: ٨).

٢–صدرة القضاء:

(أ)–وترد هذه الصدرة في العبرية بمعنى "حلية" أيضاً، وكانت صناعتها مثل صناعة الرداء تماماً. ولذلك كانت ترمز إلى ما يرمز إليه الرداء من صفات المسيح الذاتية التي ذكرناها. وسميت "بصدرة القضاء" لاحتوائها على "الأوريم والتميم" اللذين

٤٧–لأنها تكون صادرة من الطبيعة الفاسدة، وكل ما يصدر من الفاسد يكون ملطخاً بالفساد– وهذا ما دعا إشعياء النبي للقول وقد صرنا كلنا كنجس وكثوب عدة (ليس أعمال شرنا فقط) بل وكل أعمال برنا (إشعياء٦٤: ٦)، لأنها تكون ملطخة بالكبرياء والأنانية، أو التقتير والمصلحة الذاتية، وغير ذلك من النقائص.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

سنتحدث عنهما فيما بعد. ولا يراد بالقضاء هنا الدينونة بل التمييز والرشد والحكم الصائب (العدد٢٧: ٢١)... وكانت هذه الصدرة مطوية على نفسها (كما هو الحال في بعض محافظ النقود والأوراق)، وكان يثبت عليها من الخارج اثني عشر حجراً كريماً[٤٨]، منقوش على كل حجر منها اسم سبط من أسباط بني إسرائيل، بحسب ترتيب حلولهم حول خيمة الاجتماع، وسيرهم في البرية من مكان إلى مكان. وكانت الصدرة تتصل بكتفي الرداء (حيث يوجد حجرا الجزع، بواسطة سلاسل، وتتصل بالجزء الأمامي من الرداء (حيث الزنار) بسلاسل أخرى. وهذه السلاسل كانت مجدولة من أسلاك ذهبية، ومن ثم لم تكن تتقطع أو يعلوها الصدأ. وفي باطن الصدرة كان يوجد "الأوريم والتميم" اللذان ذكرناهما، وهما كلمتان عبريتان معناهما الحرفي "الأنوار والكمالات".

(ب)–ونقش أسماء بني إسرائيل على حجارة كريمة كان يرمز إلى ثبات مقام المؤمنين في المسيح، ويرمز أيضاً إلى مقامهم السامي في نظر الله من أجل شخصه المبارك. كما أنه كان يرمز إلى أنهم معروفون لدى الله، ليس ككل فقط، بل كأفراد أيضاً، فلكل

٤٨–مما تجدر الإشارة إليه أن الحجارة الكريمة (أولاً) كانت متنوعة الألوان والخواص، وذلك للدلالة على المميزات التي كان يتميز بها كل سبط من أسباط بني إسرائيل، الأمر الذي يرمز إلى أنه مهما اختلف بعض المؤمنين الحقيقيين عن البعض الآخر، فإنهم جميعاً محمولون على صدر الرب كحجارة كريمة (ثانياً) كان خواص هذه الحجارة أنه كلما سطع عليها نور المنارة ازداد لمعانها، الأمر الذي يرمز إلى أن نور حضرة الله الباهر لا يقلل من لمعان هؤلاء المؤمنين بل بالحري يزيده كثيراً. وذلك بسبب وجودهم أمامه في المسيح.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

منهم نصيب خاص من اهتمامه وعنايته. ووجود هذه الحجارة على الصدر كان رمز إلى تمتع المؤمنين المذكورين، ليس فقط بقدرة الله كما ذكرنا فيما سلف، بل وبمحبة قلبه أيضاً. ولذلك فمحبة الله قوته اللتان لا حد لهما، تضمنان معاً سلامة المؤمنين الحقيقيين وحفظهم في دائرة الرضا الإلهي (يوحنا١٠: ٢٧و ٢٨) إلى الأبد– حتى إذا تسرب الظن إلى بعضهم في وقت ما، أن المسيح لا يحبهم أو تركهم وشأنهم. وورود أسماء بني إسرائيل حسب ترتيب نزولهم حول خيمة الاجتماع كان يرمز إلى أن المؤمنين الحقيقيين، وإن كانوا جميعاً متحدين بالمسيح كراسهم، المقام من الأموات، ولهم جميعاً حياة أبدية على أساس كفارته الدائمة الأثر، لكن الله سيكافئ كل واحد منهم تبعاً لدرجة اقترابه منه تعالى، وبالحري تبعاً لمقدار الخدمة التي يقوم بها لأجل مجده (١كورنثوس٣: ١١– ١٥).

(ج)–أما "الأنوار والكمالات"، فهي جمع "نور وكمال"، وكانت الواسطة التي يتلقى بها رئيس الكهنة في العهد القديم، مشيئة الله في كل ظرف من الظروف، ولذلك وردت في الترجمة السبعينية باسم "صوت الوحي"، والأنوار رمز إلى ما في قلب ربنا يسوع المسيح من حق وبر، والكمالات رمز إلى ما في قلبه من محبة ونعمة (يوحنا١: ١٥). وهذه الصفات (أو بالحري هذه المبادئ) هي التي يتعامل الله معنا على أساسها. كما أننا إذا رجعنا إلى الإصحاح الأول من سفر الرؤيا، نرى المسيح ماشياً في وسط المنائر الذهبية "وعيناه كلهيب نار". وعبارة "لهيب نار" ترد في الأصل "أوريم" أي "الأنوار". ومن ثم تكون رمزاً إلى المسيح، بوصفه العارف بكل ما خفي وظهر من أمور،

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

والذي يستطيع أن يقول لكل واحد منا "أنا عارف أعمالك" (رؤيا٢: ٢، ٩، ١٣، ١٩، ٣: ١، ٨، ١٥).

٣-المنطقة:

وكانت مصنوعة مما يصنع منه الرداء أيضاً، الأمر الذي يدل على ثبات صفات المسيح وعدم تعرضها للزيادة أو النقصان كما ذكرنا. والمنطقة وإن كانت علامة للقيام بالخدمة بكل همة ونشاط كما ذكرنا، لكن نظراً لوضعها ليس حول حقوى المسيح بل حول صدره (رؤيا١: ١٣)، لذلك يكون الغرض منها حفظ الصدرة (بما عليها من الأحجار الكريمة) مشدودة تماماً بصدر المسيح، حتى لا يكون هناك فاصل ما بينه وبين الصدرة المذكورة، الأمر الذي يشير إلى الارتباط الكلي الدائم بين المؤمنين وبين المسيح وعدم إمكان انفصال أحدهم عن محبته، في أي وقت من الأوقات (رومية٨: ٣٨و ٣٩).

٤-جبة الرداء:

وكانت تصنع من أسمانجوني، كما كانت تغطي جسد هرون كله. ولم تكن تصنع من أجزاء مثبت بعضها بالبعض الآخر بخيط (مثلاً)، بل كانت كلها قطعة واحدة لأنها كانت منسوجة من أولها إلى آخرها[٤٩]. وبالإضافة إلى ذلك كانت حاشيتها من

٤٩-فالجبة من هذه الناحية تذكرنا بالرداء الذي كان يرتديه المسيح. فقد كان من قطعة واحدة ومن ثم لم يكن من الممكن تقسيمه (يوحنا١٩: ٢٣).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

المتانة بمكان، حتى أنه لم يكن من الممكن أن يحدث بها تمزق ما. وكان يوجد في أطرافها رمانات من أسمانجوني وأرجواني وقرمز مع أجراس ذهبية، تطلق رنينها عند قيامه بالخدمة الكهنوتية– وإزاء ذلك نقول:

(أ)–إن لون الجبة الأسمانجوني أو الأزرق، رمز إلى مقام المسيح السماوي. وكونها قطعة واحدة لا أثر للخياطة فيها، رمز إلى وحدة صفات المسيح وانسجامها، أو بالحري رمز إلى كماله المطلق وعدم وجود أي فاصل بين بعض صفاته والبعض الآخر، فهو (مثلاً) لا يكون عادلاً في وقت ورحيماً في وقت آخر، بل يكون عادلاً ورحيماً في كل وقت من الأوقات، ومتانة الحاشية كانت ترمز إلى عدم وجود قوة في العالم تستطيع أن تؤثر على خدمته الكهنوتية. والرمانات رمز إلى الثمار التي كانت تتجلى في حياة المسيح وأعماله. وكون هذه الرمانات من أسمانجوني وأرجوان وقرمز وبوص مبروم رمز إلى أنها ثمار نقية صادرة من إنسان سماوي[٥٠] هو الملك والفادي في نفس الوقت. والأجراس الذهبية كانت ترمز إلى الشهادة العلنية عن الحق الإلهي. وهي ترمز أيضاً إلى النغم السماوي الباهر الذي يصحب المسيح في كمل خدماته الكهنوتية، سواء أكانت

٥٠–أما ثمار الإنسان الأرضي فيرمز إليها بالكرات والبصل (العدد١١: ٥)– ومما تجدر الإشارة إليه في هذه المناسبة أن هناك فرقاً هائلاً بين الثمار الطيبة والأعمال الطيبة. فالثانية هي ما يفرض على المرء القيام بها. ومن ثم قد يقوم بها على مضض، وقد لا يقوم بها إطلاقاً. أما الأولى فهي ما يصدر من المرء كنتيجة سامية في نفسه. ولذلك يستطيع أن يمتنع عن القيام بها أو يؤديها كمجرد أمر تدفعه طبيعته البشرية إليه، بل يقوم بها عن رضا وسرور بعمل الروح القدس في نفسه، غير ناظر إلى جزاء أو ثواب– وهذا ما يحدث مع المؤمنين الحقيقيين.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

متعلقة بإكرام الله، أم بخدمة المؤمنين. واقتران الرمان بالأجراس إشارة إلى اقتران تصرفات المسيح بشهادته، واقتران شهادته بتصرفاته[٥١].

(ب)–فضلاً عن ذلك نقول إنه إذا وضعنا أمامنا أن الجبة كانت أيضاً من ملابس الملوك والرؤساء (أخبار١٥: ٢٧، حزقيال٢٦: ١٦)، اتضح لنا أن رئيس الكهنة كان في مقام الملك أو الرئيس. وهذا الأمر لا يتحقق بدرجة مطلقة إلا في المسيح، فهو في ذاته الكاهن والملك معاً (عبرانيين٧: ١٤، مزمور١١٠: ٤)، إذ له المجد الملكي وله أيضاً القلب الكهنوتي. كما أننا إذا وضعنا أمامنا أن اللون الأرجواني مكون من اتحاد لونين الأزرق والأحمر، نرى أن هذا اللون إشارة إلى قيام المسيح بطبيعتين هما (كما نعلم) اللاهوت والناسوت. وعدم إمكان نزع أحد اللونين من الآخر بعد اتحادهما، إشارة إلى عدم انفصال لاهوت المسيح عن ناسوته. ولذلك كانت له كل حكمة الله وقداسته وقوته، وفي الوقت نفسه كانت له كل شفقة الإنسان الكامل ولطفه ووداعته، وهذا ما شاهدناه في تصرفاته له المجد على الأرض. فقد بكى مشاركة لأختي

٥١–أما من جهتنا، فللأسف قد لا تتمشى أحياناً تصرفاتنا مع شهادتنا، فقد تكون الثانية لامعة وتكون الأولى غير لامعة، ومن ثم لا يكون لحياتنا نغم طيب في مسمع إلهنا، الأمر الذي يترتب عليه تعطيل شركتنا معه– وهذا ما كان يرمز إليه قديماً بالموت الذي كان يصيب رئيس الكهنة عندما تخفت صوت أجراسه.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

لعازر في حزنهما عليه مظهراً الإنسانية بكل معانيها، وفي الوقت نفسه أقام لعازر من الأموات بكلمة واحدة، مظهراً لاهوته بأجلى بيان (يوحنا١١)[٥٢].

٥-القميص:

وكان منسوجاً من كتان نسيج الشباك (أي أنه كانت مخرماً). وكان رئيس الكهنة يلبسه فوق جسده مباشرة. وبذلك كان تحت الملابس الفاخرة ثوب أبيض بسيط رمزاً إلى أن المسيح مع جلاله الفائق المعرفة، كان في الباطن في غاية التواضع والنقاوة. والتواضع والنقاوة هما في الواقع من مستلزمات المجد الأدبي الرفيع، ولذلك كان هذا القميص قطعة من ثياب المجد والبهاء الخاصة برئيس الكهنة. ونظراً لأن هذا القميص كان من الكتان وفي الوقت نفسه كان مخرماً، فقد كان يحول دون نضح جسم

٥٢-ويعوزنا الوقت إذا حاولنا إبراز هذه الحقيقة الثمينة في تصرفات المسيح المتعددة، ولذلك نكتفي بالحادثتين الآتيتين على سبيل المثال (أ) لما كان المسيح كإنسان نائماً مرة في سفينة وهبت عليها عاصفة شديدة كادت تغرقها بمن فيها، قام من النوم وانتهر العاصفة فهدأت في الحال وبذلك أظهر أنه أيضاً هو الله الذي له السلطان المطلق على الطبيعة وكل ما يحدث فيها (لوقا٨: ٢٢- ٢٥). (ب)وعندما طلب منه الجباة كإنسان ضريبة الدرهمين. أظهر لاهوته في معرفة النقود التي كانت في أحشاء سمكة سابحة في البحر، وفي خروج هذه السمكة نفسها بواسطة الشبكة التي يلقيها تلميذه بطرس بالذات. وفي الوقت نفسه وقف كإنسان بجوار بطرس هذا جنباً إلى جنب قائلاً له أن يأخذ النقود التي كانت في السمكة ويدفع عنه وعن نفسه معاً (متى١٧: ٢٤- ٢٦).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

هرون بالعرق، الأمر الذي يرمز إلى عدم صدور أي شيء من المسيح لا يتفق مع كماله المطلق ورائحته الذكية أمام الله، كما ذكرنا فيما سلف.

ومما تجدر الإشارة إليه أن كلمة "القميص" التي نحن بصددها، هي بعينها التي أطلقها الوحي على الأقمصة التي صنعها الله قديماً، ليستر بها العري الذي أحس بها آدم وحواء عند مخالفتهما لوصيته تعالى (تكوين٣: ٢١)، ومن ثم يكون هذا القميص رمزاً أيضاً إلى بر الله في المسيح الذي يستطيع وحده أن يستر خطايانا، ويجعلنا بلا عيب أمامه.

٦-العمامة:

وكلمة "العمامة" هذه مشتقة من العبرية من فعل معناه "يلف". وكانت تصنع من الكتان النقي. وبذلك فهي رمز إلى طهارة الرأس أو بالحري طهارة الفكر من كل النواحي- هذه الطهارة التي يجب توافرها في كل من يدنو من الله. وليس هناك من توافرت فيه هذه الصفة بدرجة مطلقة إلا بنا يسوع المسيح (مزمور١٧: ٢).

كما أننا إذا نظرنا إلى غطاء الرأس كعلامة للخضوع (١كورنثوس١١: ٥-١٠)، أو كعلامة للكرامة (زكريا٣: ٥) كما ذكرنا فيما سلف نرى أن المسيح هو وحده الذي توافرت فيه أيضاً هاتان الصفتان بدرجة مطلقة. فقد أطاع الله كل الطاعة (فيليبي٢: ٦- ٩)، كما عاش بقداسة وكرامة لا تشوبهما شائبة (يوحنا٨: ٤٦).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٧-الصفيحة الذهبية:

(أ)-وكانت هذه الصفيحة تثبت بخيط أسمانجوني على العمامة إلى جهة الوجه، وكان منقوشاً عليها عبارة: "قدس للرب". والكلمة العبرية الدالة على هذه الصفيحة يمكن أن تترجم أيضاً "الزهرة"، الأمر الذي يدل على أن القداسة هي أجمل ما يريد الله أن يراه في من يتقدمون إليه. وإذا جلنا بأبصارنا في كل ناحية من أنحاء العالم وفي كل مرحلة من مراحل التاريخ لا نرى أحداً توافرت فيه القداسة الإلهية الكاملة سوى ربنا يسوع المسيح (عبرانيين٧: ٢٦) فهو لم يخضع للخطية مرة واحدة، بل كانت كل أفكاره ونواياه، وكل حركاته وسكناته، لأجل مج الله دون سواه. ومن دواعي غبطتنا أيضاً أنه على أساس اتحادنا الروحي بالمسيح بواسطة الإيمان الحقيقي به، قد صار له المجد هو قداستنا، كما صار حكمتنا وبرنا وفداءنا (١كورنثوس١: ٣٠). ففيه صرنا، نحن الذين لا يسكن في أجسادنا شيء صالح (رومية٧: ١٨)، قديسين وبلا لوم أمام الله (أفسس١: ١- ٤)[٥٣].

(ب)وبالإضافة إلى ذلك، فإن الغرض الأساسي من وضع الصفيحة المذكورة على جبهة رئيس الكهنة، كان الإعلان على أنه هو الذي يحمل كل لإثم يصدر من بني إسرائيل ضد أقداس الله، وذلك لكي يرضى الله عنهم. ولتطبيق هذه الحقيقة على عهد النعمة الذي نعيش فيه، نقول إن المؤمنين الحقيقيين، وإن كانوا قد ولدوا من الله ثانية،

٥٣-كما أن القداسة العملية التي يريد الله أن يراها فينا، لا تكون ناتجة منت المجهودات الذاتية (لأن هذه محدودة وناقصة)، بل ناتجة من عمله الكامل في نفوسنا، وهي في حالة التكريس الصادق له.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وسكن فيهم الروح القدس، وصارت لهم حياة أبدية بفضل كفاية كفارة المسيح، غير أنهم بسبب وجود الطبيعة العتيقة فيهم، قد تشوب عطاياهم وصلواتهم وخدماتهم للرب بعض الشوائب، كما ذكرنا فيما سلف. وما يحتاجون إليه في هذه الحالة، ليس الالتجاء إلى ذبيحة كفارية (لأن الكفارة التي قدمها المسيح لجلهم لا تتكرر مطلقاً تحت أي شكل من الأشكال)، بل الالتجاء إلى المسيح كرئيس الكهنة. فهو الظاهر في حضرة الله "قدساً لأجلهم أو بالنيابة عنهم"، وفي استحقاقاته التي لا حد لها أمامه تعالى، يظهرون أمامه كاملين وبلا عيب على الإطلاق (كولوسي١: ٢٢، أفسس١: ٤). كما أنه على أساس شفاعته من أجلهم وخضوعهم القلبي لكلمته، يتخلصون من كل نقص يمكن أن يوجد في أقداسهم أو بالحري في عطاياهم وصلواتهم وخدماتهم التي يقومون بها لأجل الله.

(ج)–أخيراً نقول إنه إذا وضعنا أمامنا أن الصفيحة المذكورة كانت تدعى الإكليل أو التاج (٢صموئيل١: ١٠)، اتضح لنا أنها رمز أيضاً إلى أن رئيس الكهنة هو بمثابة ملك أمام الله. وليس هناك من توافرت فيه خواص الكهنوت والملك معاً بدرجة مطلقة، سوى ربنا يسوع المسيح (عبرانيين٥: ٦، مزمور١١٠: ٤، ٢: ٦) كما ذكرنا فيما سلف.

٤

أفضلية كهنوت المسيح على كهنوت هرون

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

اتضح لنا مما سلف أن كهنوت هرون لم يكن إلا ظلاً ورمزاً لكهنوت المسيح، ولذلك فإن كهنوت المسيح أفضل من كهنوت هرون بدرجة لا حد لها، كما يتضح مما يلي:

١-إن كلمة "هرون" معناها مرتفع. وهو من هذه الناحية يرمز إلى ربنا يسوع الذي أقامه الله رئيساً ومخلصاً (أعمال٥: ٣١)، إذ أقامه من الأموات وأجلسه عن يمينه في السماويات. فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم يسمى، ليس في هذا الدهر فقط، بل وفي المستقبل أيضاً" (أفسس١: ٢١). ولكن هرون المرتفع خضع مرة لرغبة بني إسرائيل الأثيمة، فعمل لهم عجلاً من الذهب لكي يعبدوه، فعرضهم للهزء والدينونة (خروج٣٢: ٢٥)- أما المسيح فعاش كل حياته مرفوع الرأس لا يبالي برغبات الناس وميولهم الدنيوية، فضلاً عن ذلك أعطى المؤمنين الحقيقيين حياة روحية يمكنهم بها أن يتمتعوا بمجد لا نظير له، من الناحيتين الأدبية والأبدية معاً (يوحنا١٧: ٢٢).

٢-لقد كان هرون إنساناً مثلنا، أما المسيح فهو من ذاته ابن الله الوحيد (يوحنا٣: ١٨)، الذي به كان كل شيء، وبغيره لم يكن شيء مما كان (يوحنا١: ٣)، فشتان بين الأول والثاني !! ومن ثم دعي الأول للكهنوت على أساس النعمة وحدها، وذلك بواسطة طقوس وشعائر خاصة لم تكن لها قيمة إلا من الناحية الرمزية. أما المسيح فدعي للكهنوت بسبب استحقاقاته الذاتية كابن الله الأزلي. فمكتوب "وأما كلمة

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

القسم التي بعد الناموس، فتقيم ابناً مكملاً إلى الأبد" (عبرانيين٧: ٢٨)، ولذلك تولى كهنوته دون أي طقوس أو شعائر.

ومن ثم إذا كان هرون قد بدا جميلاً في ثياب المجد والبهاء التي كان يرتديها، غير أن جماله هذا ليست له قيمة أمام جمال المسيح، لأنه له المجد هو بهاء مجد الله ورسم جوهره (عبرانيين١: ٣). ولذلك قيل عنه بالوحي إن "الجلال والبهاء أمامه. العزة والبهجة في مكانه" (١أيام١٦: ٢٧). وإنه لا يسع كل من يراه في هيكله، إلا أن يقول "مجداً" له (مزمور٢٩: ٩).

٣-لقد حصل المسيح على خدمة أفضل من خدمة هرون، بمقدار ما هو وسيط أيضاً لعهد أعظم، قد تثبت على مواعيد أفضل. ليس كالعهد الذي عمله الله مع اليهود يوم أخرجهم من أرض مصر، واعداً إياهم بوعود أرضية. لأنه تعالى أهملهم عندما قصروا في الثبات في هذا العهد. أما العهد الجديد القائم بوساطة المسيح، فهو عهد النعمة المؤسس على كفارته الثمينة. ومن مميزات هذا العهد أن الله يضع نواميسه في أذهان المؤمنين الحقيقيين، ولا يعود يذكر خطاياهم، أو تعدياتهم فيما بعد (عبرانيين٨: ٦- ١٢).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٤–تولى هرون خدمة الكهنوت بدون قسم من الله، أما المسيح فتولى كهنوته الذي على رتبة ملكي صادق بقسم منه تعالى. فمكتوب عنه "أقسم[٥٤] الرب ولن يندم، أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق" (عبرانيين٧: ٢١). ولذلك فإن كهنوته لا ينتهي، كما كان ينتهي الكهنوت اللاوي عن أي شخص يموت من المنتسبين إلى هذا الكهنوت أو كما انتهى بالتمام بانتهاء عصر الناموس.

٥–إن المسيح طلع من سبط يهوذا، سبط الملك، الذي لم يتكلم عنه موسى بشيء من جهة الكهنوت (عبرانيين٧: ١٤)، ومن ثم فإنه ليس كاهناً فحسب، بل وملكاً أيضاً كما ذكرنا. فضلاً عن ذلك فإن هرون لم يستطع أن يورث كهنوته إلا لأبنائه المولودين منه، لكن المسيح منح امتياز الكهنوت والملك معاً لكل المؤمنين الحقيقيين في كل العصور والبلاد، (رؤيا٥: ٩– ١٠، ١بطرس٢: ٩).

٦–تولى هرون (مثل كهنة اليهود عموماً) خدمته الكهنوتية في سن الثلاثين واعزلها في سن الخمسين (عدد٤: ٢٩، ٣٥، ٤٣، ٤٧). كما أن هؤلاء الكهنة لتعرضهم للمرض والضعف والسفر والموت، كان أحدهم يحل محل الآخر في خدمته. أما المسيح فلا بدء له ولا نهاية. فضلاً عن ذلك فإنه لعدم تعرضه لهذه الأحداث، يقوم بكهنوته باستمرار وإلى الأبد (عبرانيين٧: ٢٥)، دون أن يتطلب الأمر وجود بديل أو

٥٤–القسم بالله محرم على الإنسان، لأن الله أعظم من الإنسان بقدر لا حد له، أما إذا أقسم الله بذاته، فلا حرج في ذلك لأنه ليس هناك من هو أعظم منه.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

معين له في أي وقت من الأوقات. الأمر الذي يبعث إلى قديسيه بكل راحة وعـــزاء في كل وقت من الأوقات.

٧–كان هرون (مثل كهنة اليهود عموماً) يتنجس إذا لمس الأبرص أو الميت (لاويين١٣: ١٤)، لأن البرص كان رمزاً إلى لطخة الخطية، والموت كان المظهر العـــام لعاقبتاها. لكن المسيح عندما كان يلمس هذا أو ذاك لم يكن يتنجس على الإطـــلاق. وليس هذا فحسب، بل وكان أيضاً بكلمة واحدة يبرئ الأول ويحيي الثاني، لأنه هـــو المخلص من الخطية ونتائجها.

٨–إن هرون وكهنة اليهود عموماً لأنهم خطاة مثل غيرهم من البشر، كانوا يقدمون الذبائح عن أنفسهم كما كانوا يقدمونها عن غيرهم. لكن المسيح لم تكن بـــه خطية على الإطلاق. وليس هذا فحسب، بل وكان أيضاً كاملاً كل الكمال. ولذلك لم يقدم كفارة عن نفسه، بل قدمها عنا نحن الخطاة فحسب. كما أن هرون وكهنة اليهود عموماً كانوا يغتسلون بالماء قبل الدخول إلى القدس لإزالة ما يكون قد علق بهم مـــن القذارة، التي كانت رمزاً إلى الخطية. أما المسيح فلم يكن في حاجة إلى الاغتسال بـــأي معنى من المعاني، عندما كان يدنو كإنسان من الله، لأنه طاهر كل الطهر.

٩–كانت ذبائح هرون حيوانية، يدخل بدمها إلى قدس الأقداس الأرضي مرة في السنة لكي يحصل لليهود، على غفران رمزي لمدة عام (عبرانيين٩: ٧). أما ذبيحـــة المسيح فكانت نفسه التي هي أغلى من كل شيء في الوجود. كما أنه لم يـــدخل بـــدم

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

نفسه إلى قدس أقداس أرضي مثلهم، بل إلى السماء عينها، فوجد فداء أبدياً حقيقياً لكل الناس في كل العصور.

١٠–لم يزاول اليهود خدمتهم الكهنوتية إلا بعد التكفير الرمزي عن نفوسهم. أما المسيح فنظراً لأنه بلا عيب من جهة، ولأن كفارته لم تكن عن نفسه بل عنا، لذلك فإنه ولد لكي يكون، كإنسان، كاهناً لله (عبرانيين٥: ٥)، ومن ثم لا عجب إذا كنا قد شاهدناه يمارس أمامنا خدمته الكهنوتية وهو لا يزال يعلم تلاميذه على الأرض– وصلاته الكهنوتية الواردة في (يوحنا١٧) خير دليل على ذلك.

١١–فضلاً عن ذلك فإن هرون بكل ما كان يقوم به من طقوس وفرائض، لم يكن يسمح له بالدخول إلى قدس القداس الأرضي في كل وقت، بسبب عجزه عن الدنو من الله واحتجاب الله عنه وعن غيره من البشر، إذ أن دم الحيوانات الطاهرة جميعاً لم يستطع أن يستر خطاياهم أو يؤهلهم للتوافق معه تعالى. كما أنه في يوم الكفارة، الذي كان يسمح له بالدخول فيه إلى هذا المكان، كان من الواجب أن يغشى على عرش الرحمة بالبخور لئلا يموت. فضلاً عن ذلك لم يكن يسمح له بالجلوس هناك على الإطلاق– أما المسيح فيقيم في الأقداس السماوية في كل حين دون أي حجاب بينه وبين الله. كما أنه لا يقوم بخدمته الكهنوتية هناك وهو واقف، بل وهو جالس (عبرانيين١٠: ١٢). ولذلك لم يدع المسيح "رئيس كهنة" فحسب، مثل هرون أو غيره، بل دعي "رئيس كهنة عظيم" (عبرانيين٤: ١٤).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

١٢–أخيراً نقول إنه بعد تكفير هرون عن نفسه، "بارك" الشعب ثم دخل مع موسى إلى خيمة الاجتماع، بينما ظل الشعب ينتظر خروجهما. وبعد فترة من الزمن خرجا معاً وباركا الشعب، فتراءى مجد الرب له (لاويين٩: ٢٢– ٢٣)–وبالرجوع إلى العهد الجديد، نرى أن المسيح بعد ما صنع الفداء الكريم، رفع يديه وبارك أتباعه، وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وأصعد إلى السماء (لوقا٢٤: ٥٠– ٥١)، أي أنه كرئيس الكهنة، صعد عنهم إلى السماء ويداه مرفوعتان بالبركة عليهم. وفي الوقت المعين لعودته إلى العالم. وحينئذ سيعود إليه كرئيس الكهنة فحسب، بل والملك أيضاً (مرموزاً إليه في ذلك بخروج هرون وموسى معاً من خيمة الاجتماع) لكي يبارك كل الساكنين فيه، لاسيما الأتقياء الذين يتوقعون ظهوره (إشعياء٩: ٦و ٧، إرميا٢٣: ٥، دانيال٧: ١٣).

ومع كل يجب ألا يغيب عنا، أن بركة هرون مهما كان شأنها كانت بركة أرضية، محدودة بحدود زمنية ومكانية. أما بركات المسيح لنا نحن المؤمنين في عهد النعمة، فهي بركات روحية ليس لها مثل هذه الحدود، لأنها مؤسسة على دمه الكريم الذي تفوق قيمته كل قيمة في الوجود. ولذلك إذا كان هرون لم يستطع أن يقول لإسرائيل أكثر من "يباركك الرب ويحرسك. يضيء الرب بوجهه عليك ويرحمك. يرفع الرب وجهه عليك ويمنحك سلاماً" (عدد٦: ٢٤و ٢٥)، فإن الله باركنا في المسيح بكل بركة روحية في السماويات (أفسس١: ٣). فضلاً عن ذلك فإنه لم يمنحنا سلاماً فقط، بل منحنا سلامه الشخصي (يوحنا١٤) الذي يفوق كل عقل (فيلبي٤: ٧، يوحنا١٤: ٢٧)– هذا السلام الذي لا تؤثر عليه أي قوة في الوجود، بل يتدفق

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إلينا باستمرار من عرش الله، كنهر صاف في كل حين. أما عن بركته التي سيأتي بها عند مجيئه الثاني، فليست لفريق خاص من الناس بل إنها لجميع الشعوب دون استثناء، وهي بركة، يعجز القلم عن وصفها، كما سيتضح من الباب التالي– ومن ثم إذا كانت وظيفة الكهنوت هي التي خلعت الكرامة عن هرون، فإن المسيح هو الذي خلع الكرامة على هذه الوظيفة، لأنه أسمى منها بما لا يقاس.

مما تقدم يتضح لنا أن كهنوت اليهود لعدم كماله، أزاله الله من الوجود. فقد قال الرسول "فلو كان بالكهنوت اللاوي كمال... ماذا كانت الحاجة بعد إلى أن يقوم كاهن آخر على رتبة ملكي صادق، ولا يقال على رتبة هرون" (عبرانيين٧: ١١). وإذا كان الأمر كذلك، فليس هناك مجال لتقليد كهنوت هرون بأي شكل من الأشكال مثلما يفعل بعض المسيحيين، كما أنه ليس هناك مجال للظن بأنه يمكن أن يقوم بالخدمة الكهنوتية التي تقربنا إلى الله في الوقت الحاضر شخص غير المسيح.

الباب الرابع
مقارنة بين
كهنوت ملكي صادق وكهنوت المسيح

لم يكن من السهل على اليهود الذين اعتنقوا المسيحية في أول الأمر، أن يفرطوا في شيء من نظم كهنوتهم الهاروني القديم، لتعلق نفوسهم به منذ نعومة أظافرهم. ومن ثم قام بولس الرسول، الذي كان قبل إيمانه بالمسيح من أكبر المتعصبين لهذا

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الكهنوت، بتحويل أنظارهم عنه، مستعيناً في ذلك بما نصت عليه التوراة نفسها عن وجود كهنوت أفضل من كهنوتهم كثيراً– وهذا الكهنوت كما ذكرنا، كان لشخص يدعى ملكي صادق، كان الله قد جعل كهنوته، قبل ظهور الكهنوت الهاروني على الأرض بمئات السنين، رمزاً إلى بعض مميزات كهنوت المسيح البارزة، كما يتضح مما يلي.

١
من جهة الكهنوت والملك

إذا رجعنا إلى التوراة، نرى أنها تهتم اهتماماً كبيراً بتسجيل أنساب الناس لاسيما المشهورين منهم، فلا تسجل آبائهم وأمهاتهم، بل وأيضاً أسماء أجدادهم (١أخبار١– ٩). وكانت للأنساب أهمية عظيمة في ممارسة الكهنوت، حتى أن الكهنة الذين كانوا يعجزون عن إثبات توالدهم من هرون، كانوا يحرمون من مزاولة الخدمة الكهنوتية (نحميا٧: ٦٣– ٦٦) ولكن التوراة تقدم لنا ملكي صادق كشخص فريد بين البشر– فقد قال الرسول عنه إنه بلا أب، بلا أم، بلا نسب. لا بداءة أيام له ولا نهاية حياة، بل هو مشيئة بابن الله– هذا يبقى كاهناً إلى الأبد" (عبرانيين٧: ٣). وإزاء هذه العبارة نقول:

١–إن ملكي صادق كان إنساناً مثلنا، ومن ثم لا بد أنه كان له أب وأم ونسب، كما كانت له بداءة ونهاية أيضاً. وإذا كان الأمر كذلك، أدركنا أن الوصف

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

المذكور، لم يكن خاصاً بملكي صادق من جهة ذاته، بل من جهة كونه مشبهاً بالمسيح. ومما يثبت هذه الحقيقة أننا إذا رجعنا إلى تاريخ ملكي صادق، نرى أنه لم يتقلد كهنوته من أب أو أم أو قريب له، كما أنه لم يتقلده في سن معينة كان من الواجب ألا يتقلده قبلها، أو تخلى عنه في سن معينة كان من الواجب ألا يمارسه بعدها. فضلاً عن ذلك لم يستمده من كاهن قبله، ولا ورثّه لأحد من بعده (كما كانت الحال مع كهنة اليهود)، بل تلقاه من الله مباشرة بصفة خاصة، لا يستطيع البشر أن يضعوا لها حدوداً، كما أنه كان خاصاً به دون سواه. وإذا تطلعنا إلى كهنوت المسيح، نرى أن هذه المميزات قد تحققت فيه بدرجة مطلقة، كما يتضح مما يلي:

(أ)–إن المسيح ولد حسب الجسد من سبط يهوذا، وهذا السبط هو سبط الملك وليس سبط الكهنوت. فقد قال الرسول: "لأنه (أي المسيح) الذي يقال عنه هذا، كان شريكاً في سبط آخر لم يلازم أحد منه المذبح. فإنه واضح أن ربنا طلع[٥٥] من سبط يهوذا الذي لم يتكلم عنه موسى شيئاً من جهة الكهنوت. وذلك أكثر وضوحاً إن كان على شبه ملكي صادق يقوم كاهن آخر. قد صار ليس بحسب ناموس وصية جسدية، بل بحسب قوة حياة لا تزول. لأنه يشهد أنك كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق" (عبرانيين٧: ١٣– ١٧).

٥٥–الترجمة الحرفية لهذه الكلمة هي "أشرق"، لأنها هي المستعملة عن شروق الشمس.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(ب)–إن المسيح لم يكن مجرد إنسان، بل كان هو الله متأنساً. ومن ثم لم يكن من الجائز أن ينتظر حتى بلوغ سن معينة لكي يبدأ عندها خدمته الكهنوتية. كما أنه لم يكن يتعرض للمرض أو العجز أو الموت[٥٦]، حتى يكف عن ممارستها في وقت ما. ومن ثم فهو وحده الجدير بالوصف "لا بداءة أيام له ولا نهاية حياة"، وبالوصف "بلا أب. بلا أم. بلا نسب" أيضاً.

٢–وملكي صادق، بالإضافة إلى أنه كان كاهناً، كان ملكاً[٥٧] أيضاً وذلك على بلدة ساليم (أو أورشليم)– وكلمة "صادق" معناها "البر"، وكلمة "ساليم" معناها "السلام". ولما كانت للأسماء الكتابية دلالتها المعنوية، فإن ملكي صادق كان ملك البر والسلام (عبرانيين٧: ٢)– والشخص الجدير فعلاً بهذا اللقب هو المسيح دون سواه، كما يتضح مما يلي:

(أ)–فمن جهة البر، قال الوحي عن المسيح إنه "البر الأبدي" (دانيال٩: ٢٤). و"البار" (١يوحنا٢: ١). والذي صار لنا من الله حكمة وبراً وقداسة وفداء" (١كورنثوس١: ٢٠– ٢٤). ومن ثم فإنه يبرر كل من يؤمن به إيماناً حقيقياً (رومية٣:

٥٦–أما الموت الذي اجتازه بالناسوت، فكان موتاً اختيارياً لإتمام مقاصد الله السامية الخاصة بالفداء الكريم، ومن ثم قام بعد أدائه بقوته الذاتية من بين الأموات (يوحنا٢: ١٩)، ولا يمكن أن يسود عليه الموت فيما بعد (رومية٦: ٩).

٥٧–لا شك أنه كان ملكاً لأنه كان كاهناً، إذ أن هذا هو الوضع الحقيقي للوظائف، لأن من يخدم الله بإخلاص، هو الذي يستطيع أن يتولى أمور الناس بجدارة واستحقاق.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٢٦)، حتى إذا كان هذا فيما سلف من أشر الفجار والعصاة (رومية٤: ٥). ولذلك قال الرسول للمؤمنين "تبررتم باسم الرب يسوع وبروح إلهنا" (١كورنثوس٦: ١١). وأخيراً قال الوحي عنه إنه غصن البر الذي يملك وينجح ويجري حقاً وعدلاً في الأرض... وهذا هو اسمه الذي يدعونه به "الرب برنا" (إرميا٢٣: ٥– ٦).

(ب)–ومن جهة السلام، قال الرسول "إن الله صالحنا لنفسه بيسوع المسيح. أي أن الله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم" (٢كورنثوس٥: ١٩). وإن الله سرّ أن يصالح به الكل لنفسه عاملاً الصلح بدم صليبه بواسطته (كولوسي١: ٢٠). وقال للمؤمنين "فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح، الذي به صار لنا الدخول بالإيمان إلى هذه النعمة التي نحن فيها مقيمون" (رومية٥: ١). وأخيراً قال الوحي عنه إنه رئيس السلام (إشعياء٩: ٦). وإنه يتكلم بالسلام لجميع الأمم (زكريا٩: ١٠)، إذ سيسود السلام الكامل في أثناء سيادته المباشرة عليهم (إشعياء٢: ٢– ٤).

"والبر" ينم عن إيفاء مطالب العدالة الإلهية الذي تم بتقديم المسيح نفسه كفارة على الصليب. و"السلام" ينم عن العلاقة الكريمة الثابتة التي صارت للمؤمنين الحقيقيين مع الله على أساس هذه الكفارة. ونظراً لأنه لا يمكن أن يكون هناك سلام إلا على أساس البر (أو العدل)، لذلك لا يوجد سلام مع الله بعيداً عن المسيح، بل توجد الدينونة الرهيبة إلى الأبد.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(ج)–أخيراً نقول إن المسيح بصفته الناسوتية هو الذي– نظراً لكماله المطلق– يليق به لا لأن يكون فقط الكاهن الوحيد أمام الله، بل وأيضاً الملك الوحيد على العالم. وقد أشار الوحي إلى هذه الحقيقة، فقال عنه إنه ملك الملوك ورب الأرباب (١تيموثاوس٦: ١٥)، وإنه يملك إلى الأبد (لوقا١: ٣٣)، ولا يكون لملكه نهاية (رؤيا١١: ١٥). فخدمتا الكهنوت والملك لا يمكن أن يجتمعا معاً بصفة مطلقة إلا في شخصه المبارك. لأنه هو وحده الذي تتوافر فيه المحبة والشفقة والقداسة اللازمة للكهنوت، وهو وحده الذي تتوافر فيه العزة والسيادة والقدرة اللازمة للملك– ومن ثم فهو الذي يستطيع أن يكهن في ملكه، وأن يملك في كهنوته.

٢
من جهة منح البركة وتقبل العشور

عندما غزا "كدر لعومر" ملك عيلام[٥٨]، هو وحلفاؤه، مدينتي سدوم وعمورة قديماً، وأسروا الكثير من سكانهما، ومن بينهم لوطاً وأولاده شق الأمر على ابراهيم (وكان وقتئذ يدعى "أبرام[٥٩]")، لأن لوطاً كان يمت إليه بصلة القرابة. ومن ثم انقض هو وغلمانه على الغزاة، فهزموهم واسترجعوا لوطاً وأولاده، والأسرى الذين كانوا معهم.

٥٨–بلاد عيلام هي بلاد إيران الحالية.

٥٩–هذه الكلمة معناها "أبو العلا" أما كلمة "ابراهيم" فمعناها: "أبو جمهور". وقد دعاه الله بالاسم الثاني عندما رأى إيمانه، ووعده بأنه سيكون أباً لجمهور كثير من المؤمنين.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وبينما كان أبرام راجعاً من الغزو، خرج ملكي صادق للقائه وقدم له ولغلمانه خبزاً وخمراً، وباركه قائلاً له "مبارك أبرام من الله العلي مالك السموات والأرض. ثم شكر الله قائلاً "ومبارك الله العلي الذي أسلم أعداءك في يدك". حينئذ قدم له أبرام (١/١٠) الغنائم التي كان قد استولى عليها من الغزاة (تكوين١٤: ٨- ٢٤)- ومن هذه العبارة يتضح لنا ما يأتي:

١-(أ)-عندما علم ملكي صادق بانتصار أبرام، رفيقه في عبادة الله العلي، تقدم بروح كهنوتية كلها محبة وإخلاص وقدم لأبرام ولغلمانه خبزاً وخمراً. والراجح أنه قدم لهم كمية كبيرة منهما حتى تكفيهم جميعاً، لاسيما وقد كانوا منهوكي القوى بسبب الجهود التي بذلوها في الحرب، وكانوا في حاجة ماسة إلى ما يقويهم وينشطهم- وطبعاً لم يقدم ملكي صادق لهم لحوماً أو فاكهة وقتئذ، لأن العادة جرت قديماً على تقديم الخبز والخمر للمسافرين لاحتمال بقائهما مدة طويلة دون أن يصيبهما العطب. ولأنهما كانا أيضاً الغذائين الرئيسين في تلك الأيام (تكوين٢٧: ٢٨، مزمور١٠٤: ١٤، ١٥، إشعياء٣٦: ١٧، إرميا٣١: ١٢) (ل)

(ب)-وإذا نظرنا إلى ربنا يسوع المسيح نرى أنه هو الذي يمدنا في العالم الحاضر بالأطعمة الروحية المتنوعة التي تشبع نفوسنا وتنشطها وتملؤها فرحاً وابتهاجاً، الأمر الذي كان يرمز إليه قديماً بالغرض من تناول الخبز والخمر الماديين- هذا من الناحية التعليمية. أما من الناحية النبوية، فإننا نعلم أن الشبع والفرح بالمعنيين الروحي والمادي معاً لا يتحققان، إلا تحت رياسة المسيح المباشرة على العالم، لأنه هو الذي بيده

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

كل البركات الروحية والمادية، وإذا كان الأمر كذلك، أدركنا أنهما سيتحققان تماماً في الملك الألفي، لأن في هذا الملك سيكون له المجد الملك الوحيد على العالم كله (إشعياء١١: ١، زكريا١٤: ٩).

وقد أشار يوحنا الرسول إلى هذا الملك فقال "رأيت ملاكاً نازلاً من السماء... فقبض على... إبليس... وقيده ألف سنة. وطرحه في الهاوية وأغلق عليه وختم عليه لكي لا يضل الأمم فيما بعد حتى تتم الألف سنة... ورأيت نفوس الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع... فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة، وأما بقية الأموات فلم تعش حتى تتم الألف سنة...هؤلاء ليس للموت الثاني سلطان عليهم، بل سيكونون كهنة لله والمسيح، وسيملكون معه ألف سنة" (رؤيا٢٠: ١– ٦). ولذلك نادى بهذا الملك كثير من علماء المسيحيين، في القرون الأولى مثل بابياس ويوستينوس وايريناوس وكبريانوس ونيبوتي (تاريخ الآباء في القرون الثلاثة الأولى للدكتور أسد رستم ص١٢٥ والخريدة النفيسة للأسقف إيسوذورس ج١ص٢٢٩) كما نادى به كثيرون في العصر الحاضر، نكتفي بذكر بعض الأرثوذكس، منهم ابن كاتب قيصر (قانون الأرثوذكسية ص١٨و ١٨٣)، وعريان مفتاح (الدرة البهية ص٦٢) (م).

(ج)–وبعد ما أعطى ملكي صادق الخبز والخمر، لابراهيم، باركه (عبرانيين٧: ١)– والبركة هنا ليست أمنية من صغير نحو كبير، بل هي عطية من كبير إلى صغير. فقد قال الرسول بهذا الصدد "وبدون جدال، الأصغر هو الذي يبارك من الأكبر" (عبرانيين٧: ٧) الأمر الذي يدل على أن ملكي صادق أعظم من ابراهيم. ومما تجدر

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ملاحظته في هذه المناسبة، أن ملكي صادق بارك أبرام قبل أن يعطيه أبرام عشر الغنائم التي كان قد استولى عليها، الأمر الذي يدل على أن محبة ملكي صادق كانت محبة خالصة، وأن مباركته لابراهيم كانت حقاً حسب مشيئة الله. لكن إذا تطلعنا إلى العهد الجديد، نرى أن بركة المسيح لنا فاقت بركة ملكي صادق لأبرام بدرجة لا حد لها. فقد قال الوحي إن الله باركنا في المسيح بكل بركة روحية في السماويات" (أفسس١: ٣)، إذ صالحنا بموته الكفاري مع الله إلى الأبد (٢كورنثوس٥: ١٨). كما أدخلنا إلى أقرب نسبة معه، إذ جعلنا أولاداً وأحباء له (١يوحنا٣: ١) يجد لذاته ومسرته فينا (أمثال٨: ٣١، لوقا٢: ١٤).

(د)–وأخيراً إذ علم ملكي صادق أن عبيد أبرام الذين غزوا جيوش العداء المتعددة، كانوا لا يزيدون وقتئذ عن ٣١٨ شخصاً، أدرك أن الفضل في انتصارهم على هؤلاء الأعداء يرجع إلى قدرة الله العلي وحده. ومن ثم فبروح كهنوتية خاشعة تنحني أمام الجميل والمعروف، رفع الشكر عالياً لله العلي الذي جاد بالنصرة على عبده أبرام[٦٠].

٦٠–مما تجدر الإشارة إليه أن أبرام تأثر وقتئذ بقدرة الله العلي وشبعت نفسه به شبعاً لا مزيد عليه، ولذلك احتقر كل مقتنيات العالم وترفع عن اشتهائها. ومن ثم عندما قال له ملك سدوم بعد ذلك: أعطني النفوس، وأما الأملاك فخذها لنفسك. أجابه على الفور "رفعت يدي إلى الرب الإله العلي مالك السموات والأرض (الذي كان لا يزال اسمه الكريم يرن في أذنيه) لا آخذن لا خيطاً ولا شراك نعل. ولا من كل ما هو لك. فلا تقول أنا أغنيت أبرام" (تكوين١٤: ٢١– ٢٣)– وهذا الموقف هو

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٢–وإذ أدرك أبرام مكانة ملكي صادق، قدم له من تلقاء ذاته عشر الغنائم التي كان قد استولى عليها من أعدائه، اعترافاً منه بأن هذا الرجل هو كاهن الله العلي. لأن العشور كما أعلن الوحي، تقدم[٥١] لله ممثلاً في خدامه فقد قال تعالى لبني إسرائيل فيما بعد، إن عشر حبوب الأرض وأثمار الشجر والبقر والغنم يجب تقديمها للاويين خدامه (تثنية١٢: ١٧). ومن ثم فإن كهنة اليهود الذين كانوا يأخذون العشور من إخوتهم، دفعوا هم أنفسهم العشور لملكي صادق، وذلك حال كونهم في صلب ابراهيم أبيهم، الأمر الذي يدل على أن كهنوت ملكي صادق أعظم من كهنوتهم كثيراً كما ذكرنا (عبرانيين٧: ٤– ١٠).

٣
أفضلية كهنوت المسيح على كهنوت ملكي صادق

وإن كانت رتبة ملكي صادق أفضل من رتبة هرون، إلا أن ملكي صادق لم يكن كما ذكرنا فيما سلف، إلا رمزاً للمسيح من بعض الوجوه، ومن ثم كان المسيح أفضل منه بما لا يقاس، كما يتضح مما يلي:

الذي يجب أن يقفه كل المؤمنين الحقيقيين الذين شبعت نفوسهم بالرب، إزاء كل ما في العالم من ثروة وجاه.

٥١–ومع ذلك فإننا إذا رجعنا إلى الكتاب المقدس، نرى أن الأتقياء كانوا يرون أن كل ما لديهم هو ملك لله، ومن ثم كانوا يقدمون منه لشيء الكثير لخدمته تعالى. فمثلاً عندما قدم داود ورجاله حوالي مليار من الجنيهات الذهبية في عصرهم لأجل بناء الهيكل، قال الله: "لأن منك الجميع. ومن يدك أعطيناك" (١أخبار٢٩: ١٤)، أو بالحري ليس لنا فضل في هذا المبلغ على الإطلاق.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

١–لقد كان ملكي صادق إنساناً مثلنا، أما المسيح فهو ابن الله الأزلي الواحد مع الآب والروح القدس في اللاهوت، بكل خواصه وصفاته.

٢–إن ملكي صادق كان، ولا شك، يقدم ذبائح حيوانية ليكفر بها عن نفسه، لأنه كان خاطئاً مثلنا، أما المسيح فقدم نفسه ذبيحة لله كفارة عن خطايانا نحن لأنه لـــه المجد كان كاملاً كل الكمال.

٣–لقد بارك ملكي صادق ابراهيم باسم الله العلي، أما المسيح فبارك ابراهيم، وذلك قبل تجسده له المجد[٦٢]، باسمه الشخصي. فقد قال له "بـــذاتي أقـــسمت يقـــول الرب... أباركك مباركة" (تكوين٢٢: ١٥– ١٧) فضلاً عن ذلك فقد باركنا نحـــن المؤمنين بكل بركة روحية في السماويات (أفسس١: ٣).

٤–إن كهنوت ملكي صادق وملكه زالا بموته، أما كهنوت المسيح وملكـــه فليس لهما نهاية.

٥–لقد سجل الوحي عن المسيح أنه على رتبة ملكي صادق. وذلك من ناحية كون المسيح إنساناً يظهر في العالم بعد ملكي صادق بمئات السنين. غـــير أن المـــسيح، بوصفه ابن الله، سابق لملكي صادق لأنه له الم أزلي. ومن ثم فإن المسيح من هذه الناحية،

٦٢–مما تجدر الإشارة إليه أن الذي كان يظهر من السماء في كثير من المرات للأنبياء قديماً، هو أقنوم الكلمة الذي تجسد في ملء الزمان، وقد درسنا هذا الموضوع بالتفصيل في كتاب "الله وكيفية إعلانه عن ذاته".

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

لا يكون على رتبة ملكي صادق، بل يكون ملكي صادق مثالاً أو رمزاً إلى المسيح. وقد أشار الوحي إلى هذه الحقيقة فقال عن ملكي صادق إنه مشبه بـــابن الله (عـــبرانيين٧: ٣)– وطبعاً هذا من ناحية جزئية فحسب، لأن المشبه لا يطابق المـــشبه بـــه في كـــل الوجوه. فملكي صادق كان بشراً مثلنا له بداءة وله نهاية، أما المسيح بوصفه الابـــن الأزلي لا بداءة له ولا نهاية على الإطلاق.

٦–تولى ملكي صادق خدمته الكهنوتية وهو حي على الأرض فقـــط فلمـــا مات، انتهت خدمته هذه. أما المسيح فصار رئيس كهنة على رتبة ملكي صادق بحسب قوة حياة لا تزول (عبرانيين٧: ١٦)، أي أن حياة القيامة التي أعلنت انتصاره علـــى الموت، هي التي جعلته رئيس الكهنة الدائم إلى الأبد. إذ قال الله له من ناحيته الإنسانية بعد القيامة من الأموات: "اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك. أنـــت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق" (مزمور١١٠: ١– ٤). ومن ثم فإنه يظهر الآن بعد القيامة أمام وجه الله (عبرانيين٨: ١و ٢) في قيمة دمه الكريم لحسابنا، ليمثلنـــا في كل كماله المطلق ويجلب إلينا كل معونة، وذلك باستحقاقاته الشخصية (عـــبرانيين٩: ٢٤) التي لا نهاية لها.

٧–ولوجود شبه بين كهنوت المسيح وكهنوت هرون من جهة، وبين كهنوته وكهنوت ملكي صادق من جهة أخرى نقول إن المسيح يمارس الآن أعماله الكهنوتيـــة بالنعمة في الأقداس السماوية مرموزاً إليه من ناحية جزئية بهرون، لكنه يمارسها بغـــير انقطاع وإلى الأبد مرموزاً إليه من ناحية جزئية أيضاً بملكي صادق (كما ذكرنا). أما في

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الملك الألفي فسيظهر له المجد للعالم على رتبة ملكي صادق وحده جامعاً في شخصه مجد الملك وجلال الكهنوت، إذ سوف لا يكون هناك مجال للكهنوت الوساطي بحال، وذلك بسبب وجود المؤمنين الحقيقيين في المجد وقضاء الله على الشر بمجرد ظهوره على الأرض. وحينئذ سيتحقق قول زكريا النبي عن المسيح: "هوذا الرجل الغصن اسمه. ومن مكانه ينبت. ويبني هيكل الرب. فهو يبني هيكل الرب وهو يحمل الجلال. ويجلس ويتسلط على كرسيه (ملكاً). ويكون كاهناً على كرسيه. وتكون مشورة السلام بينهما كليهما" (زكريا٦: ١٢و ١٣). ومن ثم سيتغير العالم الذي نعيش فيه الآن تغييراً كلياً. إذ سيتمتع الساكنون فيه بكل خير وسلام، الأمر الذي يسعى لتحقيقه الساسة والمصلحون في جميع العصور والبلاد دون جدوى، لأنه ليس هناك سلام مع الله أو خير منه دون إيفاء مطالب عدالته وقداسته، وليس هناك شخص استطاع إيفاء مطالب كل منهما سوى المسيح، كما ذكرنا.

الباب الخامس
الفرق بين وساطة المسيح وشفاعته وكهنوته

إن المسيح لا يقوم الآن بالكهنوت فحسب، بل وأيضاً بالوساطة والشفاعة، ونظراً لأن البعض يخلطون بين بعض هذه الخدمات والبعض الآخر رأينا من الواجب أن نتحدث فيما يلي عن كل خدمة منها على حدة.

١
وساطة المسيح

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

قال بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس: "لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس. الإنسان يسوع المسيح. الذي بذل نفسه فدية لأجل الجميع" (٢: ٥-٦).

وقال للعبرانيين: "فكم بالحري يكون دم المسيح الذي بروح أزلي قدم نفسه لله بلا عيب. يطهر ضمائركم من أعمال ميتة لتخدموا الله الحي. ولأجل هذا هو وسيط عهد جديد لكي يكون المدعوون، إذ صار موت لفداء التعديات التي في العهد الأول، ينالون وعد الميراث الأبدي" (٩: ١٤، ١٥).

وقال لهم أيضاً: "لأنكم لم تأتوا إلى جبل ملموس مضطرم بالنار، وإلى ضباب وظلام وزوبعة[٦٣]... بل قد أتيتم إلى جبل صهيون. وإلى مدينة الله الحي أورشليم السماوية... وإلى وسيط العهد الجديد يسوع. وإلى دم رش يتكلم أفضل من هابيل[٦٤]" (١٢: ١٨- ٢٤).

وإزاء هذه الآيات نقول:

١-أحقية الله وحده في تعيين الوسيط:

٦٣-إشارة إلى ما كان يحدث في جبل سيناء عندما أعطى الله الوصايا العشر لموسى النبي هناك (خروج١٩: ٢٠).

٦٤-دم هابيل هو دم الاستشهاد الذي يطلب النقمة (رؤيا٦: ١٠). أما دم المسيح فهو دم الكفارة الذي يطلب المغفرة (لوقا٢٣: ٣٤)، ومن ثم فهو أفضل من دم هابيل.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

يتخذ كثير من الناس وسطاء لهم لكي يقوموا بينهم وبين الله، غير عالمين إنه إذا لم يكن هؤلاء الوسطاء حسب مشيئته تعالى، لا يمكن أن تحظى وساطتهم (إن كانت لهم وساطة) بالقبول لديه. فتعيين الوسيط إذاً هو من عمل الله، وليس من عملنا نحن، لأنه يعرف المؤهلات التي يجب توافرها في الوسيط. ومن ثم إذا رجعنا إلى الكتاب المقدس، نرى أن الله قد عين منذ الأزل هذا الوسيط. وقد عينه لا لكي يكون وسيطاً بيننا وبينه، بل ليكون وسيطاً بينه وبيننا، ذلك لأنه في نعمته الغنية يحبنا أكثر مما نحبه، ويريد أن يقربنا إليه أكثر مما نريد نحن، والوسيط الذي عينه الله هو المسيح، ومن ثم فهو الطريق الوحيد أمام الذين يريدون الاقتراب من الله.

٢-المؤهلات التي توافرت في المسيح للقيام بالوساطة:

(أ)-إنه، حتى بوصفه ابن "الإنسان" لم يخطئ على الإطلاق، وفي الوقت نفسه عمل كل البر الذي يريده الله.

(ب)-إنه لكونه ابن الله أيضاً هو من جوهر الله، ومن ثم يعرف كل مطالب عدالته وقداسته. وقد استطاع له المجد أن يوفي حقوقها جميعاً بالفداء الذي قام به مرة على الصليب.

(ج)-إنه يعرف كل الناس في كل البلاد، ومن ثم يستطيع، إذا التجأوا إليه جميعاً بقلوبهم، أن يأتي بهم إلى الله في حالة القبول الكامل لديه.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٣-الأشخاص الذين يقوم المسيح بالوساطة لأجلهم:

إن المسيح لا يقوم بالوساطة لأجل المؤمنين الحقيقيين الذين تمتعوا بغفران خطاياهم (لأن هؤلاء أصبحوا أولاد الله) بل لأجل "الناس" (كما يتضح من أولى الآيات التي ذكرناها)، أو بالحري لأجل غير المؤمنين والمؤمنين بالاسم، الذين يشعرون بشناعة خطاياهم وعجز "الأعمال الميتة (ن)" (كما يتضح من الآية الثانية) التي يقومون بها، عن جلب الغفران إليهم. ومن ثم أدركوا أن السبيل الوحيد إلى القبول أمام الله، هو الفداء الذي قام به المسيح على الصليب. فقد قال الوحي عن الله، إنه "كان في المسيح مصالحاً العالم (كله) لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم، لأنه جعل (المسيح) الذي لم يعرف خطية (ذبيحة) خطية لأجلنا، لنصير نحن بر الله فيه" (٢كورنثوس٥: ٢١).

ومما يدل على أن وساطة المسيح هي لغير المؤمنين والمؤمنين بالاسم، إن الغرض منها (كما يتضح من الآية الثانية الواردة في فاتحة الفصل)، هو تطهير الضمائر من الأعمال الميتة وإعطاء الميراث الأبدي- وهاتان الخدمتان لا تقدمان إلى الذين آمنوا من قبل بالمسيح إيماناً حقيقياً، لأن هؤلاء لم يعد لهم ضمير خطايا، ولأنهم أيضاً نالوا الحياة الأبدية والميراث الأبدي منذ إيمانهم، كما ذكرنا في الباب الأول.

٤-السبب في إطلاق لقب "الإنسان" على المسيح من جهة كونه الوسيط:

إن الوحي أطلق على المسيح لقب "الإنسان" من هذه الجهة (مع أنه لم يكن في ذاته إنساناً عادياً، بل كان هو الله متأنساً)، لكي لا يدع أمام البشر عذراً لاتخاذ إنسان

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ما لكي يكون وسيطاً بينهم وبينه، وكأن الوحي يقول لهم: إذا أردتم إنساناً يعرف ضعفكم ويعطف عليكم لكونه واحداً من جنسكم، وفي الوقت نفسه له القدرة على تقريبكم إلى الله لاتحاده به كل الاتحاد، فهو يسوع المسيح لأنه وإن كان من الناحية الظاهرية إنساناً، إلا أنه من الناحية الجوهرية هو الله، ومن ثم فإنكم باقترابكم منه تقتربون من الله، لأنه هو الطريق والحق والحياة (يوحنا١٤: ٦)، وكل من رآه، فقد رأى الآب (يوحنا١٤: ٩).

وهذا الوسيط هو الذي كان يبحث عنه الأنبياء والأتقياء منذ القديم، ولكنهم لم يهتدوا إليه. فقال أحدهم عن الله: "ليس هو إنساناً مثلي فأجاوبه. فنأتي جميعاً إلى المحاكمة (أو بالحري المباحثة). ليس بيننا مصالح يضع يده على كلينا ليرفع (الله) عني عصاه ولا يبغتني رعبه" (أيوب٩: ٣٢- ٣٣) وعجزهم عن الاهتداء إلى الوسيط المذكور يرجع طبعاً إلى أنه يجب أن يكون إنساناً وفي الوقت نفسه يجب أن يكون هو الله بعينه- وهذه الحقيقة كان يتعذر عليهم إدراك إمكانية تحقيقها، كما يتعذر الآن ذلك لدى الكثيرين.

٥-أسباب عجز أتقى الناس وأفضل الملائكة عن القيام بدور الوساطة:

(أ)-إن أتقى البشر كما ذكرنا، ليسوا كاملين أو معصومين من الخطأ، ومن ثم لا يستطيعون من تلقاء أنفسهم أن يقتربوا إلى الله. وأشخاص لا يستطيعون أن يقتربوا من تلقاء أنفسهم إلى الله، لا يستطيعون أن يقربوا أحداً إليه.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(ب)–إن الملائكة مع طهرهم وسموهم لا يستطيعون بسبب قصورهم الـذاتي التطلع إلى الله، ولذلك يغطون وجوههم ويسترون أرجلهم أمام مجده وبهائه (إشعياء٦: ٣)، ومن ثم لا يستطيعون أيضاً أن يقربوا أحداً من البشر إليه.

(ج)–إن الوسيط بين الله وبين الناس بالإضافة إلى وجوب قدرته على إيفـاء مطالب عدالة الله وقداسته كما ذكرنا فيما سلف، يجب أن يكون عارفاً بكل الناس في كل البلاد، وقادراً أيضاً على الاستماع لصلواتهم والأخذ بناصرهم جميعـاً في وقـت واحد– وأعظم الملائكة لا يمكنهم القيام بهذه الأعمال لأنهم خلائق محدودة. وهكـذا بالنسبة إلى أتقى الناس سواء أكانوا أحياء أو أمواتاً، لأن أرواحهم سواء أكانت داخل أجسادهم أو خارجها، هي على أي حال، محدودة في معرفتها وإدراكهـا. وإذا كـان الأمر كذلك، فلا ندحة من التسليم بأن الوسيط الوحيد بين الله وبيننا هـو المـسيح، للأسباب التي ذكرناها.

٦–فائدة وساطة المسيح للعالم:

والحق لولا وساطة المسيح، لأهلك تعالى الأشرار هلاكاً تاماً. ولكن المـسيح في كفاية كفارته التي وفت كل مطالب عدالة الله التي لا حد لها إلى الأبد، هـي الـتي تحجز الغضب الإلهي من النزول الآن على هؤلاء الناس. ولذلك قال الرسول عـن الله "... لكنه يتأنى علينا، وهو لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميـع إلى التوبـة"

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(٢بطرس٣: ٩)، كما قال للبشر عامة "احسبوا أناة ربنا خلاصاً" (٢بطرس٣: ١٥)، أو بالحري فرصة للحصول على الخلاص.

٧-اتحاد رحمة الله وعدالته في المسيح:

أخيراً نقول: إن السبب في ضرورة الوساطة بين الله وبيننا لا ترجع (كما يعتقد بعض الناس) إلى أن الله عادل، وأن المسيح رحيم، ومن ثم يجب أن نعتمد على المسيح لنتجنب عدالة الله، كلا. لأن الوحي يعلن لنا أن الله عادل وأنه أيضاً رحيم، كما يعلن لنا أن المسيح هو الله الظاهر في الجسد. ومن ثم فإن ظهور المسيح في الجسد حاملاً في نفسه قصاص خطايانا هو استعلان لعدالة الله ورحمته معاً، وذلك لكي يصالح العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم. فوساطة المسيح إذاً هي استعلان الله نفسه قريباً منا، وعاملاً لأجلنا ومتعاملاً مع قلوبنا، حتى يستطيع كل خاطئ أن يقترب من الله ويتمتع بالشركة السامية معه إلى أبد الآباد.

٢
شفاعة المسيح[٦٥]

٦٥-الشفاعة المسندة إلى المسيح يراد بها المحاماة والتعضيد والمؤازرة، وليس التضرع أو الصلاة لله كما يظن بعض الناس.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

قال يوحنا الرسول "يا أولادي أكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا. وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب، يسوع المسيح البار. وهو كفارة لخطايانا، ليس لخطايانا فقط، بل لخطايا كل العالم أيضاً" (١يوحنا٢: ١).

وقال بولس الرسول عن المسيح "وأما هذا، فمن أجل أنه يبقى إلى الأبد، له كهنوت لا يزول. فمن ثم يقدر أن يخلص أيضاً إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله. إذ هو حي في كل حين ليشفع فيهم" (عبرانيين٧: ٢٤– ٢٥).

وقال عن المسيح أيضاً "الذي مات بل بالحري قام. الذي هو أيضاً عن يمين الله الذي أيضاً يشفع فينا" (رومية٨: ٣٤).

وإزاء هذه الآيات نقول:

١–الأشخاص الذين يمارس المسيح الشفاعة لأجلهم:

إن المسيح يمارس خدمة الشفاعة ليس لأجل غير المؤمنين أو المؤمنين بالاسم، بل لأجل المؤمنين الحقيقيين وذلك لسببين: (الأول) أن الرسول يطلب من الذين يخاطبهم أن لا يخطئوا. وطلب مثل هذا لا يوجه إلا لهؤلاء المؤمنين. و(الثاني) أن الله لا يذكر هنا كالديان الذي يحكم على الخطاة بالعذاب البدي، بل كالآب، كما يتضح من الآية الأولى. وهو لا يكون في هذا المركز بالنسبة إلى كل الناس، بل بالنسبة إلى المؤمنين الحقيقيين فحسب– نعم إن الآب هو الله بعينه، غير أنه ارتبط بالمؤمنين المذكورين (على

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أساس إيمانهم القلبي بالمسيح) بنسبة جديدة، هي نسبة الأبوة التي تربطه بالمسيح من ناحية كونه الإنسان الكامل، لأنهم ممثلون في شخصه الكريم المبارك أمامه تعالى، الأمر الذي يدل على أن علاقتهم بالله كبنين لا تتأثر، حتى إذا أخذ واحد منهم في زلة ما. ولا غرابة في ذلك، لأن حصولهم على امتياز البنوة لله، لا يتوقف على أعمالهم الصالحة، بل على نعمة الله التي نالوها بالإيمان الحقيقي دون سواه.

٢-السبب في حاجة المؤمنين الحقيقيين إلى شفاعة المسيح:

إن هؤلاء المؤمنين، وإن كانوا أعضاء الجسد الذي يرأسه المسيح. وأن هذا الجسد مع رأسه هو "إنسان واحد جديد كامل من كل الوجوه". فهو محيي مع المسيح ومقام معه وجالس معه في السماويات (١كورنثوس١٢: ١٢و ١٣، أفسس٢: ٥-١٥، ٥: ٢٦- ٢٧، كولوسي٢: ١٠- ١٤). لكن نظراً لأن المؤمنين المذكورين لا يزالون في العالم الحاضر الشرير، وفي جسد الضعف أيضاً، فإنهم يتعرضون للخطأ من وقت لآخر. لذلك فإنهم من هذه الناحية يحتاجون إلى شفاعة المسيح أو تعضيده.

٣-الوقت الذي يمارس فيه المسيح خدمة الشفاعة:

إن المسيح لا يمارس هذه الخدمة بعد انتقال المؤمنين الحقيقيين إلى العالم الآخر، حتى كان يجوز الظن أنه يمكن أن يكون الغرض منها نقل أرواح الذين أخطأوا (عندما كانوا على الأرض)، من كل عذاب الآخرة أو بعضه (كما يعتقد نفر من المسيحية)، بل

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إنه له المجد يمارس شفاعته لأجلهم (كما يتضح من الآيات التي ذكرناها) وهم لا يزالون على الأرض[٦٦].

٤-الغرض من شفاعة المسيح:

(أولاً) حفظ هؤلاء المؤمنين إذا وقعوا في زلة ما، في حالة القبول أمام الله على أساس كفاية كفارته عنهم. (ثانياً) إيقاظ ضمائرهم بالروح القدس ليتذكروا مقدار ما احتمله له المجد على الصليب لأجلهم، حتى يشعروا بفداحة خطئهم ويعترفوا به بتذلل أمام الله، تائبين عنه توبة حقيقية[٦٧]. (ثالثاً) إعادتهم بعد ذلك بواسطة عمل الروح القدس أيضاً في قلوبهم إلى الشركة الطيبة مع الله، التي كانوا يتمتعون بها من قبل سقوطهم في الزلة المذكورة- والنبي الذي اختبر في نفسه أثر شفاعة الابن حتى قبل تجسده، وذلك

٦٦-مما تقدم يتضح لنا أنه ليس هناك مجال لتغيير مصير الناس، بأية وسيلة من الوسائل، بعد انتقالهم من العالم الحاضر، لأنه ليس هناك مجال للتوبة والشركة مع الله إلا في هذا العالم.

٦٧-أما إذا لم يتوبوا هذه التوبة، فإن الله يوقع عليهم ما يراه مناسباً من التأديب في العالم الحاضر حتى يستجيبوا له. وذلك لأنه تعالى لا يدينهم مع الأشرار في اليوم الأخير (يوحنا ٥: ٢٤، ١كورنثوس١١: ٣٢) بفضل كفاية كفارة المسيح التي وفت كل مطالب عدالة الله. والتي اعتمدوا عليها بالإيمان الحقيقي- ومن هذا يتضح لنا أن الغرض من تأديب هؤلاء المؤمنين ليس الانتقام بل الإصلاح والتقويم. لأنه لو شاء الله أن ينتقم منهم لأجل خطية ما. لا يرضى بأقل من توقيع العذاب البدي عليهم (رؤيا٢٠: ١٠). أما إذا لم يجد التأديب مع أحدهم، فإن الله ينتزع حياته من العالم انتزاعاً (١كورنثوس١١: ٣٠)، ومن ثم يحرم من الاستمرار في خدمة الله. كما يحرم من المكافأة التي كان من الممكن أن ينالها في الأبدية، لو أنه كان قد عاش حتى تمم هذه الخدمة.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

على أساس كفارته العتيدة، قال عنه الرب راعيه "يرد نفسي. يهديني إلى سبل البر (ليس من أجل أعمالي الصالحة) بل من أجل اسمه" (مزمور ٢٣: ٥).

٥-الأسس التي قامت عليها أهلية المسيح للشفاعة:

هذه الأسس هي: "كونه البار"، والذي "كفر عن خطايانا"، والذي "يبقى إلى الأبد"، والذي هو "حي في كل حين"، كما يتضح من الآيات السابق ذكرها. ومن البديهي أن يكون الأمر كذلك، لأنه فضلاً عن أن الشفيع الذي تحظى شفاعته بالقبول لدى الله هو الذي يستطيع التكفير عن خطايانا تكفيراً تاماً أمامه، يجب أن يكون أيضاً حياً معنا باستمرار، وأن لا تكون للأحداث مهما كان شأنها تأثيراً على وجوده أو خدمته، حتى يستطيع الاتصال بكل المؤمنين في كل أنحاء العالم وتقديم المعونة اللازمة لهم جميعاً في وقت واحد، مهما تباعدت بلادهم واختلفت ظروفهم. كما أن وصف المسيح في هذا المقام بأنه البار أو العادل، يضفي أهمية عظيمة على شفاعته، لأنه لا يبنيها على الاسترحام والاستعطاف، بل على حقوقه الذاتية في بقاء المؤمنين الحقيقيين في مركز القبول أمام الله في كل حين، وذلك على أساس كفارته التي وفت كل مطالب عدالة الله إلى الأبد من جهنم- وإذا كان ذلك كذلك، فهل يستطيع كائن ما غير المسيح أن يأخذ مركز الشفاعة؟!

٦-حالة المؤمنين عند ممارسة المسيح شفاعته لأجلهم:

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إن الوحي لم يقل إنه تاب واحد منهم يقوم المسيح بالشفاعة لأجله، بل قال "وإن أخطأ أحد، لنا شفيع عند الآب". ويستنتج من ذلك أنه بمجرد أن يؤخذ أحدهم في زلة، لا يتركه المسيح وشأنه حتى يعود من تلقاء ذاته إلى الله (إن كان في وسعه القيام بذلك)، بل إنه له المجد يتولى في الحال الشفاعة لأجله (أي وهذا المؤمن لا يزال في زلته)، حتى يرد نفسه إلى الله كما ذكرنا فيما سلف. وهذا ما يجعلنا نعتز بشفاعة المسيح كل الاعتزاز، ونطمئن لها كل الاطمئنان، ونثق كل الثقة أنه على أساسها يحفظنا الله غير عاثرين ويوقفنا أمام مجده بلا عيب في الابتهاج (يهوذا٢٤و ٢٥).

٧-كيفية قيام المسيح بالشفاعة:

إن الوحي لم يقل: إذا أخذ المؤمنون في زلة ما، ينهض المسيح بالشفاعة لأجلهم، بل يقول إن المسيح "حي في كل حين ليشفع فيهم"، الأمر الذي يدل على أن المراد بشفاعة المسيح الآن في السماء، ليس القيام بتقديم توسلات لله من وقت لآخر لأجل هؤلاء المؤمنين كما ذكرنا، بل أن وجوده هناك في كمال كفارته التي قدمها مرة على الصليب، كفيل بحفظهم في كل حين في مركز القبول الأبدي أمام الله، وكفيل أيضاً برد نفوسهم إليه، بواسطة تأثير الروح القدس والكلمة الإلهية فيها، في أي وقت من الأوقات.

٨-موقفنا إزاء شفاعة المسيح:

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إن الوحي الإلهي بقوله "إن أخطأ أحد، فلنا شفيع..."، لا يفتح المجال أمامنا للتهاون في أمر الخطية أو الاستخفاف بخطورتها– لأن المفروض فينا كمؤمنين أن نتحول عن الخطية بكل قلوبنا بمجرد أن نتعرض لها، وأن نحفظ أنفسنا في كل حين في حالة الشركة الصافية مع الله– بل إنه (أي الوحي) يحول بيننا وبين اليأس إذا سقطنا في الخطية. ويرجع السبب في ذلك إلى أننا كمؤمنين، معرضون أن نحزن كل الحزن إذا أخطأنا (لأن الخطية في نظرنا هي أكبر إساءة إلى الله الذي هو أحب حبيب لنفوسنا، كما أنها أكبر عدو لنا إذ تحرمنا من الشركة مع الله والتمتع به)، ومن الجائز جداً (لولا يقيننا بشفاعة المسيح)، أن يستغل الشيطان هذه الفرصة، فيدخل في روعنا أنه لا يمكن أن نعود للتمتع بالشركة مع الرب كما كنا نتمتع من قبل.

٩–موقف المسيح كشفيع لنا عند الآب:

إن قول الوحي "لنا شفيع"، وليس "يرأسنا شفيع"، يدل على أن المسيح في شفاعته لا يأخذ مركز الرياسة أو السيادة علينا (وإن كان له الحق وكل الحق في ذلك)، بل يأخذ تبارك اسمه مركز الخدمة لنا، فقد كرس ذاته لنا لكي نفيد بكل ما له من مقام واستحقاقات لدى الآب. كما أن الوحي بقوله "فلنا شفيع عند الآب" وليس "عند الله"، يوجه نفوسنا إلى الله ليس في عدالته المجردة بل في محبته التي لا حد لها، وذلك بوصفنا أبناء له وبوصفه هو أباً لنا. فعدالة الله قد تم إيفاء مطالبها بالتمام في الصليب، وأصبحنا الآن لا نرى الله إلا في محبته هذه في كل ظرف من الظروف– وإذا كانت كفارة المسيح المقدمة لله في عدالته المطلقة قد فازت بكل رضاه، فبكل تأكيد تكون

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

شفاعته في محبته التي لا حد لها، بناء على كفاية هذه الكفارة، تفوز بكل الرضا أيضاً، الأمر الذي يملأ قلوبنا سلاماً واطمئناناً، وأفواهنا حمداً وشكراً.

فضلاً عن ذلك فإن وجود المسيح شفيعاً لدى الآب، يدل على أن بنوتنا لله لا تتأثر إذا أخذنا في زلة ما– ولا غرابة في ذلك، فإن امتياز حصولنا على البنوة له، ليس متوقفاً على أعمالنا الصالحة، بل على كفارة المسيح التي اعتمدنا عليها بواسطة الإيمان الحقيقي.

١٠–معنى "الخلاص إلى التمام" الوارد في الآية الثانية:

لا يراد بهذا الخلاص، الخلاص من الدينونة الأبدية، لأن هذه عبرت عن المؤمنين الحقيقيين إلى الأبد، بمجرد أن آمنوا بالمسيح إيماناً حقيقياً كما ذكرنا في الباب الأول، بل يراد به الخلاص من ضعفاتهم وسلطة الخطية على نفوسهم، وذلك بإعطائهم القدرة الكافية للانتصار على هذه وتلك معاً.

١١–معنى قول الوحي عن المسيح إنه "كفارة لخطايانا" بالجمع:

إن المسيح كفر ليس عن بعض خطايانا دون البعض الآخر. بل كفر عنها جميعاً (أي من أول وجودنا في العالم إلى وقت خروجنا منه)، وذلك ليس حسب تقديرنا لها (لأن هذا كثيراً ما يخطئ)، بل حسب تقدير الله الذي يرى كل صغيرة وكبيرة منها، لأنه عندما رضي تعالى أن يكون المسيح كفارة عنا، وضع عليه كل خطايانا

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(إشعياء٥٣: ٦)، كما يعرفها[٦٨] هو. وذلك لكي يحتمل المسيح الدينونة التي نستحقها عنها جميعاً، كما ذكرنا في الباب الأول.

١٢-عدم الحاجة إلى أية ذبيحة بعد كفارة المسيح:

أخيراً نقول إن المؤمنين الحقيقيين، كما يتضح من الآية الأولى، يجب ألا يخطئوا، بل وألا يكون للخطية أي مجال في حياتهم، لأن الله وهبهم كل ما هو للحياة والتقوى (٢بطرس١: ٣)، لكن إذا حدث وأخذ أحدهم في زلة ما، فإنه لا يحتاج إلى ذبيحة تقدم عنه، أياً كان نوعها، أو إلى أن يرش عليه دم المسيح (معنوياً) من جديد (كما يقال)، إذ أن مقام هذا المؤمن، مع زلته، لا يتغير أمام الله، وذلك بفضل كفارة المسيح الدائمة الأثر كما ذكرنا (عبرانيين١٠: ١٤). ومن ثم فليس عليه إلا أن يرفع عينيه بالإيمان إلى المسيح الذي يشفع فينا كل حين بناء على كفاية كفارته إلى الأبد، وأن يعترف بخطيته أمام الله عازماً بنعمته على التحول عنها وعدم العودة إليها، فينال الغفران في الحال. فقد قال الرسول "إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا[٦٩] ويطهرنا من كل إثم، (١يوحنا١: ٩).

٦٨-وطبعاً لولا ذلك، لما كان لأتقى الناس غفران على الإطلاق، لأنه ليس هناك واحد منهم يستطيع (مثلاً) إحصاء الخطايا التي تصدر منه سهواً، والتي لا يقل جرمها في نظر الله عن أية خطية أخرى، فقد قال الوحي "ولا تقل إنه سهو" (الجامعة٥: ٦).

٦٩-مما تجدر الإشارة إليه أن الغفران الذي ناله من الله عند الإيمان الحقيقي بالمسيح هو غفران عن كل الخطايا الحاضرة والماضية والمستقبلة على أساس كفارة المسيح الدائمة الأثر كما ذكرنا في الباب

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٣
الغرض من كهنوت المسيح

ذكرنا فيما سلف شيئاً عن كهنوت المسيح والدائرة التي يمارسه فيها ولذلك نكتفي هنا بالقول: إن المؤمنين الحقيقيين لوجودهم في العالم معرضون ليس فقط للزلل الذي يتطلب وجود شفيع لهم يحفظ مقامهم أمام الله ويرد نفوسهم إليه، بل معرضون كذلك للتجارب التي تمنعهم من التمتع بالشركة مع الله والتعبد له كما ينبغي. ومن ثم فإنهم يحتاجون أيضاً إلى كاهن يرفعهم فوق التجارب ويهيئهم للتمتع بهذين الامتيازين. وطبعاً ليس هناك من يقوم لهم بهذه الخدمة إلا المسيح أيضاً. ولذلك فخدمته الكهنوتية ليس لها شأن بالخطية التي يتعرضون للسقوط فيها (عبرانيين٤: ١٤و ١٥) لأنه كان خالياً منها خلواً تاماً، بل خاصة بالأمور الآتية فحسب.

١–حفظ جو الأقداس السماوية في حالة النقاوة أمام الله من جهة المؤمنين الحقيقيين على الأرض:

الأول والغرض من هذا الغفران هو النجاة من الدينونة الأبدية والتمتع بالحياة الأبدية ولذلك يسمى هذا الغفران "الغفران الأبدي". أما الغفران الوارد أعلاه فهو عن خطية ما. ونناله بالاعتراف بهذه الخطية والندم عليها والعزم على الابتعاد عنها. والغرض من هذا الغفران إزالتها عن ضمائرنا حتى نستطيع أن نعبد الرب ونخدمه بفرح في الزمان الحاضر، كما كنا نفعل من قبل.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إن ما يظهر على الأرض من ضعف هؤلاء المؤمنين أمام التجارب وارتفاع الشكوى من عدو الخير إلى الله ضدهم، كل ذلك لا يمكن أن يؤثر على أقداسه تعالى وذلك بفضل خدمة المسيح الكهنوتية لأجلهم. فقد قال الرسول "وكل شيء تقريباً يتطهر حسب الناموس بالدم... أما السموات عينها فبذبائح أفضل[٧٠] من هذه (أي من الذبائح الحيوانية الخاصة بالعهد القديم)، لأن المسيح لم يدخل كرئيس الكهنة إلى أقداس مصنوعة بيد أشباه الحقيقة بل إلى السماء عينها، ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا" (عبرانيين٩: ٢٢- ٢٤).

٢-تمثيل المسيح في كماله للمؤمنين الحقيقيين أمام الله:

إن مرورنا في التجارب وشعورنا بالضعف أحياناً تبعاً لذلك، لا يقلل من مركزنا الروحي أمام الله في السماء. لأن وجود المسيح في كمال كفارته كرئيس الكهنة العظيم أمام الله لأجلنا، يحفظ لنا مركز القبول الأبدي أمامه، الأمر الذي كان يرمز إليه قديماً بحفظ هرون لبني إسرائيل في حالة القبول أمام الله، عندما كان يدخل إلى قدس الأقداس الأرضي حاملاً أسماءهم في الأحجار الكريمة المثبتة في صدريته. ولذلك قيل عن المسيح "ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا" (عبرانيين٩: ٢٤) كما ذكرنا.

٣-غسل أرجل المؤمنين، أو بالحري تأهيلهم للشركة مع الله:

٧٠-اقرأ بند (ج) في الملحق.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

قبل ممارسة عشاء الفصح وتأسيس العشاء التذكاري (المعروف بالعشاء الرباني)، قام المسيح بغسل أرجل تلاميذه. ولم يكن الغرض من هذه الخدمة مجرد تقديم مثال لهم في التواضع، بل تهيئتهم للشركة الروحية معه. فقد قال لبطرس الرسول: "إن كنت لا أغسلك فليس لك معي نصيب" (يوحنا ١٣: ٨). وما عمله المسيح قديماً مع تلاميذه قبل عشاء الفصح والعشاء الرباني هو ما يعمله في الوقت الحاضر مع المؤمنين الحقيقيين قبل الشركة معه والتناول من عشائه، لأن بواسطة تأثير كلمته (التي كان يرمز إليها بالماء) على قلوبهم بقوة الروح القدس، وتجاوبهم مع هذا التأثير، يزول عنهم كل اهتمام بالعالم يمكن أن يكون كامناً فيهم (عبرانيين٤: ١٢و ١٣)، ويتهيئوا للدنو من الله والشركة معه والإفادة منه.

٤-الحضور في وسط هؤلاء المؤمنين بلاهوته في أثناء العبادة:

فقد قال لهم "لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي، هناك أكون في وسطهم" (متى١٨: ٢٠). وحضوره هذا ليس أمراً وهمياً حقيقياً، إذ يمكنهم التحقق منه بواسطة الحصول على البركة التي يحتاجون إليها من شخصه المبارك. والاجتماع باسم الرب لا يراد به مجرد الاجتماع للصلاة أو الترنيم أو الوعظ، بل يراد قبل كل شيء الارتقاء بالنفس حتى تتقابل مع المسيح وتوجد في حالة الخضوع التام له، لكي يكون هو السيد الوحيد على كل ما فيها من أفكار وعواطف.

٥-إعلان اسم الآب لهم، واعتزاز المسيح بهم:

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

فقد قال المسيح لله "أخبر باسمك إخوتي" (عبرانيين٢: ١٢). فالمؤمنون الحقيقيون بارتباطهم الروحي بالمسيح أصبحوا إخوته (رومية٨: ٢٩). ومن ثم فهو يحبهم ويشتاق إلى رؤيتهم (نشيد٢: ١٤) والتحدث معهم (يوحنا١٦: ١٢). وأفضل حديث يقدمه لهم، هو الخاص بالآب ومحبته الشديدة لهم (يوحنا١٦: ١٤)، فتتعزى قلوبهم وتشبع به. كما أن قوله بعد الآية السابق ذكرها "ها أنا والأولاد الذين أعطانيهم الله" (عبرانيين٢: ١٣)، دليل على اعتزاز المسيح بنا بوصفنا عطية الله له، ودليل أيضاً على أننا مع حقارة شأننا، اتخذنا في محبته التي لا حد لها أولاداً له، يجد فينا لذته وسروره، كما يضع فينا ثقته لنكون سفراء عنه في العالم (٢كورنثوس٥: ٢٠).

٦-قيادتهم في التسبيح للآب:

فقد قال له: "في وسط الجماعة أسبحك" (عبرانيين٢: ١٢). فالمسيح بعد ما يحدث المؤمنين عن الآب وتتعزى قلوبهم بمحبته الفائقة المعرفة يضع في أفواههم تسبيحة جديدة في مادتها وفي قوتها (مزمور٤٠: ٣)، ومن ثم يكون هو كمن الذي يقوم بالتسبيح فيهم. فضلاً عن ذلك، نظراً لأنه رئيس الكهنة أمام الله لأجلهم، فإنهم يرفعون تسبيحهم بواسطته إليه تعالى (عبرانيين١٣: ١٥). فيضفي له المجد عليها استحقاقاته التي لا حد لها، وبذلك يختفي منها كل ضعف، وتبدو أمام الله كبخور عطر أو ذبيحة طيبة (١بطرس٢: ٤- ٥).

٧-مواساتهم ومساعدتهم في التجارب:

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إن احتمال المسيح للتجارب المتعددة عندما كان على الأرض، أعده كإنسان لكي يقوم بالخدمة الكهنوتية على أكمل وجه، إذ صارت هذه التجارب كرصيد ضخم لحسابهم. ومن ثم يستطيع أن يرثي بحق لكل من يجتاز منهم فيها. فقد قال الرسول عنه "لأنه ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثي لضعفاتنا بل مجرب في كل شيء مثلنا بلا خطية" (عبرانيين٤: ١٤و ١٥). كما أنه له المجد، ليس له فقط القلب الذي يرثي، بل له أيضاً الذراع التي تخلص[٧١]، فقد قال الرسول أيضاً عنه "لأنه في ما هو تألم مجرباً يقدر أن يعين المجربين" (عبرانيين٢: ١٨). لذلك كان المسيح ولا يزال طبيباً لكل سقيم، وموئلاً لكل غريب، ورفيقاً لكل منبوذ، وعضداً لكل مسكين، ورجاء لكل بائس، ومعلماً لكل جاهل، وعوناً لكل محتاج، ومريحاً لكل تعبان، ومعزياً لكل حزين، وناصراً لكل مقهور، ومقوياً لكل ضعيف.

أما من جهة الخطية التي نتعرض لها، فإن مركز المسيح كرئيس الكهنة يضعه بعيداً عنها كل البعد كما ذكرنا. لأن من يتقدم للعبادة منا، يجب أن يكون قد اغتسل أولاً من كل شيء لا يتفق مع قداسة الله. وذلك بوضع نفسه تحت تأثير كلمة الله وروحه.

٧١–وقد أشار الله منذ القديم إلى هذه الحقيقة الثمينة، فقد أمر بوضع أسماء بني إسرائيل الذين كانوا رمزاً إلى المؤمنين الحقيقيين، ليس على صدر رئيس الكهنة فقط، بل وعلى كتفيه أيضاً. كما أوصى الكهنة لا أن يأكلوا من صدر الذبيحة فقط، بل ومن ذراعها الرفيعة كذلك. وقد عرفت عروس النشيد الحقيقة المذكورة، ولذلك قالت للرب "اجعلني كخاتم على قلبك كخاتم على ساعدك" (نشيد٨: ٦).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

كما أننا كأولاد لله، يجب ألا نشفق على أنفسنا من جهة الخطية أو ننتظر من أحد أن يرثي لنا بسبب سقوطنا فيها، لأن الله وهبنا كل ما هو للحياة والتقوى (٢بطرس١: ٣)، بل يجب أن ندين أنفسنا ونوبخها بكل شدة حتى تنسحق تماماً أمام الله، تائبة توبة صادقة عن كل خطية نميل إليها. وليس هذا فقط بل ويجب أيضاً علينا أن نقوى بعمل الروح القدس فينا، الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق (أفسس٤: ٢٤)، لينفر من الخطية نفوراً تاماً، حتى إذا ظهرت في أبسط مظهر من مظاهرها، وذلك بحفظ قلوبنا تحت التأثر المستمر بحضرة الله وكلمته المقدسة.

٨-بعث الاطمئنان الكامل إلى نفوسهم:

فقد قال الرسول "... حتى تكون لنا تعزية قوية نحن الذين التجأنا لنمسك بالرجاء الموضوع أمامنا. الذي هو كمرساة للنفس مؤتمنة وثابتة تدخل إلى ما داخل الحجاب، حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا صائراً على رتبة ملكي صادق، رئيس كهنة إلى الأبد" (عبرانيين٦: ١٨- ٢٠) فالمسيح بسبب كفاية كفارته، شق الحجاب الذي كان يفصل بين الله وبيننا، ففتح الأقداس السماوية أمامنا ووضع لنا فيها رجاء راسخاً وطيداً، أصبح مرساة مؤتمنة وثابتة لنفوسنا. وكما تكون السفن في ثبات وأمان من العواصف والزوابع عندما تكون مرساتها ثابتة وقوية، هكذا الحال من جهة نفوسنا. فإنها تكون في أمان ليس بعده أمان- مهما كانت التجارب التي تعترضها في العالم الحاضر- وذلك باعتمادها على المسيح الموجود رئيس كهنة لأجلنا في أقداس الله.

٤

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

نموذج من خدمة المسيح الكهنوتية

بالرجوع إلى الإصحاح السابع عشر من إنجيل يوحنا، نرى المسيح واضعاً الصليب أمامه كأنه تم أو في حكم الإتمام، ومتجهاً إلى ما بعد القيامة من الأموات والصعود إلى السموات، حيث يأخذ مكانه هناك في الأقداس السماوية كرئيس الكهنة العظيم، ويتحدث مع الآب بشأننا. وإنه في الواقع لامتياز عظيم لنا أن نصغي إلى حديثه، لنعرف ما قاله للآب عنا من جهة الأمور الآتية:

أولاً-عطاياه وخدماته لنا

١-منح الحياة الأبدية لنا:

فقد قال للآب عن نفسه "... إذ أعطيته سلطاناً على كل ذي جسد ليعطي حياة أبدية لكل[٧٢] من أعطيته" (ع٢)- وهنا نرى الابن يشترك مع الآب في امتيازه الفريد، وهو إعطاء حياة أبدية لمن كانوا أمواتاً بالخطية. فقد أعطى هذه الحياة لمن آمنوا به إيماناً حقيقياً عندما كان على الأرض، ولا يزال يعطيها، وهو في مجده الآن لكل الذين يؤمنون به أيضاً إيماناً حقيقياً، في كل العصور والبلاد. والرسول الذي رأى هذه الحياة متجسمة في أكمل معانيها في المسيح قال "فإن الحياة أظهرت، وقد رأينا ونشهد

٧٢-كلمة "كل" الأولى، يراد بها في الأصل "البشر ككل". أما كلمة "كل" الثانية، فيراد بها كل فرد على حدة.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ونخبركم بالحياة الأبدية التي كانت عند الآب وأظهرت لنا" (١يوحنا١: ٢)، ومن ثم تكون لها أثمار المسيح الذي يحصلون عليها.

٢-إعلان كلام الله لنا:

فقد قال للآب "الكلام الذي أعطيتني قد أعطيتهم" (ع٨)- وكلام الآب هو كلام المحبة التي لا حد لها. فكل ما سمعه المسيح من الآب عنها، أودعه إيانا دون أن يحجز منه شيئاً، وذلك لكي نعرف أفكار الآب الصالحة من جهتنا، كما يعرفها هو، وتكون لنا شركة مع الآب مثل الشركة التي للمسيح معه، الأمر الذي يدعونا للتجاوب مع الآب بكل قلوبنا ومبادلته حباً بحب.

٣-إعطاؤنا مجده المكتسب:

فقد قال للآب "المجد الذي أعطيتني، قد أعطيتهم" (ع٢٢)- في هذه العطية نرى السخاء الذي ليس بعده سخاء. فالمسيح في محبته التي لا حد لها يأبى أن نكون في مجد اقل من المجد الذي اكتسبه على أساس كماله الذاتي[٧٣]، كالإنسان الذي أطاع الله وأرضاه في كل صغيرة وكبيرة. فلأنه ابن الله من هذه الناحية (رومية١: ٤) جعلنا نحن

٧٣-بالإضافة إلى هذا المجد، فللمسيح مجد ذاتي خاص به بوصفه الابن الأزلي (يوحنا١٧: ٥). وطبعاً ليس لنا أن نشترك معه في مجده هذا بحال.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أيضاً أبناء الله[٧٤]. ولأنه ملك، جعلنا نحن أيضاً ملوكاً رؤيا١: ٦). ولأنه يجلس الآن في السموات، أعطانا أن نجلس أيضاً فيها بأرواحنا الآن (أفسس٢: ٦)، كما سنجلس فعلاً حوله ومعه على عروش المجد هناك (رؤيا٤: ٤)، وعلى عروش الملك بعد ذلك على الأرض (رؤيا٢٠: ٤) وذلك في المستقبل القريب إن شاء الله. ولأنه سيدين العالم، أعطانا أيضاً أن نشترك معه في ذلك (١كورنثوس٦: ٢) حقاً إننا الآن محاطون بالتجارب والآلام، والعالم لا يعرف أننا أولاد الله (١يوحنا٣: ٢)، ومن ثم يكيل لنا الاضطهاد في كثير من الأحيان، ولكن لا ننسى أن داود مع أنه كان معيناً للملك منذ صبوته (١صموئيل١٦: ١٣)، غير أنه لم يشغله فعلاً إلا بعد فترة طويلة من الضيقات والآلام (٢صموئيل٢: ٤).

٤-إظهار اسم الآب لنا:

فقد قال للآب "أنا أظهرت اسمك للناس الذين أعطيتني من العالم (ع٦)- إن معرفة الله الآب، بما في هذه الكلمة من معاني الحب والعطف والحنان، لم يكن معروفة قبل مجيء المسيح إلى العالم، لأنه هو وحده الذي أعطانا، على أساس الفداء الكريم الذي قام به لأجلنا، أن نكون أبناء حقيقيين لله، وأن يكون الله أباً حقيقياً لنا. وهذا الامتياز الثمين ليرفع من نفسياتنا ويمنحنا من الغبطة ما يفوق العقل والإدراك.

٧٤-أما من جهة كونه "ابن الله الأزلي" الواحد مع الآب والروح القدس في اللاهوت، فهذا مركز خاص به دون سواه.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٥-المحافظة علينا:

فقد قال للآب "الذين أعطيتني، حفظتهم. ولم يهلك أحد إلا ابن الهلاك ليتم الكتاب" (ع١٢)- إن ابن الهلاك هذا هو يهوذا الأسخريوطي، ولم يكن طبعاً واحداً من التلاميذ الذين أعطاهم الله للمسيح[٧٥]، بل كان دخيلاً عليهم لغرض مادي، ومن ثم أبعد نفسه عن دائرة رعايته له المجد. أما بطرس الذي أنكر المسيح، فنظراً لأنه كان من المؤمنين الحقيقيين الذين أعطاهم الله للمسيح فقد رد المسيح بنفسه وأعاده إلى المقام الذي كان يشغله مع التلاميذ من قبل (يوحنا٢١: ١٥- ١٧)- والعبارة "لكي يتم الكتاب" لا يراد بها طبعاً أن يهوذا هلك لكي يتم الكتاب، بل أن هلاكه جاء متفقاً مع ما سبق فأنبأ عنه الكتاب (مزمور١٠٩: ٨و ٩).

٦-تقديس المسيح نفسه لأجلنا:

فقد قال للآب "ولأجلهم أقدس أنا ذاتي، ليكونوا هم أيضاً مقدسين في الحق" (ع١٩)- إن التقديس هنا هو التخصيص. وما أسمى أن نرى المسيح يخصص ذاته لأجلنا. فإذا رجعنا إلى تاريخ حياته، نرى أنه لم يعش لنفسه على الإطلاق، بل كان يبذل كل دقيقة لخدمتنا. ولما كان خلاصنا متوقفاً على موته كفارة عنا، لم يتردد لحظة في احتمال كل قصاص خطايانا في نفسه. كما كان له المجد أن يصعد إلى السماء بعد

٧٥-أما اختيار المسيح له، فكان لمجرد جعله أميناً للصندوق، وذلك لكي يحد من مطامعه المادية، ومع ذلك لم يتأثر مطلقاً بمعاملة المسيح الكريمة له.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

قيامته من الأموات مباشرة، لكن لتشتت تلاميذه وتسرب اليأس إليهم، انتظر على الأرض المدة الكافية لجمع شملهم وتثبيت إيمانهم. فضلاً عن ذلك فإنه، وهو الآن في السماء، لا يمكن أن يشغله مجده الأرضي الأسنى عن خدمتنا، لأنه كما ذكرنا يعضدنا من هناك في كل حين.

ثانياً-علاقتنا بالآب والابن

١-إننا عطية الآب للابن:

فقد قال المسيح للآب "كانوا لك وأعطيتهم لي" (ع٦)- إن المؤمنين كانوا للآب. فمكتوب عنه "الذي منه جميع الأشياء ونحن له" فقد اختارنا الآب قبل إنشاء العالم (أفسس١: ٣، ١بطرس١: ٢)، ثم أعطانا للابن لكي يهبنا حياة أبدية ويرعانا كل الطريق. وبوصفنا عطية الآب للابن، فنحن ليس موضع اعتزازه فقط، بل واهتمامه أيضاً. لأنه تبارك اسمه أصبح إذا جاز هذا التعبير مسئولاً عن المحافظة علينا أمام الآب.

٢-إننا لسنا من العالم، كما أن المسيح ليس من العالم:

فقد قال للآب "لأنهم ليسوا من العالم، كما أني أنا لست من العالم" (ع١٤)- العالم هو النظام الذي ابتدعه الإنسان بمعزل عن الله، سواء أكان من جهة الشؤون المالية والاجتماعية، أم من جهة الشؤون الدينية[٧٦] والمؤمنون الحقيقيون بوصفهم مولودين من

٧٦-وتشمل الشؤون الدينية العبادة الشكلية ذات المظاهر الجذابة للعين البشرية، والحال أن العبادة التي يطلبها الله هي العبادة بالروح والحق.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الله، هم شعب سماوي لا أرضي. ولذلك فالمفروض فيهم أن يعيشوا كغرباء في العالم (١بطرس٢: ١١)، كما عاش المسيح نفسه. وإن ساروا في العالم بأقدامهم، يجب أن يكونوا بقلوبهم في السماء. وقد أشار الرسول إلى هذه الحقيقة فقال "فإن سيرتنا نحن هي في السموات التي منها ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع" (فيليبي٣: ٢٠).

٣-إرسالية المسيح لنا إلى العالم:

فقد قال للآب "كما أرسلتني إلى العالم، أرسلتهم أنا إلى العالم" (ع١٨) ما أعظم رسالة المسيح، سواء من جهة مصدرها أو موضوعها. وهذه الرسالة بعينها هي التي أعطانا المسيح أن نحملها من بعده في العالم. وقد أشار الرسول إلى هذه الحقيقة فقال للمؤمنين إننا رسالة المسيح، وإننا رائحته الذكية لله في الذين يخلصون وفي الذين يهلكون (٢كورنثوس٢: ١٥). وإذا كان الأمر كذلك، يجب أن نكون أطهاراً كما هو طاهر (١يوحنا٣: ٣)، إذ بدون هذا المستوى من الطهارة، لا نستطيع القيام بالرسالة المذكورة بالحالة التي ترضي الله.

٤-وجود المسيح فينا:

فقد قال للآب "أنا فيهم، وأنت فيَّ" (ع٢٣)- ويا لها من علاقة سامية كل السمو، إذ أنها تدل على اتحادنا بالابن، والآب أيضاً!! فالآب في الابن، والابن فينا. ولذلك كما أن الآب بحلوله في الابن كان هو القائم بكل ما يقوم به الابن من أعمال، يجب أن يكون هذا هو الحال معنا بالنسبة إلى شخصه الكريم المبارك. ومن ثم يجب أن

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

نحيا حياة التكريس الكلي له، لكي يكون هو المحرك الوحيد لنا في كل أعمالنا. وبولس الرسول الذي اختبر هذه العلاقة العجيبة قال "مع المسيح صلبت، فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ" (غلاطية٢: ٢٠). كما قال" ولكن بنعمة الله أنا ما أنا، ونعمته المعطاة لي لم تكن باطلة... بل تعبت أكثر منهم جميعهم ولكن لا أنا بل نعمة الله التي معي" (١كورنثوس١٥: ١٠– ١١). وإذا استثمرنا بركة وجود المسيح فينا كل الاستثمار، انتهى بنا الأمر إلى الارتقاء روحياً إلى قامته (أفسس٤: ١٣)، وإلى الامتلاء إلى كل ملء الله أيضاً (أفسس٣: ١٩)– وإذا كان الأمر كذلك، يجب أن نسلم حياتنا للمسيح تسليماً كلياً، حتى يكون هو الكل في الكل فينا.

٥–مساواة محبة الآب لنا، لمحبته للمسيح:

فقد قال للآب "وأحببتهم كما أحببتني" (ع٢٣)– وإن نفوسنا لتنحني سجوداً وتعبداً لله لأجل هذا الإحسان الذي يفوق العقل سمواً لا حد له. لأن الله الذي ينسب إلى الملائكة حماقة، والذي السماء ليست بطاهرة قدامه (أيوب١٥: ١٣)، يحب جماعة نظيرنا ويحبهم بذات المحبة التي أحب المسيح بها. حقاً إن عقولنا لتأخذها الحيرة عندما تتأمل في إحسان مثل هذا!! ألا يرى الله عيوبنا وخطايانا المتعددة؟ نعم إنه يراها جميعاً، غير أنه في نعمته الغنية إذ سيحضرنا قديسين وبلا لوم ولا شكوى أمامه (كولوسي١: ٢٢).

ثالثاً-طلبات المسيح لأجلنا

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

١–حفظنا في اسم الآب:

فقد قال المسيح للآب "أيها الآب القدوس: احفظهم في اسمك" (ع١١)– إن القداسة الموصوف بها الآب هي التنزه عن كل نقص. وهذه القداسة بعينها موصوف بها الابن (لوقا١: ٣٥) وموصوف بها الروح القدس أيضاً (١تسالونيكي٤: ٨)، وذلك لوحدة جوهرهم، وهو اللاهوت. وحفظ الآب لنا في اسمه، يراد به حفظه إيانا في حالة الإدراك القلبي الكامل (أو بالحري في حالة الإيمان الحقيقي الكامل) بأنه أبونا، بنفس المعنى الذي هو به بالنسبة إلى يسوع المسيح بوصفه رأسنا والبكر بيننا ولذلك فإنه يحفظنا (يوحنا١٠، ٢٩، ١بطرس١: ٥) كما يفعل الابن تماماً معنا (يوحنا١٠: ٢٨) وذلك بقوة الروح القدس (أفسس١: ١٣و ١٤، ٤: ٣٠)– وقد أشار المسيح إلى هذه الحقيقة فقال عنا كخرافه الخاصة "وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد، ولا يخطفها أحد من يدي. أبي الذي أعطاني إياها هو أعظم من الكل، ولا يقدر أحد أن يخطف من يد أبي أنا والآب واحد" (يوحنا١٠: ٢٨و ٣٠).

٢–السماح ببقائنا في العالم مع حفظنا من الشرير:

فقد قال المسيح للآب "لست أسأل أن تأخذهم من العالم، بل أن تحفظهم من الشرير" (ع١٥)– كان من الجائز أن ينقلنا المسيح إلى المجد بعد أن آمنا به إيماناً حقيقياً. ولكنه أراد أن يبقينا في العالم بعد الإيمان لكي نكون شهوداً له، ولذلك فعوضاً عن أن يتضجر واحد منا بسبب ما يلاقيه من شر في العالم، يجب أن يعرف المهمة التي يريد

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

المسيح منه أن يقوم بها، وأن يطلب منه المعونة على أدائها، فيزول عنه الضجر ويحل محله السرور.

وحفظ الله إيانا من الشرير، أو بالحري من الشيطان، يراد به حفظه إيانا من إغرائه ومن بطشه معاً. وقد اختبر المسيح من قبل هذين السلاحين، ولذلك فإنه يشفق علينا، ويطلب من الآب صيانتنا منهما– وتصرف مثل هذا الواقع تصرف الكاهن الحقيقي الذي يهتم كل الاهتمام بخير الذين يكهن لأجلهم، الأمر الذي يسند قلوبنا ويشددنا ويعطينا اليقين بالغلبة والنصرة في كل حين، لأن طلبة المسيح هذه لا يمكن أن تكون صرخة في واد، بل لا بد أن تتحرك السماء بأسرها لاستجابتها على أكمل وجه.

٣–تقديسنا في الحق:

فقد قال للآب "قدسهم في حقك. كلامك هو حق" (ع١٧)– التقديس يراد به لفظياً التكريس لله، ويراد به معنوياً التطهير الكامل. والحق هنا، هو حق الآب نفسه، أو بالحري معلناته الصادرة منه شخصياً. وتقديس الآب لنا في هذا الحق يراد به حفظنا في دائرته، كما يراد به غرسه في أعماق نفوسنا حتى تتشبع به وتتكيف بالتمام بسلطانه الإلهي. ولكي نفيد من تقديس الآب لنا، علينا أن نواظب على الشركة معه وحفظ القلب تحت تأثير كلمته كل حين.

٤–وحدتنا معاً كمؤمنين:

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

فقد قال للآب "ليكون الجميع واحداً كما أنت أيها الآب فيَّ وأنا فيك. ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا" (ع٢١)- إن وحدانية الآب والابن هي الوحدانية في الذات بكل خواصها، ووحدانية مثل هذه لا تتوافر إلا بين أقانيم اللاهوت. أما الوحدانية التي يتطلبها الله منا. فهي فقط الوحدانية في الشعور والفكر والعمل. وأساس هذه الوحدانية هو اتحادنا بالآب والابن، بواسطة الإيمان الحقيقي. ومن ثم فإنها ليست اتحاداً صورياً مثل اتحاد الكنائس العالمي الذي يسعى إليه بعض أشخاص في الوقت الحاضر، جلهم لا يعترفون بلاهوت المسيح، أو بولادته العذراوية، أو بكفاية كفارته، وغير ذلك من الحقائق الجوهرية في كلمة الله، بل هو اتحاد روحي مقترن بالله كل الاقتران. وقد ظهرت بوادر هذا الاتحاد في العصر الرسولي، فقد سجل الوحي عن المؤمنين الحقيقيين أنه كان لهم قلب واحد ونفس واحدة (أعمال٤: ٣٢)، وما حدث في هذا العصر يمكن أن يحدث في كل العصور.

٥-حصولنا على فرح المسيح نفسه:

فقد قال للآب "ليكن لهم فرحي كاملاً فيهم" (ع١٣)- إن المسيح لا يطلب أن يكون لتلاميذه فرح عادي، بل فرحه الذاتي الذي يتمتع به هو شخصياً، وأن يكون أيضاً هذا الفرح ليس لهم بل فيهم، أي يكون مالئاً لكيانهم الداخلي. وأساس فرح المسيح هو علاقته الوطيدة مع الآب، وهذه العلاقة نفسها هي التي أصبح من امتيازنا التمتع بها على أساس اتحادنا الروحي بالمسيح كرأسنا في المجد. ومن شأن هذا الفرح أن يحيطنا بسلام الله الذي يفوق كل عقل (فيلبي٤: ٧)، مهما كانت التجارب التي تحيط

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

بنا. ولذلك يوصينا الرسول بالقول "افرحوا في الرب كل حين وأقول أيضاً افرحوا" (فيلبي٤: ٤)، لأن فرح الرب هو قوتنا (نحميا٨: ١٠).

٦-تمتعنا بذات الحب الذي أحب الآب به الابن:

فقد قال للآب "ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به" (ع٢٦)- إن "محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا" (رومية٥: ٥)، ولولا ذلك لما عرفنا شيئاً عن محبته. ولكن المسيح يطلب هنا، أن تتسع قلوبنا لكي يكون فيها ذات المحبة التي للآب من نحو شخصه المبارك. والوحي يريد أن نتمتع بهذه المحبة حتى يمكن أن نحب الآب كما أحبه المسيح، ويمكن أيضاً أن تسمو حياتنا سمواً يقودنا إلى التفاني في خدمة الله وإكرامه، كما فعل المسيح من قبل (أفسس٥: ٢، ١بطرس٢: ٢٢، ١يوحنا٣: ١٦).

٧-وجودنا مع المسيح في الأبدية لمعاينة مجده:

فقد قال للآب "أيها الآب! أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون، لينظروا مجدي" (ع٢٤)- إن المسيح علمنا أن نخاطب الآب بالقول "أبانا"، أما هو فعندما كان يخاطبه، كان يناديه فقط: "أيها الآب"، لأنه ابن محبة الآب (كولوسي١: ١٣). أو "يا أبتاه" (لوقا٢٣: ٣٤و ٤٦)، لأنه "الابن الوحيد" (يوحنا١: ١٤و ١٨، ٣: ١٦) وقوله "أريد"، يدل على أن له رغبة صادقة عقد العزم على تحقيقها. وهذه الرغبة هي أن يكون تلاميذه معه حيث هو. وفي هذا تظهر لهم بكل كمالها. فهو لا يريد

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أن يكونوا في السماء فقط، بل أن يكونوا أيضاً في نفس المكان الذي يوجد فيه (على الرغم من التفاوت الذي لا حد له بينه وبينهم)، وذلك لكي يشاهدوه في مجده كما شاهدوه مرة في آلامه (١بطرس٥: ١).

رأينا فيما سلف أن المسيح أعطى تلاميذه من الآن مجده المكتسب، ولذلك سوف يتمتعون بكل يقين بهذا المجد عملياً في السماء. ولكن أشهى ما لديهم أن يغضوا الطرف عما سيكونون فيه من مجد. وأن يتفرسوا في مجد سيدهم الذي هو أحب حبيب لديهم. لأنه هو الذي بذل نفسه كفارة عنهم. ومن ثم فإن لسان حالهم هناك، كما في كل مكان وزمان: يجب أن هذا يزيد ونحن ننقص (يوحنا٣: ٣٠). كما أنهم سوف يطرحون بكل سرور أكاليلهم عند قدميه، قائلين له: "مستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة" (رؤيا٥: ١٢)– فغرض المسيح من رؤية تلاميذه لمجده إذاً ليس لكي يختال أمامهم فيه، كما يقول بعض النقاد، بل لكي يحقق لهم أعظم أمنية تختلج في نفوسهم.

مما تقدم يتضح لنا أن المسيح، في نعمته التي لا حد لها، قدس نفسه أو بالحري خصصها لخدمتنا. فلم يكتف تبارك اسمه بتقديم نفسه كفارة لأجلنا حاملاً عنا قصاص خطايانا وعارها إلى الأبد، وجالباً إلينا كل رضا الله في شخصه الكريم إلى الأبد أيضاً، بل إنه يحيا الآن كذلك لأجلنا. فيخدمنا بشفاعته وكهنوته بكل محبة وصبر وطول أناة، جاعلاً عرش الله ملاذاً لنا في كل وقت من الأوقات، إذ يرسل لنا من هناك العون إذا عجزنا عن القيام بواجب، أو ضعفنا أمام التجارب، حتى تكون لنا شركة روحية

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

مستمرة مع الله، كلها قداسة وعبادة وابتهاج. ولذلك لا يسعنا إلا أن نقول مع الرسول "لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات" (عبرانيين٧: ٢٦) له المجد والإكرام إلى أبد الآباد.

الملحق

شرح النقاط المشار إليها بالحروف الأبجدية في الأبواب السابقة

(أ)– طبعاً لا يراد بالولادة هنا، المعنى المادي بل الروحي. لأن الله لا يلد بمعنى يخرج من ذاته. والمعنى الروحي للولادة هو إظهار غير الظاهر. ومن ثم يكون المراد بولادة الله للمسيح، إظهاره للناس بعد أن كان غير ظاهر لهم، وذلك بولادته من العذراء في الزمان. فقد قال الرسول "لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه (الأزلي) مولوداً من امرأة" (غلاطية٤: ٤) وبالمعنى الثاني قال الملاك للعذراء "الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك لذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله" (لوقا١: ٣٥). وقد تحدثنا عن هذا الموضوع بالتفصيل في كتاب "الله ثالوث وحدانيته ووحدانية ثالوثه".

(ب)–الله ليس له يمين أو يسار، لأنه لا يتحيز بحيز. إنما المراد باليمين هنا مكان العزة والقدرة. وقد جلس تبارك اسمه في يمين العظمة بمحض إرادته ومن تلقاء ذاته بسبب كمال كفارته– وجلوسه هذا يعطي لضمائرنا كل الراحة والسلام، إذ أصبح لنا بناء على كفاية هذه الكفارة أن نجلس نحن أيضاً حيث جلس. فقد قال

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الرسول عن الله "وأقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع" (أفسس٢: ٦). وإذا كان الأمر كذلك، فإن عدم إطمئنان البعض من جهة خلاصهم الأبدي على الرغم من توبتهم عن الخطية وإيمانهم بالمسيح إيماناً حقيقياً، لا ترجع إلى نقص في كفاية كفارة المسيح، بل إلى نقص في إدراكهم من جهة كفاية هذه الكفارة.

(ج)–صيغة الجمع هنا، ليست للكثرة العددية. بل للتعميم أو الشمول، لأنه لا يقصد بالذبائح هنا إلا ذبيحة المسيح التي قدمها على الصليب. وذلك من جهة كونها المرموز إليها بكل ذبائح العهد القديم على اختلاف أنواعها– وبهذه المناسبة نقول: توجد في اللغات الأصلية التي ترجم منها الكتاب المقدس أسماء في صيغة الجمع، لكن لا يراد بوجودها في هذه الصيغة الكثرة العددية بل التعميم أو الشمول. وقد ترجم بعضها إلى اللغة العربية وغيرها من اللغات في صيغة المفرد، لعدم وجود مرادف جمع لها في هذه أو تلك. وترجم البعض الآخر في صيغة الجمع، لوجود مرادف لها في هذه الصيغة في اللغات المذكورة.

فمثلاً كلمة "السلامة" في الآية الخاصة بذبيحة السلامة (لاويين٧: ٢٩) ترد في اللغة العبرية في صيغة الجمع للدلالة على كل أنواع السلام. وكلمة "رأفة" في الآية "فأطلب إليكم برأفة الله" (رومية١٢: ١)، ترد في اليونانية في صيغة الجمع، للدلالة على كل أنواع الرأفة، وكلمة "موته" في الآية "وجعل مع الأشرار قبره، ومع غني عند موته" (إشعياء٥٣: ٩)، ترد في اللغة العبرية في صيغة الجمع للدلالة على أن المسيح ذاق بموته الواحد على الصليب كل أنواع الموت. وإذا كان الأمر كذلك. أدركنا أن كلمة

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

"ذبائح" الواردة أعلاه، لا يراد بها ذبائح متعددة، بل ذبيحة كافية تحل محل كل الذبائح لأن الذي قدس السموات، كما يتضح لنا من الكتاب المقدس هو ذبيحة المسيح دون سواها.

(د)–القداسة هنا ليست القداسة العملية، بل القداسة الشرعية التي ينالها المؤمنون الحقيقيون بفضل كفارة المسيح، والوارد ذكرها في الآية "فبهذه المشيئة نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة" (عبرانيين١٠: ١٠). وفي الآية "لكن اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع وبروح إلهنا" (١كورنثوس٦: ١١). والقداسة الشرعية هذه، لا تدعنا نتهاون في سلوكنا بل تدعونا للتصرف بالقداسة العملية في كل أمورنا، حتى نكون قديسين في حياتنا العملية، كما أننا قديسون في المسيح أمام الله– فقد قال تعالى "كونوا قديسين لأني أنا قدوس" (١بطرس١: ١٥). وقال الرسول "لأن هذه هي إرادة الله قداستكم" (١تسالونيكي٤: ٣)– وطبعاً هناك فرق شاسع بين القداسة الشرعية والقداسة العملية. فالأولى كاملة كل الكمال، لأنها متوقفة أولاً وأخيراً على كفاية كفارة المسيح إلى الأبد. أما الثانية قد لا تكون كاملة في كل حين، لأنها متوقفة أولاً وأخيراً على طاعتنا نحن للروح القدس الساكن فينا. والأولى يتوقف عليها قبولنا الأبدي أمام الله. أما الثانية فيتوقف عليها قدرتنا على التمتع بالله والقيام بخدمته في العالم الحاضر. كما تتوقف عليها المكافأة التي يمكن أن ننالها من الله في السماء، وذلك بالإضافة إلة القبول الأبدي الذي لنا امتياز التمتع به بفضل كفارة المسيح (١كورنثوس٣: ١٣– ١٥).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(هـ)- خيمة الاجتماع هي المكان الذي كان يجتمع الله فيه مع الشعب القديم. وكان يوجد أمامها مذبح النحاس، حيث يقدم الكهنة الذبائح، للتكفير الرمزي عن خطاياهم. والمرحضة حيث يغتسلون من الأقذار التي تعلق بهم. أما الخيمة نفسها فكانت تنقسم إلى قسمين يفصلهما حجاب، وهما: القدس وقدس الأقداس. والأول كانت توجد به مائدة خبز الوجوه والمنارة ومذبح البخور، وكان الكهنة يدخلون إليه كل يوم للقيام بالخدمات المعينة لهم فيه. أما القسم الثاني فكان يوجد به التابوت بغطائه. ولم يكن يسمح لأحد بالدخول إليه سوى رئيس الكهنة، وذلك مرة واحدة في السنة يوم عيد الكفارة، لكي يضع دم الذبيحة الخاصة بهذا العيد على غطاء التابوت- وخيمة الاجتماع من حيث كونها موضع تقابل الله مع الناس هي رمز إلى ربنا يسوع المسيح الذي هو مركز اللقاء بيننا وبين الله (يوحنا١٤: ٦)، ولذلك قيل بالوحي عنه "إنه حل (أو بالحري خيم) بيننا ورأينا مجده، مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً" (يوحنا١: ١٤).

(و)- إن ذبيحة الخطية (كما يتضح من لاويين٤)، هي عن الخطية ليس فقط من حيث مظهرها، بل وأيضاً من حيث الطبيعة الخاطئة الصادرة منها، ولذلك ينظر فيها إلى الخطيئة باعتبارها ليس فقط كتعد على شريعة الله (كما هي الحال مع ذبيحة الإثم)، بل وأيضاً كنجاسة ضد طبيعة الله القدوسة وكان وضع المخطئ يده على ذبيحة الخطية رمزاً إلى انتقال خطيته إليها، ولذلك كانت هذه الذبيحة تحرق خارج المحلة كشيء نجس- هذا مع العلم بأن الغرض من الذبيحة المذكورة، لم يكن إدخال المخطئ قديماً في علاقة مع الله (لأن هذه العلاقة كانت مؤسسة على ذبيحة الكفارة السنوية)، بل رد

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

العلاقة مع الله بصفة رمزية لمن وقع في خطية السهو. أما الخطية التي كانت ترتكب عمداً، فلم تكن هناك ذبيحة عنها، لأن هذه الخطية كانت رمزاً إلى خطية الارتداد عن المسيح والاستهانة بكفارته، والتي لا غفران لها على الإطلاق (عبرانيين٦: ٤– ٨).

(ز)– وتسمى أيضاً الذبيحة الصاعدة، لأنها كانت بعد ذبحها، تصعد بأكملها على المذبح حيث تحرق بالتمام عليه أمام الله. وتعتبر هذه الذبيحة (كما يتضح من لاويين١و ٧) أسمى الذبائح، لأنها لم تكن تقدم من باب الالتزام بل التطوع. وكان الغرض الأول والأخير منها، هو إرضاء الله والحصول على رضاه. ومن ثم كان وضع مقدمها يده عليها رمزاً إلى انتقال برارتها إليه. وإذا كان الأمر كذلك، أدركنا أن هذه الذبيحة كانت رمزاً إلى المسيح. ليس كمن حمل قصاص خطايانا على نفسه، كما كانت الحال مع ذبيحة الخطية، بل كمن استطاع كابن الإنسان الكامل أن يرضي الله، وذلك بإطاعته حتى الموت موت الصليب، وذلك إتماماً لمشيئته الصالحة من جهة التكفير عن الناس. ومن ثم ولذلك فإن التكفير المستعمل مع هذه الذبيحة، لا يراد به الحصول على الصفح عن الخطية، كما كانت الحال مع ذبيحة الخطية، بل الحصول على رضا الله في المسيح.

(ح)– وكان هذا المذبح مصنوعاً من خشب السنط ومغشى بالنحاس (خروج٢٧: ٢)– وخشب السنط الذي لا يعتريه العطب، رمز إلى ناسوت المسيح الخالي من الخطية. والنحاس الذي يتوهج بسرعة، رمز إلى دينونة الله الحامية التي تنصب على الأشرار. وكان هذا المذبح أكبر الأدوات الموجودة في خيمة الاجتماع، وذلك

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

للدلالة على أنه أول وأهم ما يحتاج إليه الخطاة. وكان به تجويف يوضع فيه الوقود، ورف توضع عليه الذبائح. كما أنه لم يكن يصعد إليه أحد بدرج وذلك رمزاً إلى أن القبول أمام الله لا يكون بواسطة أي مجهود من الناس، بل بواسطة نعمة الله وحدها. وفوق هذا المذبح، كان يوجد غشاء صنع من مجامر قورح وإخوانه، الذين أهلكهم الله بسبب تمردهم عليه (العدد١٦: ٣٦– ٤٠). وذلك لكي يكون تحذيراً من الاقتراب إلى الله، إلا حسب الإعلان الذي أصدره تعالى. وقد سمي "مذبح المحرقة" بهذا الاسم نسبة إلى ذبيحة المحرقة التي كانت تعتبر أسمى الذبائح، كما سبقت الإشارة.

(ط)– إن القرابين التي كانت ترمز إلى الشعب، كان بها خمير. لأن الخمير رمز إلى الشر (١كورنثوس٥: ٨)، وليس بين البشر من هو خال منه. أما التي كانت ترمز إلى المسيح أو لحياة القداسة (التي كان يجب أن يعيش فيها المفديون) لم يكن بها خمير. ومن ثم كانت فطيراً، حتى إذا أطلق عليها كلمة "خبز". ويرجع السبب في ذلك إلى أن كلمة الخبز أعم من كلمة الفطير، ومن ثم فإنها تطلق على ما كان مصنوعاً منه بخمير أو بدون خمير. وإذا كان الأمر كذلك، أدركنا أن قول الوحي "خبز فطير" (خروج٢٩: ٤) لا تناقض فيه على الإطلاق. كما أدركنا أن قول الوحي عن المسيح إنه أخذ عند تأسيس العشاء الرباني خبزاً (متى٢٦: ٢٦) لا يدل على أنه أخذ خبزاً به خمير، لأنه لم يكن يسمح بوجود أي نوع من الخمير في عيد الفصح، الذي عمل المسيح فيه هذا العشاء (خروج١٢: ١٥). ومن ثم لم يكن يستعمل وقتئذ إلا الفطير، إذ أن هذا كان رمزاً إلى حياة القداسة التي يجب أن يحياها كل المفديين بالدم الكريم (١كورنثوس٥: ٨) كما ذكرنا.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(ى)– كان يوم الكفارة يقع في العاشر من الشهر السابع. والذبائح التي كانت تقدم في هذا اليوم، لم تكن متعلقة بالخطايا الشخصية للأفراد، بل بالأساس الذي عليه يمكن أن يظل الله في وسطهم كبشر خطاة بطبيعتهم، ويمكن للعائلة الكهنوتية بينهم على الرغم مما فيها من نقائص طبيعية أيضاً أن تقترب إلى حضرته. غير أن تقديم ذبيحة الكفارة في هذا اليوم من كل سنة، كان دليلاً قاطعاً على أن مشكلة الخطية لم تحل بهذه الذبيحة (عبرانيين١٠: ٤) ولا غرابة في ذلك لأنها لم تكن إلا رمزاً إلى كفارة المسيح الكاملة (عبرانيين٩: ٢٦، ١٠: ١١). ونظراً لأن التعليمات الخاصة بمراسيم هذا اليوم صدرت من الله بعد موت ابني هرون بسبب عصيانهم (الأمر الذي يدل على فشل الكهنة أنفسهم في إرضاء الله، وبالتالي على فشل الشعب الذي كان يمثله هؤلاء الكهنة في إرضائه تعالى)، كان يوم الكفارة يوم تذلل لهم جميعاً أمام الله. وكل من لم يتذلل أمامه في هذا اليوم، كان يقضى عليه بالموت (لاويين٢٣: ٢٧– ٣٠). وكان ذلك إشارة إلى وجوب تذكرنا لموت المسيح، بالاتضاع الكلي، لأن خطايانا هي السبب في موته له المجد.

(ك)– وكان مصنوعاً من خشب السنط، ومغشى بذهب نقي من الداخل ومن الخارج. وخشب السنط الذي لا يعترض للعطب، رمز إلى ناسوت المسيح الذي لم يتطرق إليه شر ما والذهب النقي الغالي الثمن رمز إلى لاهوته له المجد. وكان على التابوت إكليل من ذهب حوله، إشارة إلى الجلال الذي تميز به المسيح (عبرانيين٢: ٩). وكان في داخل التابوت (أولاً) لوحا الشريعة (تثنية٣١: ٢٦)، إشارة إلى أن المسيح هو الذي استطاع أن يحفظها في أحشائه (مزمور٤٠: ٧و ٨). (ثانياً) قسط من ذهب فيه

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

عينة من المن، إشارة إلى أن المسيح هو خبز الحياة. (ثالثاً) عصا هرون التي مع جفافها ويبوستها أفرخت (العدد١٧: ٨)، إشارة إلى قيامة المسيح من بين الأموات– والغطاء الذي كان على التابوت كان مع الكروبين اللذين كانا عليه يعتبر وحدة قائمة بذاتها ترمز إلى عرش الله. ولذلك كان يسمى "عرش الرحمة". وكان كله من ذهب نقي، رمزاً إلى الجلال الإلهي. وكلمة الغطاء هذه، ترد في العبرية "كفورة"، أي كفارة. والكفارة كما نعلم هي الأساس الوحيد الذي عليه يمكن أن يلتقي الله بكل إنسان، يقبل إليه بالإيمان الحقيقي. وكان الكروبان يبسطان أجنحتهما من فوق على هذا الغطاء، وكان وجه كل منهما يقابل وجه الآخر، وفي الوقت نفسه كان الوجهان يتجهان إلى أسفل– نحو الغطاء. ولذلك كان الكروبان يرمزان إلى الهيبة اللائقة بعرش الله، حتى إذا كان هذا العرش، عرش الرحمة، كما كانا يرمزان إلى الشهادة بأن الكفارة هي السبيل الوحيد للنجاة من الدينونة.

(ل)– أما القول (إن الخبز والخمر المذكورين، هما الذبيحة التي كان ملكي صادق يقدمها لله)، فليس بصواب. إذ فضلاً عن أنه لم ترد آية في الكتاب المقدس تدل على ذلك، نقول:

(أ)– إن الوحي لا يذكر أن ملكي صادق وضع في فم أبرام قليلاً من الخبز وقليلاً من الخمر (كما يحدث عند القائلين إن خبز العشاء الرباني وخمره هما ذبيحة)، بل ذكر أنه أخرج خبزاً وخمراً أي كمية كبيرة منهما. فضلاً عن ذلك فإن كلمة "أخرج"،

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

هي كلمة عامة لا تدل على اصطلاح ديني أياً كان نوعه، الأمر الذي لا يدع مجالاً لفهم الخبز والخمر المذكورين بغير المعنى العادي.

(ب)- إن الوحي لم يذكر هذين الطعامين بصيغة التعريف (حتى كان من الجائز أن يظن أنهما كانا شيئاً معروفاً كذبيحة كما هي الحال عند هؤلاء الأشخاص)، بل ذكرهما بصيغة النكرة، الأمر الذي يدل على أنهما كانا خبزاً وخمراً عاديين.

(ج)- إن ملكي صادق لم يستدع أبرام إلى مذبح ما لكي يقدم له الطعامين المذكورين، بل أخرجهما له. ولذلك لا مجال للظن أنهما كانا ذبيحة، لأن أبرام لم يكن في حالة مرض أو نزع الموت اللتين تتطلبان نقل الخبز والخمر إليه (لو فرضنا أنهما كانا ذبيحة)، كما هو معروف عن الأشخاص الذين نحن بصددهم.

وإذا كان الأمر كذلك. أدركنا أن الذبائح التي كان يقدمها ملكي صادق كانت بكل تأكيد ذبائح حيوانية مثل ذبائح الأتقياء من معاصريه. لأن القانون الإلهي العام هو "بدون سفك دم لا تحصل مغفرة" (عبرانيين٩: ٢٢).

(م)- وللقضاء على كل التباس من جهة الملك الألفي نقول:

(١)- إنه سوف لا يكون لليهود بل للمسيح وحده، وذلك بعد قضائه على الأشرار منهم ومن غيرهم من الشعوب (متى١٣: ٤).

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٢- إن المسيح سوف لا يكون في هذا الملك على الأرض بل يكون فوقها، مشرفاً عليها، لأن أورشليم السماوية شيء، وأورشليم الأرضية شيء آخر (غلاطية٤: ٢٥- ٢٦).

كما أن هذا الملك، لا يراد به فترة انتشار الإنجيل في العالم (كما يقول البعض)، لأن الشيطان سيكون (كما يتضح من الآيات المذكورة آلفاً) مقيداً في هذا الملك، كما سيكون السلام والرخاء منتشرين في العالم، ولا يكون هناك أيضاً أحد من الأشرار فيه. وهذه المميزات الثلاث لا تنطبق على الفترة المذكورة.

(ن)- "الأعمال الميتة" هي الطقوس والفرائض التي كان يقوم بها اليهود للحصول على الغفران، لأن هذه أصبحت بلا قيمة بعد مجيء المسيح، إذ أنها كانت مجرد رموز إلى الخلاص بواسطته- وإذ جاء المرموز إليه بطل الرمز. و "الأعمال الميتة" أيضاً هي الأصوام والصلوات والصدقات التي يقوم بها الأشرار بغية الحصول على الغفران، لأن هذه الأعمال، فضلاً عن أنها تكون مشوبة بنقائص كثيرة كما ذكرنا، فإنها، حتى إذا كانت خالية من النقائص، لا تستطيع إيفاء مطالب عدالة الله وقداسته- أما الأصوام والصلوات والصدقات التي يقوم بها المؤمنون الحقيقيون، ففضلاً عن صفائها وخلوها من الشوائب السابق ذكرها، بفضل الروح القدس العامل فيهم في أدائها، الأمر الذي يجعلها مقبولة كل القبول أمام الله، فإن أهميتها تتركز في أنها تزيد علاقتهم بالله، وتؤهلهم للحصول على الكثير من بركاته في العالم الحاضر والآتي أيضاً، كما ذكرنا في الباب الأول.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الخدمة العربية للكرازة باللإنجيل هي هيئة إرسالية مسيحية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخـــرى. وتقـــوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الـــشمالية وبلـــدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتـــب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.

للمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل

P.O Box 486, Dracut MA 01826 USA Email: info@arabicbible.com
© Copyright 1998–2005, All rights reserved.